

كوميديات بلاوتوس

عن النص اللاتيني



جمع وترجمة أمين سلامة

كوميديات بلاوتوس

عن النص اللاتيني

جمع وترجمة
أمين سلامة



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: <https://www.hindawi.org>

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: يوسف غازي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٣٧٢٨ ٢

صدر أصل هذا الكتاب باللغة اللاتينية في تواريخ متعددة.

صدرت هذه الترجمة في تاريخ غير معروف.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٤.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.

جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ أمين سلامة.

المحتويات

٩	مقدمة
١٣	كوميديا «أمفثريون»
١٥	فذلكة عن المسرحية
١٧	أشخاص المسرحية
١٩	تمهيد
٢٣	الفصل الأول
٣٩	الفصل الثاني
٥٥	الفصل الثالث
٦١	الفصل الرابع
٦٥	الفصل الخامس
٧١	كوميديا «الحمير» (Asinaria)
٧٣	ملخص المسرحية
٧٥	أشخاص المسرحية
٧٧	مقدمة المسرحية
٧٩	الفصل الأول
٨٩	الفصل الثاني
١٠١	الفصل الثالث
١١٣	الفصل الرابع

١١٧ الفصل الخامس

١٢٥ كوميديا «جَرَّة الذهب»

١٢٧ جَرَّة الذهب (أو) أولولاريا (Aulularia)

١٢٩ أشخاص المسرحية

١٣١ المقدمة

١٣٣ الفصل الأول

١٣٧ الفصل الثاني

١٥١ الفصل الثالث

١٥٩ الفصل الرابع

١٧١ الفصل الخامس

١٧٥ كوميديا الباخيديس (Bacchides) أو الباخيستان

١٧٧ أشخاص المسرحية

١٧٩ الفصل الأول

١٨٩ الفصل الثاني

١٩٧ الفصل الخامس

٢٠٧ الفصل الرابع

٢٣٣ الفصل الخامس

٢٤١ الخاتمة

٢٤٣ كوميديا الأسيران (The Captives)

٢٤٥ موجز المسرحية

٢٤٧ أشخاص المسرحية

٢٤٩ تمهيد

٢٥٣ الفصل الأول

٢٥٩ الفصل الثاني

٢٦٩ الفصل الثالث

المحتويات

٢٨٣	الفصل الرابع
٢٩١	الفصل الخامس
٢٩٧	الخاتمة
٢٩٩	ملحق
٣٠١	ملحق خاص بأسماء الأعلام والبلدان الواردة بهذا الكتاب

مقدمة

لا يُعرف إلا النُّزْر اليسير عن تيتوس ماكيوس بلاوتوس Titus Maccius Plautus: ولد في حوالي سنة ٢٥٥ ق.م. بمدينة سارسينا Sarsina في أومبريا Umbria. ويقال إنه ذهب إلى روما في سن مبكرة حيث اشتغل في مسرحٍ واقتصد بعض المال، ثم فقد في مغامرة تجارية. وبعدها عاد ثانية إلى روما وهو فقير معيّم، فوجد عملاً في مصنع، وكتب ثلاث مسرحيات في وقت فراغه. وتبع هذه المسرحيات الثلاث أكثر من عشرين مسرحية باقية، يبدو أن معظمها وُضع في النصف الأخير من حياته، وكلها مقتبسة من مختلف كُتّاب المسرحية الأغارقة، ولا سيما من الكوميديا الجديدة.^١ ولا جدال في أنها كانت اقتباساً أكثر منها ترجمة. وفضلاً عن تلميحاته العديدة في كوميدياته، إلى العادات والأحوال، الواضح أنها رومانية، يوجد دليل كافٍ في لغته وأسلوبه على أن ترجمته لم تكن حرفية. وإن المترجمين المحدثين الذين بذلوا مجهوداً جباراً، ولكن بدون جدوى، في أن يترجموا حرفياً إلى لغتهم، حتى ولو كانت الترجمة نثرًا، شتى الاستعارات والتّوريّات والعبارات المستمرة

^١ اقتُبست Asinaria من Ὀναγόρ لديموفيلوس Demophilus، واقتُبست Casina من Κληρούμενοι، واقتُبست Rudens من مسرحية غير معروفة ربما كانت هي Πήρα لديفيلوس Diphilus، واقتُبست جزءٌ من Stichus من Ἀδελφοί لميناندر Menander. وربما كانت مسرحية ميناندر التي عنوانها Δῆς Aulularia هي المصدر الذي اقتبس منه مسرحيته Bacchides، وربما كانت Cistellaria وAulularia مقتبستين من مسرحيات أخرى لميناندر (عناوينها غير معروفة). كما أن Mercator وTrinummus مقتبستان من Θησαυρός Emptor لفيلامون Philemon، ومن المحتمل جدّاً أن تكون Mostellaria اقتباساً من Φάσμα لفيلامون أيضاً، وربما كانت Amphitryon اقتباساً من Νῦξ μάκρᾱ لنفس هذا المؤلف الأخير.

التي تبدأ ألفاظها بنفس الحرف، والجِناسات التي لا تحصى والموجودة بكثرة في الأشعار اللاتينية، هم آخر من يعترف بأن بلاوتوس، على الرغم من أنه كتب هذه الكمية الضخمة، وأنه كتب شعراً، وكتب في غاية السهولة وبمرح وبغير عناية، فإنه لم يكن سوى مترجم؛ بالمعنى الضيق لهذه الكلمة.

يمكن تحديد تواريخ عدد قليل جداً من كوميدياته الباقية بحسب تواريخ إخراجها في روما، بدرجة كبيرة من الدقة. فظهرت Miles Gloriosus في حوالي سنة ٢٠٦ ق.م. وظهرت Cistellaria في حوالي سنة ٢٠٢ ق.م. وظهرت Stichus في سنة ٢٠٠ ق.م. وعُرضت Pseudolus في سنة ١٩١ ق.م. وقد وضع Truculentus، كما وضع Pseudolus في شيخوخته، قبيل وفاته في سنة ١٨٤ ق.م.

مهما قبلنا تاريخ حياته المفروض أنه كتبه بنفسه بدلاً من الكسر القليلة العديمة المعنى المحتوية على قطع من تاريخ حياته، فإن قبولنا لتعليماته للمسرح عن تمثلياته، لا بد أن يكون أقل من قبولنا لتاريخ حياته هذا، مفترضين أنه كتب تعليمات للمسرح، وأنه كتبها في شيء أكثر من الكمال الحديث للإرشادات المسرحية. ويجب أن نعرف كيف كان قبوله للقوانين المسرحية لعصره، وقيودها الكثيرة. وكيف نجح بالماكياج وبالتكلف في أن يُخرج على منصة المسرح أشخاصاً مختلفين، بطريقة ملموسة، في كل من مسرحياته Doll Tear-Sheets, Bobadils, Scapins. فغالباً ما ظهر أشخاصها متشابهين بطريقة محيرة، في الصفحة المطبوعة. ومن الأهمية بمكان أن نعرف تماماً، من أي نوع من كُتاب المسرحيات كان بلاوتوس، ومن أي نوع أراد هو أن يكون.

إذا كان بلاوتوس نفسه قد اهتم كثيراً، أو توقع من نظارته الصاخبين غير المثقفين والباحثين عن المزاح، أن يهتموا بتركيب مسرحياته، وجب على المرء أن ينتقده ويقدره على أساس يختلف عما إذا كان غرضه الرئيسي بل الوحيد هو إمتاع السُّوق. فإذا أجهد نفسه وفنه كثيراً بجدية أكثر مما يفعل كاتب المسرحيات القصيرة المتنوعة (الفودفيل) أو الكوميديا الغنائية الحديثة؛ وإذا كان غرضه الأساسي هو الحصول على الضحك المباشر؛ إذن لتحوّل كثير من القوائم الطويلة التي حررها لانجين Langen عن تقصيرات كُتاب المسرحية عن الهدف المقصود.

يبدو أن هذا هو ما كان يطمح فيه بلاوتوس لكي يحتفظ بمتعة متفرجيه: فإذا كان للنكتة أن تفسد الدور، فإلى الجحيم بالدور، ما دام قد نجح في إبراز النكتة. وإذا قاطع المنظرُ المضحك استمرار تقدم الخطة، فإلى الجحيم بالخطة. لدينا كثير من الأدلة الشفوية على أن الكاتب الدرامي كثيراً ما يفضل جعل أشخاصه كاريكاتوريين، ولدينا بعض الأدلة

الشفوية على أن «فعلهم الدرامي» قد بلغ حد التطرف في الضحك. ومن الجلي في كثير من الأحوال أنه كان يتوقع من ممثليه أن يتمادوا في النكات المضحكة، سواء أكانت هذه النكات في وقتها المناسب أم في غير وقتها، ولا يهتم بملاءمتها للموقف ما دامت تُحدث الضحك ملء الأفواه. ولذلك، فمن المحتمل في كثير من الحالات الأخرى التي لا يكون «الفعل الدرامي» وروح المسرحية واضحين فيها، وحيث قد تجلب جدية الممثل صغير السخرية من الجمهور، وحيث يجلب المجون الضحك الصامت، فإن بلاوتوس كان يتحاشى دائماً صغير السخرية من نظارته.

ليست هذه، بحالٍ ما، هي القاعدة العامة. فمثلاً في حالة كاتب مسرحية «الأسرى Captives»، نجد أنفسنا أمام كاتب مسرحي ذي أهداف تختلف عن أهداف بلاوتوس. ولكن على الرغم من أن تقريظ لسنج Lessing لهذه المسرحية لا يرضينا جميعاً، وبرغم أن المسرحية نفسها تتضمن بعض العيوب الفنية، فإنها مؤلف يجب أن يوضع في المستوى الذي نضع فيه ميناً فون بارنهلـم Minna von Barnhelm بدلاً من المستوى الذي نضع فيه بينافور Pinafore: فلا شك أننا أمام كوميديا ولـسنا أمام نكتة.

ومهما كان المستوى الذي نضع فيه مسرحياته، فإن أشخاصها ومواقفها المسلية وقوتها وهزلية حوارها تبقى كما هي. ففي المسرحيات Euclio, Pyrgopolynices ومضيق الإخوة مينايخموس Menaechmus، وإرجاء رغبات أرجوريبيوس Argyrippus، يجب أن تبقى أشخاص ومواقف وحوارات مثل هذه المسرحيات، من أجل طابعها الممتاز وليس من أجل المحاكيات الحديثة والمسرحيات الموازية لها مثل Harpagon وParolles، وخيبة مغامرات الإخوة أنتيفولوس Antipholus، ومتاعب جوليت Juliet مع مربيتها، وملاحظات بيتروشيو Petruchio إلى الخياط، وملاحظات تاتشستون Touchstone إلى وليام William.

وعلى الرغم من استطاعة أشخاصه الوقوف وحدهم، فمن الممتع أن نذكر أن كثيراً من الشخصيات المحبوبة في الدراما الحديثة وفي الخيال الحديث يتجلى فيها طابع بلاوتوس. وبرغم طول القائمة، فإنها لا تضم نسبة كبيرة من الأسماء المحترمة تمام الاحترام. فمن النادر أن يقدم لنا بلاوتوس أشخاصاً، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً، ننوق إلى أن يظلوا معنا طويلاً في نفس البيت. فقلما تظهر في تلك المسرحيات سيدة بكل معاني هذه الكلمة، فإذا ما تقدمت هذه السيدة إلى دور مناقض اقتربت من عدم بقائها سيدة. ومثل هذا صحيح في حالة الرجل الذي يمكن أن نطلق عليه لقب سيد. ويمكن اعتبار التعميم في خاتمة مسرحية «الأسرى» نوعاً خاصاً قائماً بذاته: «يجد بلاوتوس بضع مسرحيات كهذه، تجعل

من الأشخاص رجالاً أفضل». ومع ذلك فهناك القليل في مسرحياته الذي يخلق رجالاً أسوأ مع إهمال ذكر الرجال الأخيار؛ فكثيراً ما نجد فيها خشونة شكسبيرية، خادعة في التفكير وفي التعبير، مصحوبة بعدد من الأشخاص الأشرار، والمناظر والمواقف الشريرة. غير أنه إذا قورنت هذه بأسوأ ما أنتج كونجريف Congreve أو ويكارلي Wycherley، وإذا قورنت بأسوأ مسرحياتنا المعاصرة وكوميدياتنا الغنائية، فإن أسوأ ما لدى بلاوتوس عديم الضرر. والسبب في اعتباره سيئاً هو فرط التمرد تارة والإغراق في الضحك تارة أخرى. وإن مجاله الخلقي خليط من الأبيض والأسود، ولو أن أغلبه أسود مجرد مما نطلق عليه نصف منير وظلاً خطرة، يدعونا كثير من كُتاب المسرحية الحاليين أن نتمعن فيها ونظهرها.

كوميديا «أمفزيون»

فذلكة عن المسرحية

(١) بينما كان أمفثريون Amphitryon مشغولاً في الحرب مع خصومه التيلوبيين Teloboians، اتخذ كبير الآلهة «جوبيتر» صورته واستغل زوجته ألكمينا Alcmena. كما اتخذ ميركوريوس صورة العبد سوسيا Sosia الذي كان غائباً مع سيده. فخدعت ألكمينا بهذين المخادعين. وعندما عاد أمفثريون وسوسيا الحقيقيان عُزِّرَ بهما بطريقة خارقة. فأدى هذا إلى قيام نزاع وشجار بين الزوجة وزوجها حتى جاء صوت جوبيتر من السماء وسط زمجرة الرعد، معترفاً بأنه كان ذلك العاشق المسئول.

(٢) عندما استبدَّ حب ألكمينا بقلب جوبيتر، غير صورته واتخذ صورة زوجها أمفثريون الذي كان يقاتل أعداءه دفاعاً عن وطنه. واتخذ ميركوريوس صورة العبد سوسيا لكي يؤيد والده، وخُذع كل من السيد وعبداه عند عودتهما. فثار أمفثريون على زوجته، ووجه كل من الزوج وجوبيتر إلى الآخر تهمة الزنا. وأخيراً احتكما إلى بليفارو Blepharo. بيد أن هذا الأخير عجز عن معرفة أيهما أمفثريون الحقيقي. وفي النهاية عُرِفَت الحقيقة كاملة، وولدت ألكمينا ابنين توءمين.

أشخاص المسرحية

ميركوريوس Mercury: أحد الآلهة.

سوسيا Sosia: عبد أمفثريون.

جوبيتر Jupiter: كبير الآلهة.

ألكمينا Alcmena: زوجة أمفثريون.

أمفثريون Amphitryon: القائد الأعلى لجيش طيبة.

بليفارو Blepharo: مرشد.

بروميا Bromia: خادمة ألكمينا.

تمهيد

يلقيه الرب ميركورىوس

(المنظر: طيبة - شارع أمام بيت أمفثريون.)

كنتم أيها المجتمعون هنا تريدون مني أن أجعل أعمالكم مزدهرة وأجلب لكم الحظ في شرائكم وفي بيعكم. نعم، وأن أجعلكم مستعدين في كل شيء. ولما كنتم جميعاً تريدونني أن أجعل مشروعاتكم سعيدة، سواء أكانت في البلاد الأجنبية أم هنا في الوطن. وأن أتوج أعمالكم الحاضرة والمستقبلية، بالأرباح الكثيرة الضخمة إلى الأبد.

ولما كنتم تريدونني أن آتي لكم بالأنباء السارة. وأنقل وأعلن الأمور التي تسهم بنصيب وافر في خيركم العام (فلا شك في أنكم تعلمون قبل الآن، أن غيري من الآلهة قد عهدوا إليّ ومنحوني السلطة على الرسائل والأرباح). ولما كنتم تريدونني أن أبارككم في هذه الأمور، إذن يجب عليكم أن تلتزموا الهدوء بدرجة ما (ينزل فجأة عن عظمتة) ونحن نمثل هذه المسرحية، وأن تكونوا جميعاً قضاة عدل غير متحيزين في هذا العرض.

سأخبركم الآن بمن أمرني بالمجيء إلى هنا، ولماذا أتيت، كما أعلن لكم عن اسمي. أمرني جوبيتر بالمجيء، واسمي ميركورىوس (يتوقف لحظة، ويبدو أنه يأمل في أن يكون قد أثر في سامعيه). أرسلني أبي إلى هنا، إليكم لأقدم التماساً. نعم، فبرغم أنه يعلم أن كل ما يخبركم به عن طريق الأمر ستعملونه، لأنه يعلم أنكم تبجلونه وتخافونه بمثل ما يجب على البشر أن يفعلوا نحو جوبيتر، ولكنه أمرني بأن أقدم بهذا الطلب في صورة توسل بألفاظ رقيقة لطيفة (بثقة)، لأنكم تعلمون أن جوبيتر الذي «أمرني بالقدوم إلى

هنا» كأي واحد منكم في الخوف من المشاكل.^١ فإذا كانت أمه من البشر، وكذلك أبوه، فلن يبدو غريباً، إذا كان يشعر بحقيقة نفسه. نعم، وكذلك الحال معي أيضاً، أنا ابن جوبيتر، فذات مرة وقع أبي في مشكلة، وأخشى أن أقع فيها أنا أيضاً (بعظمة ثانياً). ولذلك أتى إليكم في سلام، وأحضر لكم السلام. إنه طلب عادل وتافه، ذلك الذي أريدكم أن تمنحوه؛ لأنني أرسلت كمتوسل عادل، أتوسل بعدل من أجل العدل. فلا يليق، بطبيعة الحال، أن نحصل من العادلين على أي معروف غير عادل، بينما يكون من الحماسة أن ننتظر الإجراء العادل من غير العادلين؛ لأن هذا النوع من الرجال غير العادلين لا يعرف العدل ولا يحافظ عليه. والآن، أصغوا إليّ جميعاً واسمعوا ما سأقول: يجب أن تكون رغباتنا هي رغباتكم، وإننا لنستحقها منكم؛ يستحقها أبي، وأستحقها أنا منكم ومن دولتكم. حسناً، ولماذا يجب عليّ أن أنهج نهج الآلهة الآخرين؛ نبستونوس والفضيلة Virtue والنصر Victory ومارس Mars، وبيلونا Bellona، الذين رأيتهم في التراجيديات يعددون أفضالهم عليكم؛ أن أكرر ذكر الفوائد التي وضعها لجميع البشر والذي حاكم الآلهة؟ لم يكن من عادة هذا السيد أن يُعيرَ الناس الأختيار بالأفضال التي أسداها إليهم، وإنما هو يعتبركم شاكرين له إياها، كما يعتبركم جديرين بالأمور الطيبة التي فعلها لكم.

والآن، أخبركم أولاً عن المعروف الذي جئت أطلبه، ثم ستسمعون حوار تراجيديتنا. ماذا؟ أنقطّبون الجبين لأنني قلت إن هذه التمثيلية ستكون تراجيدية؟ إنني إله، سأحوّلها، سأقلب نفس هذه المسرحية من تراجيدية إلى كوميديّة، إذا أردتم؛ ولن أغير فيها سطرًا واحدًا. أتريدونني أن أفعل هذا، أم أنكم لا تريدون ذلك؟ ولكن، ما أغباني! كما لو كنتُ لا أعلم أنكم ترغبون في هذا، وأنا إله. إنني أفهم مشاعركم نحو هذه المسألة تمام الفهم. سأخلط كل شيء، ولتكن هذه المسرحية تراجيكوميديا Tragi-comedy. وبطبيعة الحال، لن أقنع بجعلها كوميديّة مائة في المائة، يقف فيها الملوك والآلهة على خشبة المسرح. وماذا عنها إذن؟ فإذا كانت تحتوي على دور عبد، فسأفعل بالضبط نفس ما قلّته من قبل، وأجعلها تراجيكوميديا. والآن، هذا هو المعروف الذي أمرني جوف Jove بأن أطلبه منكم: (برزانة بالغة) لينتقل المتفرجون من مقعد إلى مقعد خلال هذا المسرح، فإن عثروا على أي مشايعين منبثين فيه لصالح أي حزب، فليأخذوا من هؤلاء أروابهم وديعة لضمان عدم

^١ يمكن ضرب الممثلين في هذه المناسبة.

ضررهم. أو إذا وجدوا من يمنحون الأغصان لأي ممثل أو لأي فنان — سواء بالخطابات أو بالتقديم الشخصي أو عن طريق أي وسيط — أو إذا منح المفتشون أي فرد تلك الأغصان بدون وجه حق، فإن جوف يقرر أن نفس القانون سيطبق على المانح باعتباره مخلاً في أداء وظيفته، أو مذنباً في المنصب العام لغيره. لقد سببت قيمة هذه الأشياء قيام الحرب بينكم، كما يقول هو، وليس المنح أو عدم الإنصاف. ولماذا لا يُطبَّق نفس القانون الخاص بالممثل على أنبل وطني؟ فالتعزيد القيم، وليس المأجور، هو ما يجب أن ينال النصر. فمن يمثل دوره جيداً، يكن لديه تعزيد كافٍ، إذا كان الشرف شيمة المختصين بالحكم على تمثيله. كذلك كلفني جوف بهذا الأمر أيضاً: يجب تعيين مفتشين على الممثلين حتى إن من يستخدم المحبذين لإبراز شخصيته، أو من يحاول العمل على إسقاط غيره، ستمزَّق ثياب التمثيل التي يرتديها حتى تصير خيوطاً، وكذلك جلده. لن أترككم تدهشون على السبب في اهتمام جوف بالممثلين: لا يُدهشكم هذا، فإن جوف نفسه سيقوم بدور في هذه الكوميديا. ماذا؟ أيدهشكم ذلك؟ كما لو كان بدعة جديدة، أن يتحول جوف إلى ممثل؟ ولماذا؟ فإنه في العام الماضي فقط، وعلى نفس منصة المسرح هذه، نادى الممثلون جوبيتر، فجاء^٢ تلبية لطلبهم وساعدهم. وعلى ذلك سيمثل جوف نفسه، اليوم، في هذه المسرحية، كما أشرت أنا في التمثيل معه. والآن، أعيروني التفاتكم بينما أفضي إليكم بحوار كوميديتنا.

هذه المدينة، هنا، هي طيبة. في ذلك البيت (يشير بيده) يقطن أمفثريون، القائد الأعلى لجيش طيبة. وإن أهل طيبة لفي حرب مع التيلوبيين. وقبل أن يذهب ليقود الجيوش بنفسه، كانت زوجته ألكمينا حُبلى منه. (معتذراً) والآن، أظنكم تعرفون طبيعة أبي كيف يطلق لنفسه الحرية في كثير من مثل هذه الحالات، وأنه عاشق متهور إذا ما استبدت به رغبة العشق الجامحة. حسناً، لقد خضعت ألكمينا لرغباته دون علم زوجها، فتمتع بها وجعلها حبلى. والآن، كما تعلمون صارت ألكمينا حبلى في طفل من كل منهما؛ طفل من زوجها وطفل آخر من جوف الكُلِّي القوة. وإن أبي هناك الآن معها، في نفس هذه اللحظة، يحتضنها بين ذراعيه. وبناء على ذلك طالت هذه الليلة لكي يتمتع بلذة قلبه. وكل هذا، كما تعلمون، وهو في صورة أمفثريون.

والآن، لا يدهشكم سهرى هذا، ووجودي هنا في صورة العبد سوسيا، التي تروني عليها: سأفضي إليكم برواية جديدة لقصة عتيقة عفا عليها الدهر، وبسببها أظهر هنا في

^٢ تلميحٌ إلى مسرحية ظهر فيها جوبيتر في اللحظة المناسبة وأنقذ أحد المواقف.

مثل هذه الساعة. فالأمر وما فيه أن والدي جوبيتر هناك الآن في داخل البيت. لاحظوا هذا. لقد حوّل نفسه إلى صورة أمفثريون، وكل الخدم الذين يرونه يعتقدون أنه أمفثريون. وإنكم لتعرفون أنه يغير جلده متى أراد! أما أنا، فقد اتخذتُ صورة سوسيا عبد أمفثريون، الذي رافقه وذهب معه في الجيش. وجُلُّ فكرتي أن أخدم سيدي العاشق الولهان، وأجعل الخدم لا يتساءلون عنم أكون أنا عندما يبصرونني مشغولاً هنا باستمرار حول المنزل. وبطبيعة الحال، عندما يخالونني خادماً من عدادهم، فلن يسأل أي فرد منهم عنم أكون أنا، ولا عن السبب الذي من أجله جئتُ.

وهكذا، والدي الآن بالداخل منكم في التمتع برغبة قلبه، وهو راقد هناك يطوق السيدة المحبوبة بساعديه، تلك السيدة التي يتلف إليها بنوع خاص. إنه يخبر ألكمينا الآن بما حدث أثناء الحملة: بينما تعتقد هي، طول الوقت، أنه زوجها، في حين أنه ليس بعلمها. وإنه ليستمر في حكاياته مدعيًا بأنه جعل كتائب العدو تفر أمامه، وأن جوائز المجد لتُقدّم إليه. فقد سرقنا الجوائز التي نالها أمفثريون هناك — وهذه أمور سهلة على والدي! والآن، سيعود أمفثريون من الجيش اليوم، ومعه ذلك العبد الذي أمثله. ولكي أجعل من اليسير عليكم أن تميزوا بيني وبين ذلك العبد، سأضع باستمرار هذه الريشة على قبعتي: نعم، وأما والدي فسيتدلى من قبعته «زر» ذهبي، لن يحمل أمفثريون مثل هذه العلامة. إنهما علامتان لن يستطيع رؤيتهما أي فرد من الخدم هنا، أما أنتم فسترونهما. (يمد بصره إلى آخر الطريق) ها هو سوسيا خادم أمفثريون، جاء لتوه من الميناء يحمل مصباحًا. سأبعده عن المنزل بمجرد مجيئه إلى هنا. لاحظوا الآن! إنه لما يستحق التفاتكم أن تشاهدوا جوف وميركوريوس وهما يشغلان بالفن المسرحي. (يخطو بعيدًا.)

الفصل الأول

المنظر الأول

(الوقت ليلاً - يدخل سوسيا حاملاً مصباحاً في يده.)

سوسيا (يقف ويتطلع حواليه في جبن): أي رجل أجراً مني أو أكثر مني وقاحة؛ إذ أعرف كل شيء عن الشبان وعن حيلهم وخداعهم، ومع ذلك فما أنا ذا أتجول حول هذا المكان وحدي، في هذا الوقت من الليل! (يبدو أنه يسمع صوتاً ما، فيقفز.) وماذا لو قبض عليّ الشرطة وزجوا بي في السجن؟ إذن لاقتادوني غداً من ذلك المكان وعلقوني في طرف حبل المشنقة؛ ولن يسمحوا لي بأن أقول كلمة عن نفسي،^١ ولن أحظى بأية مساعدة من سيدي، ولن يوجد أي شخص هناك إلا ويقول إنني أستحق الضرب بالسياط. فيقوم أولئك السجنانون الثمانية الأقوياء بضرب جثتي المسكينة كما لو كنتُ سنداناً. هذه هي الكيفية التي يرحبون بي بها عند عودتي من الخارج إلى الوطن، إنه ترحيب شعبي ... (متأففاً.) لم يجبرني على هذا غير قلق سيدي، إذ أخرجني من الميناء في هذا الوقت من الليل ضد رغبتني. أما كان بمقدوره أن يبعث بي في هذه المهمة بالنهار، أليس كذلك؟ هذه هي مساوئ أن يكون المرء عبداً للحاكم، وهذا هو أسوأ ما في كون الإنسان خادماً لذوي النفوذ المالي؛ تكون لديه أعمال كافية طول النهار وطول الليل، ليس هذا فحسب، بل وأكثر مما يستطيع، ولا يجد نهاية لأعماله، إذ يكون لديه ما يعمل دائماً. نعم، أو ليقال، زده عملاً حتى لا يذوق طعم الراحة. وسيدك المؤسر هذا لا يعمل أقل شيء بيده. خذها قضية مسلّمة، إن أية نزوة

^١ إذ هو عبد.

تخالج رأسه، لا بد من تنفيذها. نعم، إنه يعتبر فقط ذلك الشيء الجميل، ولا يعتبر أبدًا مقدار ما بُذل فيه من عمل. إنني أخبرك، كم من ظلم يجلب عليك هذا الرق، ما عليك إلا أن تأخذ عبأك وتحمله، وهذا عملك.

ميركوروريوس (لنفسه): سيكون من اللائق بميركوروريوس أن ينطق ببعض هذا التذمر من ذلك الموقف الوضع — كان خاليًا اليوم فاتخذته والده عبدًا. هذا الشخص المولود للأعمال الشاقة هو الذي يتذمر.

سوسيا (مدعورًا للمرة الثانية): إنني بحاجة إلى الضرب، ما في ذلك شك. لم أكن سريعًا في أن أفكر في مخاطبة الآلهة وتقديم الشكر لهم على وصولي بالسلامة. أيها الرب! إنهم إذا ما طرأت على بالهم فكرة مجازاتي بما أستحق، أرسلوا شخصًا ما ليحطم لي وجهي عند وصولي تحطيمًا ذريعًا، لأنني لم أقدر المعروف الذي صنعوه لي، وتركتهم يذهبون دون أن ينالوا مني شيئًا (يتأكد من سلامة نفسه).

ميركوروريوس (لنفسه): من الأمور غير العادية أنه يعرف ما يستحقه.

سوسيا: سيحدث ما لم أكن لأحلم به، وقد حدث ما لم يحلم به أي فرد آخر من جانبي، ونحن هنا في سلامة وعافية. (بروعة) قد عادت كتائبنا ظافرة، بينما رجع أعداؤنا مدحورين، فانتهت مسابقة قوى أعدائنا وقُتلوا لآخر رجل. سحقتهم قوة جنودنا وشجاعتهم. نعم، وخصوصًا تحت إمرة وإرشاد سيدنا أمفثريون. لقد زود مواطنيه بالغنائم والأراضي والشهرة. وثبت الملك كريون Creon تثبيتًا وطيدًا على العرش الطيب. (مساعدة) أما عن نفسي، فقد أرسلني من الميناء مباشرة إلى البيت لكي أخبر زوجته بالأنباء! كيف خُدمت الدولة بقيادته هو نفسه، وإبرشاده، وتحت إمرته. (يفكر) ولأفكر الآن في الكيفية التي أقص بها حكايتي على مسامعها عندما أصل إلى هناك. وإذا كذبتُ في أمر أو في أمرين، فلن يكون هذا شيئًا خارقًا أو غريبًا عليّ. فالواقع أنهم بينما كانوا في أشد حالات القتال، كنت أنا في أشد حالات الفرار. ومع ذلك فسأدعي بأنني كنت هناك في ذلك الوقت وأقص ما سمعته عن القتال. بيد أن أحكم طريقة لسرد قصتي — والألفاظ التي أستعملها — هي أن أتمرّن قليلًا بنفسي هنا قبل الذهاب إليها (يتوقف قليلًا). وسأبدأ هكذا: (يضع المصباح على الأرض ويتصور ألكميناً أمامه فيخاطبها بحماس) أولاً، وقبل كل شيء، عندما وصلنا إلى هناك ما إن لمست أقدامنا اليابسة حتى انتقى أمفثريون أشهر قواده وأرسلهم كسفراء وأمرهم بأن ينتقلوا إلى التيلوبيين ليحملوا إليهم شروطه، وهي: أنهم إذا ما أرادوا، بغير قتال وبغير خصام، أن يسلموا المسروقات والسارقين، ويعيدوا

ما أخذه، فإنه سيقود جيشه بنفسه ثانية ويعود به إلى وطنه، وسيترك الأرجوسيون Argives أرضهم ويمنحونهم السلم والهدوء. أما إذا أصرُّوا على عنادهم ولم يخضعوا لشروطه، فإنه سيهجم على مدينتهم بكل القوة التي تحت إمرته.

وعندما أعلن سفراء أمفثريون إلى التيلوبيين ما أمرهم به، فإن أولئك المحاربين البواسل وثقوا في جرأتهم ومجَّدوا قوَّتهم، فأجابوا السفراء بغطرسة و صلف قائلين إن بوسعهم الدفاع عن أنفسهم وعن ذويهم بقوة السلاح، وإنهم بناء على ذلك سيتوجهون من فورهم ويقودون جيوشهم ويخرجون من الحدود التيلوبية. فلما سمع أمفثريون تقرير سفرائه، قاد الجيش كله في الحال، من المعسكر ومن المدينة أيضًا، وقاد التيلوبيون كتائبهم مرتدين الحلل الحربية الجميلة. وبعد أن سار الطرفان بكامل قوَّتيهما، اصطفت الكتائب واصطففت الطوابير، ورتبنا كتائبنا تبعًا لطريقتنا المعتادة، وبالكيفية التي ألفناها، كما رتب أعداؤنا قواتهم أيضًا في مواجهة كتائبنا. ثم تقدم قواد الجيش إلى وسط الميدان، وهناك خلف الصفوف المحتشدة، عقدوا مجلسًا للتفاوض. فعقدوا ميثاقًا مؤداه أنه يجب على من يُهزم في تلك المعركة أن يسلم مدينته وأرضه ومَحاريبه وبيوته وأشخاصه. وما إن انتهوا من ذلك حتى دوت الأبواق على كلا الجانبين، ورددت الأرض صدى النفير، وارتفعت صيحة الحرب، ونذَرَ القواد في كلٍّ من الجانبين، هنا وهناك، نذورهم إلى جوف، وهتف كل فريق لمحاربيه. بعد ذلك استعد كل رجل بكل أوقية من قوَّته، وأخذ يضرب بسيفه ضربات قاتلة، فاضطربت الرماح، ودوى الجو بصياح الأبطال، وارتفعت السُّحب من أنفاسهم المبهورة وهم يلهثون، وسقط الرجال صرعى جروحهم.

وأخيرًا، انتصر جيشنا، كما كنا نأمل، وسقط رجال الأعداء أكوامًا، وظللنا نشدد الهجوم عليهم بكل ما أوتينا من قوة. وبرغم كل هذا، فلم يهرب أي رجل منهم أو يتزحزح عن موقفه قيد أنملة، بل ثبت في موقفه وصار يضرب. كانوا يجودون بأرواحهم قبل أن يفقدوا مكانهم. فكان كل رجل يسقط حيث كان واقفًا، وبذا يظل الطابور متصلًا. فلما لاحظ سيدي أمفثريون ذلك، أمر بأن يسير الفرسان الذين على اليمين إلى المعركة، فأطاعوا الأمر بسرعة، وانقضُّوا وهم يطلقون الصيحات المفزعة من على اليمين، وشرعوا يطئون قوات أعدائنا تحت أقدامهم مصحين أخطاءنا (يمسح جبينه ويفكر).

ميركوريس (يحدث نفسه): لم ينطق حتى الآن بكلمة واحدة من خياله. لأنني كنت هناك أنا نفسي، والمعركة دائرة، وكذلك كان والدي هناك أيضًا.

سوسيا (مستجمعًا نفسه ثانية): فركن محاربوهم إلى الفرار، وعند ذلك دبت شجاعة جديدة في نفوس رجالنا. وعندما كان التيلوبيون يديرون ظهورهم أمطرناهم وابلًا من

الرماح ملأت ظهورهم، وجندل أمفثريون نفسه وبيده ملگهم بتيريلاس Pterelas. استمر ذلك القتال خلال النهار من الصباح إلى المساء. (يفكر): إنني أتذكر هذا الأمر تمامًا إذ لم أتناول وجبة الغداء في ظهر ذلك اليوم. وسرعان ما دهمنا الظلام فأنهى المعركة. وفي اليوم التالي جاء سادتهم من المدينة إلى معسكرنا والدموع تنهمر غزيرًا من عيونهم، وقد لفوا أيديهم بأقنعة التوسل متضرعين إلينا أن نعفو عن خطئهم، وسلّموا أنفسهم جميعًا إلينا، كما سلموا كافة ممتلكاتهم، المقدس منها والغالي، وكذلك مدينتهم وأولادهم، إلى الشعب الطيب لي فعل بهم ما يحلو له. واعتراضًا بشجاعة سيدي أمفثريون، قدّموا إليه آنية من الذهب اعتاد الملك بتيريلاس أن يشرب منها (يتنفس الصعداء). هكذا، سأقص الحكاية على مسامع السيدة. والآن سأذهب وأنهى عمل السيد، ثم أنصرف بعد ذلك إلى البيت (يحمل المصباح).

ميركوريس (لنفسه): أواه! إنه موشك على الوصول إلى هنا! سأخطو نحوه وألتقي به. لن يبلغ هذا الرجل البيت في الوقت الحاضر، لن أتركه. وبما أنني شبيهه الآن، فسأعتزم خداعه، وسأقول، وقد اتخذت ملامحه وزيه، إنه يليق بي أن أحاكي طريقه وسلوكه العام أيضًا. يجب أن أكون وغداً ماكراً، ثم أنتقل في سرعة لآعب الورق، فأطرده خارج الباب بنفس سلاحه، فيا لها من خطة. (ينظر إلى سوسيا الذي يحملق في النجوم) ماذا يريد هذا؟ وهو يحملق في السماء! لا بد أن أراقبه.

سوسيا: يا للعجب، إن كان هناك ما أصدقه أو أعرفه أكيدًا، فهو أن نوكتورنوس Nocturnus العجوز قد ذهب إلى الفراش مخمورًا في هذه الليلة، فإن «الدب الأكبر» لم يتحرك خطوة واحدة في السماء، والقمر في نفس مكانه الذي أشرق منه، كما أن «حزام أوريون» ونجم المساء والبللياديس Pleiades لم تغرب بعد. نعم، إن البروج واقفة في مواضعها لا تتحرك، وما من علامة للنهار في أي مكان.

ميركوريس (لنفسه): استمر كما بدأت، أيها الليل! اصنع جميلًا لوالدي. ها أنت ذا تنجز بروعة، عملًا رائعًا، لإله رائع: ستجد هذا العمل مثمرًا تمامًا.

سوسيا: لا أظن أنني سبق أن رأيت في حياتي ليلة أطول من هذه، ما خلا تلك الليلة التي ضربت فيها بالسوط وتركت مقيدًا حتى الصباح. ولتباركني السماء، فإن طريق هذه الليلة أطول حتى من تلك. رباه! لا شك في أنني أومن بأن سول Sol العجوز نائم، نائم وسكران حتى الثمالة. إنه ليكون من العجب العجائب إذا لم يكن قد شرب نخب نفسه وأفرط في الشراب كثيرًا وهو يتناول وجبة العشاء.

ميركوريوس (لنفسه): أهكذا، أيها النذل؟ أتظن أن الآلهة مثلك؟ أقسم بالسماء لأرحبن بك ترحيباً يتفق وهذا الكلام وهذه النذالة، يا طائر المشنقة. ما إن تخطُ إلى هنا حتى تقابلك مصيبتتي.

سوسيا: أين أولئك الشبان الذين يمقتون فراش العزوبة؟ هذه ليلتك التي تتمتع فيها بمضاجعة سيدة قيمة.

ميركوريوس (لنفسه): تبعاً لهذا الشاب، يكون والدي قد استغل وقته بحكمة وبذكاء. يضم ألكمينا إلى أقصى ما يصبو إليه قلبه في عناق غرامي.

سوسيا: والآن، بخصوص الرسالة التي أمرني سيدي بتوصيلها إلى سيدتي (يحدث نفسه وهو يتقدم نحو المنزل ويبصر ميركوريوس). ولكن، من هذا الرجل الواقف أمام البيت في مثل هذا الوقت من الليل؟ (يتوقف مذعوراً) إنني لا أحب منظره.

ميركوريوس (لنفسه): من بين جميع الأوغاد الجبناء!

سوسيا (لنفسه): يبدو لي أن هذا الرجل يرغب في أن يسلبني عباءتي.

ميركوريوس (لنفسه): صاحبنا مذعور، سيكون لنا معه بعض اللعب.

سوسيا (لنفسه): رباه، إن أسناني لتوخزني! سيرحب بي عند وصولي، من غير شك، ترحيباً باللكمات! إنه رُوح طيب القلب، إنني أومن بهذا. فلما كان يرى أن سيدي قد اضطرني إلى السهر طول الليل، فسيستخدم لكماته الآن ويجعلني أنام. أواه، إنني ميت تماماً! انظر، إكراماً لله، إلى حجمه، وإنه لقوي، يا للسماء!

ميركوريوس (لنفسه): سأتكلم بصوت مرتفع لكي يسمع ما أقول، وبعد ذلك، أؤكد بأنه سيرتجف ذعراً أكثر من ذي قبل. (بصوت عالٍ وبوحشية شجوية) أيتها اللكمات انشطى وقومي بعملك! فقد مضى وقت طويل منذ أن أعددتِ المئونة لبطني. يلوح لي أنه قد فات دهر منذ أمس عندما خلعتِ ملابس أربعة رجال حتى صاروا عرايا تماماً، وأرقدتهم في سبات عميق.

سوسيا (لنفسه): إنني لأرتعد رعباً من أن يتغير اسمي هنا والآن، من سوسيا إلى سوسيا الخامس. إنه عرّى أربعة رجال وأرسلهم إلى أرض النوم، على حد قوله، وأخشى أن أزيد في تلك القائمة.

ميركوريوس (يشد حزامه على بطنه): وماذا إذن، يا هذا، هذا حسن.

سوسيا (لنفسه): لقد شد حزامه على حَقْوِيه! لا شك في أنه يستعد للعمل.

ميركوريوس: لن يُفلت من الضرب.

سوسيا (لنفسه): مَنْ مَنْ؟

ميركوريوس: أقول لك إن أي رجل يأتي من هذا الطريق سيأكل اللكمات.
سوسيا (لنفسه): كلا، لن تأكل! لا أهتم بالأكل في مثل هذا الوقت من الليل. لم يمض وقت طويل منذ أن تناولت طعام العشاء. وعلى ذلك، فإذا كنت ذا إدراك فامنح هذا العشاء إلى الجوعان.

ميركوريوس (يختبر قبضة يده اليمنى): يوجد ثقلٌ ما في هذه القبضة.

سوسيا (لنفسه): لقد انتهيت! ها هو ذا يزن قبضتيه!

ميركوريوس (متهكماً): ماذا لو ضربته برفق فجعلته ينام؟

سوسيا (لنفسه): إذن لأنقذت حياتي. لم أنم طرفة عين طيلة ليالٍ ثلاث متواليات.

ميركوريوس (متأرجحاً بعنف): مباشرةً، أيها المجرم، خذ هذه! هذا عارٌ! من الخطأ أن تتعلم ذراعي ضرب الفك! (مخاطباً ذراعه وهو يتحسس عضلته ذات الرأسين)، اخدشي الرجل فقط بقبضتك ولا حاجة أبداً إلى تغيير شكله.

سوسيا (لنفسه): سيعجنني هذا الملاك ويشكل لي وجهي كله من جديد.

ميركوريوس: لا بد للوجه الذي ستضربينه بحق أن يصير بعد ذلك خالياً من العظم.

سوسيا (لنفسه): من المؤكد جداً أنه وطّد العزم على نزع عظامي لأصير كتعبان البحر. أنا ... أنا أعترض على نازعي عظام البشر هؤلاء، سينتهي كل شيء إذا ما وقع بصره عليّ.

ميركوريوس (يتشمم الهواء): ها، ها! إنني أشم رائحة إنسان، إذن فويلٌ له!

سوسيا (لنفسه): ألا يكون قد شم رائحتي؟

ميركوريوس: نعم، ولا بد أنه قريب مني برغم أنه كان بعيداً من هنا.

سوسيا (لنفسه): لقد أبصرني هذا الرجل مرة ثانية.

ميركوريوس: ها هما قبضتاي متحفزتان.

سوسيا (بصوت منخفض): إذا كنت تنوي إنزالهما فوقي، فبحق السماء اكسرها أولاً على الحائط.

ميركوريوس: طار صوت إلى أذني.

سوسيا (لنفسه): ها أنت ذا! أقسم بأنني شيطان سيئ الحظ لأنني لم أكسر جناحيه ولي هذا الصوت الشبيه بصوت العصفور.

ميركوريوس: يدعوني رجلكما لأقوس له ظهره الوحشي.

سوسيا (لنفسه): لست وحشًا، كلا، لست أنا.

ميركوريوس: إنه بحاجة إلى حمل ثقيل من اللكمات.

سوسيا (في نغمة خفيضة): رباها! لقد هلكْتُ من هذه الرحلة البحرية إلى الوطن! إنني ما زلتُ مصابًا بدُوار البحر حتى الآن. كل ما يمكنني عمله هو أن أجر قدمي خالي اليدين، فلا تظننَّ أنني أستطيع السفر ومعِي حمل.

ميركوريوس: نعم ها هنا شخص يتكلم بالصدق.

سوسيا (بنغمة أكثر انخفاضًا): لقد نجوت! إنه لا يراني. يقول إن شخصًا ما يتكلم، وإن اسمي سوسيا، أعلم هذا يقينًا.

ميركوريوس: نعم، يصطدم بأذني صوت من على يمين هذا المكان، كما يلوح لي.

سوسيا (لنفسه): أخشى أن يطرقني بدلًا من أن يطرق صوتي من أجل اصطدامه به (يتقدم إلى الأمام في جبن).

ميركوريوس: ها ها! رائع! إنه يتقدم نحوي.

سوسيا (لنفسه): إنني مذعور، وبمعنى أوضح، لقد تصلبت! أيها الإله الرحيم، لست أدري في أي موضع من الدنيا أنا، كلا، لست أدري لو سألني امرؤ ما. أي عزيزي، لا أستطيع أن أتحرك خطوة واحدة من شدة الفزع! ستقضي عليَّ هذه الحال! لقد ضاعت أوامر السيد، وضاع سوسيا أيضًا. ولكني مصمم، سأحدث إليه مباشرة وبجرأة، كي أجعله يظنني شخصية خطيرة، ولأكوننَّ كذلك (يحاول أن ينفخ نفسه متعاطفًا).

ميركوريوس: إلى أين تسير، أنت يا من تحمل ... (يشير إلى المصباح) وقد سئمت فولكانوس Vulcanus، أيها القرن؟

سوسيا: لماذا تريد أن تعرف، أنت يا من تنزع للناس عظام وجوههم بقبضتيك؟

ميركوريوس: أأنت عبد أم حر؟

سوسيا: أيهما أريد.

ميركوريوس: أهكذا؟ أحيقي هذا؟

سوسيا: نعم، هكذا حقيقة.

ميركوريوس: أيها العبد المضروب بالسوط!

سوسيا: إنك تكذب، لست ممن ضربوا بالسوط.

ميركوريوس (وهو يتقدم): بيد أنني سرعان ما سأجعلك تقول إنه حقيقي.

سوسيا (منكمشًا إلى الخلف): أواه، ما فائدة هذا؟

ميركورىوس (في عنف): هل لي أن أعرف إلى أين تنوي أن تذهب، أو من يملكك، أو لماذا أتيتَ إلى هنا؟ (يقف).

سوسيا (متشجّعاً): إنني أنوي المجيء إلى هنا، هذه أوامر سيدي، وأنا عبده. هل صرتَ الآن أكثر معرفة من ذي قبل؟

ميركورىوس: سرعان ما سأُخرسك أيها اللئيم!

سوسيا: لقد ضاعت الفرصة إذ تذرثت، في تواضع، بالعبادة ذات «الطرطور».

ميركورىوس: ألا تزال في غطرستك؟ وأي شأن لك في هذا البيت؟

سوسيا: حسناً، وأي شأن لك فيه؟

ميركورىوس: يضع الملك كريون شتى الديدبانات حول هذا المكان في كل ليلة.

سوسيا (بلهجة الأمر): شكراً جزيلاً. فإذا رأى أننا متغيّبون في الخارج، وضع

الحراسة لنا حول البيت. والآن يمكنك أن تنصرف، وقل: إن خدم الأسرة قد عادوا.

ميركورىوس: أحقاً أنت من خدم الأسرة؟ فإذا كنت لا تختفي فجأة، فأنا أضمن لك أنني سأرحب بخدم هذه الأسرة ترحيباً غريباً.

سوسيا: أخبرك بأنني أقيم هنا، وهذا بيت سيدي.

ميركورىوس: ولكن، ماذا تعرف؟ سرعان ما سأجعل منك رجلاً منعماً، ولن تقوِّض خيامك بعد ذلك.

سوسيا: منعماً! وكيف ذلك؟

ميركورىوس: ستُحمل على أكتاف الرجال — ولن تمشي — بمجرد أن أنزل هِراوتي فوقك.

سوسيا: إنني أحد سكان هذا البيت، أقسم على ذلك.

ميركورىوس: أرجوك أن ترى كيف أنك تستحق الضرب بالسوط، إلا إذا اختفيتَ من فورك.

سوسيا: إذن، فأنت تريد أن تمنعني دخول البيت، بينما أنا راجع من بلاد أجنبية، أنت؟

ميركورىوس: أهذا بيتك؟

سوسيا: هذا ما أقول.

ميركورىوس: إذن، فمن سيدك؟

سوسيا: إنه أمفتريون، قائد الجيش الطبيي، وزوجته ألكمينيا.

ميركوريوس: كيف تقول ذلك؟ وما اسمك؟
سوسيا: سوسيا، بسميني أهل طيبة سوسيا بن دافوس Davus.
ميركوريوس: يا لها من ساعة نحس عليك، تلك التي جئتَ فيها إلى هنا، أنت يا برج الوقاحة، بكذبك مع سبق الإصرار، وباختلاقاتك المرقوعة.
سوسيا: أنت مخطئ، أقسم لك بأنني جئتُ بسُرتي مرقوعة، وليس باختلاقاتي.
ميركوريوس: ها ها، وتكذب ثانية! من الجلي أنك أتيتَ بقدميك وليس بسُرتك.
سوسيا (بخشونة): بالطبع.
ميركوريوس: وبالطبع ستُضرب الآن على كذبك (يتقدم).
سوسيا (يتقهقر): أواه، يا عزيزي. إنني أعارض، بطبيعة الحال، في هذا الأمر.
ميركوريوس: حسنًا، وبطبيعة الحال، هذا لا يهم فإن «بطبيعة حالي» حقيقة جافة باردة، على الأقل، ولا أهمية عندي للرأي. (يضربه).
سوسيا (وهو يتلوى): بخفة، بخفة، إكرامًا للسماء!
ميركوريوس: أتجاسر على تسمية نفسك سوسيا، بينما أنا هو سوسيا؟
سوسيا: القتل! القتل!
ميركوريوس (مستمرًا في ضربه): القتل؟ إنه مجرد لا شيء إذا ما قيس بما سيأتي.
والآن عبْدُ مَنْ أنت؟
سوسيا: عبدك! لقد أضفتُ عليَّ قبضتاك لقبًا جديدًا على وجه التحديد. أغيثوني، أيها الطبييون، أدركوني!
ميركوريوس: وهكذا؟ أيها النذل الجعجاع؟ تكلم بسرعة، لماذا أتيت؟
سوسيا: جئتُ فقط لأعد لك شخصًا تضربه، يا سيدي.
ميركوريوس: ومَنْ تَتَّبِع؟
سوسيا: أنا سوسيا التابع لأمفثريون، كما قلتُ لك.
ميركوريوس: إذن، فستنال مزيدًا من الطَّرْق بسبب هذا الهراء. أأنت سوسيا! أنا نفسي سوسيا.
سوسيا (بلهجة منخفضة): أتمنى من الله أن تكون أنت سوسيا بدلًا مني، وأنا الذي أضربك.
ميركوريوس: ها ها! هل رجعتَ تتمم الآن؟
سوسيا: لن أتمم، لن أتمم، يا سيدي!
ميركوريوس: ومَنْ سيدك؟

سوسيا: أي شخص تريده، يا سيدي.
ميركوريوس: أحقيقة هكذا؟ وما اسمك الآن؟
سوسيا: لا شيء إلا ما تأمر به يا سيدي.
ميركوريوس: كنتَ تقول إنك سوسيا التابع لأمفثريون.
سوسيا: كانت غلطة، يا سيدي، إذ كنتُ أقصد أن أقول: «صديق أمفثريون»، حقيقةً كنتُ أعتزم أن أقول ذلك.
ميركوريوس: كنتُ أعلم يقينًا أنه لا يوجد خادم اسمه سوسيا، في بيتنا، غيري أنا. لقد زلق لسانك.

سوسيا: أواه، كم كنتُ أتمنى أن تكون قبضتاك هما اللتين زلقتا!
ميركوريوس: أنا سوسيا الذي كنتُ تدّعي أنك هو منذ لحظة مضت.
سوسيا: إكرامًا لخاطر السماء، يا سيدي، دعني أقلُّ لك كلمة في سلام دون أن أُطرق.
ميركوريوس: لا سلام، وإنما أوافق على هدنة قصيرة إذا كان لديك ما تقوله.
سوسيا: لن أقوله إلا إذا عُقد السلام، إن قبضتِكَ لأكثر مما أحتمل.
ميركوريوس: هات ما تريد أن تقوله، لن أُوذيك!
سوسيا: هل تعدني بهذا؟
ميركوريوس: نعم.

سوسيا: وماذا لو خدعتني؟
ميركوريوس (برزانة): إذن فليُنزل بسوسيا غضب ميركوريوس!
سوسيا: أضغِ إليَّ الآن، يا سيدي. الآن صرْتُ حرًّا في أن أوضح أي شيء. أنا سوسيا عبد أمفثريون، أنا هو.

ميركوريوس (وهو يتقدم نحوه): ماذا؟ ثانية؟
سوسيا (بعنف): لقد عقدتُ السلام وحصلتُ على هدنة! إنها الحقيقة.
ميركوريوس: فلتنزل عليك السياط!
سوسيا: لائم نفسك حسبما يلائمك، وقد رأيتُ أن قبضتِكَ أكثر مما أحتمل (مراوغًا)، ولكن هذا سيان عندي، مهما فعلت، كما أنني لن أكتُم ذلك. أقسم بالله أنني لن أكتمه.
ميركوريوس: لن تعيش حتى تجعلني أي شخص غير سوسيا، كلا، إطلاقًا.
سوسيا: وحتى بالرعْد لن تجعلني غير خادم أسرتنا. كلا، يا سيدي، وأنا الخادم سوسيا الوحيد الذي عندنا.

ميركوريوس: هذا الرجل مجنون.

سوسيا: مجنون؟ إنك تتهمني بما فيك (يقول الكلام كأنما يوجهه إلى نفسه) أَلَسْتُ أنا سوسيا خادم أمفثريون؟ ألم تصل سفينتنا هذه الليلة من ميناء بيرسيكوس Persicus وكنت أنا عليها؟ ألم يرسلني سيدي إلى هنا؟ ألا أف في هذه الدقيقة أمام بيتنا؟ ألا أحمل مصباحًا في يدي؟ أما أتكلم الآن؟ أَلَسْتُ متيقظًا؟ ألم يضربني هذا الشاب منذ لحظة؟ رباه، ولكنه فعل ذلك! ولماذا كل هذا؟ فإن فكِّي يؤلمني الآن. أي شيء يجعلني أتردد إذن؟ ولماذا لا أدخل بيتنا؟

ميركوريوس: أقول لك إنك تكذب، كل كلمة نطقتَ بها مجرد بهتان. فأنا سوسيا خادم أمفثريون دون جدال. ولماذا؟ فإننا في نفس هذه الليلة نزعنا مراسينا وغادرنا ميناء بيرسيكوس واستولينا على المدينة التي كان يحكمها الملك بتيريلاس، وأخضعنا قوات التيلوبيين بهجومنا العنيف، وقتل أمفثريون نفسه الملك بتيريلاس في ميدان القتال.

سوسيا (لنفسه): لا أستطيع أن أصدق أذني عندما أسمع ذلك الرجل يتكلم هكذا. لا شك في أنه يروي أفعالنا هناك عن ظهر قلب. (بصوت عالٍ) ولكني أقول لك: وماذا كانت هدية أمفثريون من غنائم التيلوبيين؟

ميركوريوس: آنية ذهبية اعتاد الملك بتيريلاس أن يشرب منها.

سوسيا (لنفسه): لقد أصاب! (بصوت مرتفع) وأين هذه الآنية الآن؟

ميركوريوس: في خزانة صغيرة مختومة بخاتم أمفثريون.

سوسيا: وماذا نُقش على الخاتم، أيمكنك أن تخبرني بهذا أيضًا؟

ميركوريوس: سول Sol مشرق في عربة ذات أربعة جياذ (متعاطفًا)، ولماذا هذه المحاولة التي تريد إيقاعي بها، أيها النصاب؟

سوسيا (لنفسه): هذا البرهان يخرسني. لا بد أن أبحث لي عن اسم جديد. لست أفهم من أين عرّف كل هذا؟ (يفكر) آه، سأوقعه الآن بأسلوب جيد. نعم، بشيء فعلته وأنا وحدي تمامًا ولم يكن معي أي شخص بداخل الخيمة، لن يستطيع أبدًا أن يخبرني به. (بصوت عالٍ) حسنًا، إذا كنت سوسيا حقيقة، فماذا كنت تفعل في الخيمة بينما كان الجنود في معمعان القتال؟ أجبن عن هذا أسلم لك.

ميركوريوس: كان بالخيمة جرة نبيذ، فأفرغتُ منها ملء إبريق.

سوسيا (لنفسه): إنه في الطريق الصحيح.

ميركوريوس: ثم شربته. كان نبيذًا نقيًا كما جاء من أمه.

سوسيا (لنفسه): هذه حقيقة، شربتُ ملء إبريق من النبيذ النقي. من المحتمل أن يكون هذا الشخص مختبئاً في نفس ذلك الإبريق.

ميركوريوس: حسناً، هل أمكنني إقناعك بأنك لست سوسيا؟

سوسيا: إنك تنكر هذا، أليس كذلك؟

ميركوريوس: طبعاً أنكره، إذ أنا نفسي سوسيا.

سوسيا: كلا، بل أنا! أقسم على ذلك بجوبيتر، كما أقسم أيضاً على أنني لست كاذباً.

ميركوريوس: أما أنا فأقسم بميركوريوس على أن جوبيتر لا يصدق يمينك. لا شك

في هذا.

سوسيا: من أجل خاطر الرحمة، قل لي من أنا، إذا لم أكن سوسيا؟ إنني أسألك ذلك.

ميركوريوس: عندما لا أرغب في أن أكون سوسيا، كن سوسيا أنت نفسك بكل وسيلة.

والآن، لما كنتُ أنا هو سوسيا، فلما أن ترحل أو تُضرب أيها الحقير المجهول.

سوسيا (لنفسه، وهو ينظر إليه من فوقه إلى تحته): ويحي، ها أنا ذا أمعن النظر

فيه من قمة رأسه إلى أخمص قدمه، وأتبين ملامحي ومظهري — فكثيراً ما نظرتُ إلى نفسي

في المرآة — إنه يشبهني تماماً. يلبس قبعة سفر، نعم، وملابسه مثل ملابسني تماماً. إنه

يشبهني مثلما أشبه نفسي! نفس الساق والقدم والطول وطريقة تصفيف الشعر والعينين

والأنف والشفَتين، وحتى الفك والذقن واللحية والرقبة، وكل شيء. حسناً، حسناً، حسناً،

حسناً! فإذا كان ظهره مليئاً بآثار جروح ضرب السياط فلن تجد شبيهاً أكثر شبهاً في أي

مكان آخر. (يتوقف) ولكنني — عندما أفكر في هذا الأمر — متأكد تماماً من أنني نفس

الرجل الذي كنتُه دائماً. وبالطبع، أنا هو. (يتسرب الاتهام إلى نفسه) إنني أعرف سيدي،

وأعرف بيتنا. إنني سليم العقل وصحيح، ولي حواس. لن أهتم بما يقول، كلا، لستُ أنا.

سأطرق الباب (يسير نحو بيت أمفثريون).

ميركوريوس (يمنعه التقدم): وإلى أين الآن؟

سوسيا: إلى البيت.

ميركوريوس (متقدماً): أوليس بمقدورك أن تمتطي عربة جوبيتر ذات الجياد

الأربعة، وتحاول الهروب بها. وحتى هكذا، فقلماً تستطيع الإفلات من سوء الحظ.

سوسيا: يمكنني أن أخبر سيدتي بما أمرني سيدي أن أخبرها به، ألا يمكنني ذلك؟

ميركوريوس: سيدتك، نعم، أي شيء تريد، ولكنك لن تتقدم إلى سيدتنا هنا. توسلْ

إليَّ فتجر نفسك من هنا حطامَ رجل. (يتقدم نحوه.)

سوسيا (وهو يتقهقر): لا تفعل، لا تفعل، سأصرف! (لنفسه) أيها الآلهة الخالدون! أخبروني، إكرامًا لخاطر السماء، أين فقدتُ نفسي؟ أين تحولتُ؟ أين وقع مني شكلي؟ لم أترك نفسي هناك في الميناء، لقد استولى هذا الشخص على صورتني كاملة، الصورة التي كنتُ عليها. إنني حي هنا، ويحمل الناس شكلي — أكثر مما يفعل أي فرد عندما أموت. سأذهب إلى الميناء وأخبر سيدي بكل ما حدث هنا — هذا إلا إذا لم يعرفني هو أيضًا — وأتمنى من جوبيتر ألا يعرفني سيدي، كي أحلق شعري في نفس هذا اليوم وأضع رأسي الأصلع في قبعة رجل حر.

المنظر الثاني

(ينصرف سوسيا.)

ميركورْيوس: هذا حسن، لقد تقدم عملي جيدًا، وبصورة شهيرة. لقد طردتُ شخصية مضايقة من أمام الباب وأعطيتُ والدي فرصة لكي يعانق السيدة هناك في أمان. والآن، عندما يعود صاحبنا إلى سيده أمفتريون، سيخبره بقصته، كيف طرده الخادم سوسيا. نعم، وسيظن أمفتريون أنه يكذب، ولن يأتي إلى هنا كما أمره. سأحير كليهما وأبلبل ذهنيهما تمامًا، وكذلك جميع من في بيت أمفتريون، وسيظلون هكذا حتى يشبع والدي ويأخذ كل متعته منها، تلك التي يحبها. وبعد ذلك يعرف الجميع الحقيقة، ولكنهم لن يعرفوها قبل ذلك. وأخيرًا سيجدد جوبيتر الوثام والوفاق بين ألكمينا وزوجها. إذ كما ترون، سيغضب أمفتريون ويثور على زوجته قريبًا، ويتهمها بخيانتها، ثم يتدخل أبي ويهدئ الثورة. أما عن ألكمينا — فقد نسيْتُ أن أذكر شيئًا عنها منذ فترة وجيزة — ستلد ابنتين توءمين؛ أحدهما صبي ذو عشرة شهور والآخر ذو سبعة شهور؛ الأول ابن أمفتريون، والثاني ابن جوف. ومع ذلك فوالد الابن الأصغر أعظم من والد الأكبر، والعكس بالعكس. أفهمتُ الآن كيف تسير الأمور؟ وإكرامًا لخاطر ألكمينا، عمل والدي تربيته أن تكون هناك ولادة واحدة فقط، ينوي أن يجعل تعب ولادة طفل كافيًا للثنتين. وكما أخبرتكم قبل ذلك بفترة وجيزة، سيحاط أمفتريون علمًا بكل المسألة. وماذا عن هذا؟ لا شك في أن كل فرد لن يتهم ألكمينا بالخيانة الزوجية: كلا، كلا، لا يليق بإله أن يجعل امرأة فانية (من البشر) تتحمل نتيجة سيئاته وعدم حزمه. (يصغي) كفى من هذا. الباب يُطرق. ها هو ذا أمفتريون المزيف يأتي مع زوجته المستعارة، ألكمينا! (يسير جانبًا).

المنظر الثالث

(يدخل جوبيتر وألكمينا من البيت.)

جوبيتر: وداعاً، يا عزيزتي، وليباركُ الرب. استمري في رعاية مصالحنا المشتركة، واحذري أن تجهدي نفسك، فإنني أعرف أنك قريبة من ميعادكِ الآن. وأنا مضطر إلى أن أترككِ، ولكن لا تتخلصي من الطفل.

ألكمينا (شاكية): لماذا يا زوجي، ماذا يُبعدك عني هكذا فجأة؟

جوبيتر: أقسم لك بأن ما يُبعدني ليس هو أنني مَلَلْتُكِ، أو أنني سئمت البيت. ولكن عندما لا يكون القائد الأعلى مع الجيش، فإن الأمور تميل إلى السير في طريق الخطأ أكثر مما تسير في طريق الصواب.

ميركوريوس (لنفسه): ها ها، إنه مراوغ عجوز ماهر — فهو يشرفني^٢ بذلك، يشرفني والدي! لاحظ كيف يهدئها في أدب.

ألكمينا (بامتعاض): نعم، إنني أعلم مقدار تفكيرك في زوجتك.

جوبيتر (بدلال): ألا يكفي أنك أعز امرأة في العالم عندي؟ (يعانقها).

ميركوريوس (لنفسه): الآن، الآن، يا سيدي! دع السيدة الموجودة هناك (يشير بإبهامه نحو السماء) تعلم بما تفعله هنا، وأنا أضمن لك، أنك تتمنى أن تكون أمفثريون بدلاً من جوبيتر.

ألكمينا: الأفعال أقوى أثراً من الأقوال. فها أنت ذا تهجرني قبل أن يمضي الوقت الكافي ليدفأ مكانك على السرير. جئت في منتصف الليلة الماضية، وها أنت ذا تنصرف الآن. أبدو هذا من الصواب؟

ميركوريوس (لنفسه): سأذهب وأقول كلمة، وبذلك أقوم بدور الخادم الأمين لوالدي (يتقدم ويخاطب ألكمينا) سيدي، سيدتي، لا أعتقد أنه يوجد رجل بين البشر الأحياء، يحب زوجته (ينظر بمكر إلى جوبيتر) بجنون، بمثل هذه الطريقة الجنونية التي يضعف بها أمامك.

جوبيتر (غاضباً): أيها الوغد، ألا أعرفك؟ اغرب من أمام بصري! ما شأنك أن تتدخل في هذه المسألة، أو تنطق بكلمة فيها، أيها المحتال؟ سأمسك هراوتي في هذه اللحظة و...

^٢ كان ميركوريوس الإله المشرف على النذالة.

ألكمينا (وهي تمسك ذراعه): كلا، أرجوك ألا تفعل!

جوبيتر: تنفّس بكلمة الآن!

ميركوريوس (لنفسه بخشونة): كادت أول محاولة للخادم الأمين في التعبير عن إخلاصه، أن تنتهي بالحزن.

جوبيتر: وفيما يختص بما تقولين، يا كنزي، يجب ألا تغضبي مني. كان تركي جنودي خدعة، إنها زيارة مسروقة، سرقتها من أجلك، حتى تعلمي أول أنباء خدمتي لوطني مني أنا. وقد أخبرتك الآن بالقصة كلها. وما كنت لأفعل مثل هذا الشيء إذا لم أحبك من كل قلبي.

ميركوريوس (لنفسه): تفعل كما قلتُ أنا، أليس كذلك؟ تضربها وتربّت على ظهرها، تلك المسكينة.

جوبيتر: والآن يجب أن أتسلل ثانية لئلا يعلم رجالي بهذا ويقولوا إنني فضّلتُ زوجتي على الصالح العام.

ألكمينا (باكياً): وتجعل زوجتك تبكي عندما تتركها!

جوبيتر (في حنان): هدئي من روعك، لا تتلفي عينيك! سأعود حالاً.

ألكمينا: سيكون هذا «الحالاً» وقتاً طويلاً، طويلاً.

جوبيتر: لستُ راغباً في أن أتركك هنا وأبتعد عنك.

ألكمينا: هكذا أرى — تهجرني في نفس الليلة التي جئتني فيها! (تتعلق به).

جوبيتر: لماذا تمسكين بي؟ لقد حان الوقت. أريد أن أخرج من المدينة قبل أن ينبلع الصباح. (يُخرج أنية من الذهب) هاكِ الأنية التي قدموها هدية لي نظير شجاعتي في الميدان — إنها الأنية التي كان يشرب منها الملك بتيريلاس، الذي قتلته بيدي — خذوها هدية مني، يا ألكمينا.

ألكمينا (تتناول الأنية بلهفة): إنها مثلك! إن هديتك لتناسب المعطي!

ميركوريوس: كلا، ليس المعطي، هذه الهدية تناسب الآخذ!

جوبيتر (بوحشية): أهكذا؟ أتدخل ثانية؟ أما من شيء يخنقك يا «رد السجون»؟ كلا (يتقدم نحوه رافعاً هراوته).

ألكمينا (تجذبه إلى الخلف): أرجوك يا أمفثريون، لا تغضب على سوسيا بسببي.

جوبيتر (يتوقف): أي شيء تريد؟

ميركوريوس (لنفسه): لقد جعله الحب متوحشاً جعاعاً.

جوبيتر (يُقَبِّل ألكمينا ثم يستدير لينصرف): أما من شيء آخر، إذن؟

ألكمينا: هذا، ولو أنني لستُ قريبةً منك، استمر على حبك لي، أنا زوجتك الوفية، سواء أكنت غائبة أم حاضرة.

ميركوريوس: هيا بنا يا سيدي. لقد طلع النهار.
جوبيتر: انصرف قبلي يا سوسيا. سألحق بك بعد لحظة.

(يخرج ميركوريوس.)

(يُقبَل ألكمينا ثانية، ويستدير لينصرف)، أما من شيء بعد ذلك؟

ألكمينا: نعم، نعم، عُد بسرعة.
جوبيتر: حقًا، سأعود حالًا، سأكون هنا بأسرع مما تظنين. هيا، هيا، ابتهجي،
(يعانقها وينصرف).

(تخرج ألكمينا إلى البيت حزينة.)

والآن، أيها الليل، يا من تلكأت من أجلي، ها أنا ذا أعفيك: خلّ عن مكانك للنهار كي يضيء على البشر في تألق وعظمة. وأنت أيها الليل، بما أنك كنت أطول من الليلة السابقة، فسأجعل النهار أقصر كثيرًا، كي يكون هناك عدل في الحكم، وليخرج النهار من الليل. والآن سأتابع ميركوريوس.

(يخرج جوبيتر.)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(بعد أن مرت نصف ساعة.)

(يدخل أمفثريون يتبعه سوسيا، والعبيد في المؤخرة يحملون الأمتعة.)

أمفثريون (إلى سوسيا الملتكى): أنت يا هذا، تعال اتبعني!

سوسيا: ها أنا ذا آتٍ يا سيدي، في أعقابك بسرعة.

أمفثريون: أرى أنك نذل ملعون.

سوسيا (وقد أُميّن): لماذا يا سيدي؟

أمفثريون (غاضبًا): لأن ما أخبرتني به ليس هكذا، وما كان هكذا إطلاقًا، ولن يكون

هكذا.

سوسيا: أترى الآن! إنك كعادتك لا تثق بخدمك أبدًا.

أمفثريون (أساء الفهم): ماذا؟ كيف ذلك؟ حسنًا، أقسم بالسماء الآن، لأقطعن لك

لسانك الشرير هذا، أيها الوغد!

سوسيا (بعناد): إنني عبدك يا سيدي، إذن فاصنع بي ما يريحك ويحلو لك. ومع

ذلك، فسأقول كل شيء كما حدث هنا، ولن تخيفني بهذا إطلاقًا، كلا، لن تخيفني.

أمفثريون: أيها النذل المختلط العقل، أتجرؤ على أن تخبرني بأنك في البيت في هذه

الدقيقة، بينما أنت معي هنا؟

سوسيا: إنه الواقع يا سيدي.

أمفثريون: إنه واقع سرعان ما تقاسي من أجله، سترى الآلهة عقابك عليه، وكذلك أنا.

سوسيا: هذا موكلول إليك يا سيدي، فأنا رجُلك.
أمفثريون: أئتجاسر على أن تسخر مني، أيها النذل، أنا سيدك؟ أئتجروُ على أن تخبرني بشيء لم يسبق أن رآه أحد من قبل، شيء مستحيل الوقوع؛ نفس الرجل في مكانين، في وقت واحد؟

سوسيا: حقيقةً يا سيدي. إنه كما قلتُ لك بالضبط.
أمفثريون: فلتحلُّ بك لعنة جوف!
سوسيا: وأي ضرر فعلتُ لك حتى تعاقبني يا سيدي؟
أمفثريون: ضرر؟ أيها الوجد العديم المبدأ! ألا تزال تجعل مني أضحوكة؟
سوسيا: يحق لك أن تشتمني إذا كان الأمر على هذا النحو. ولكني لم أكذب، إذ حدث كما قلتُ.

أمفثريون: هذا الرجل مخمور، أعتقد ذلك.
سوسيا (متمنيًا من كل قلبه): أتمنى لو كنتُ مخمورًا.
أمفثريون (بخشونة): لقد استُجيبَت أمنيَتك بالفعل.
سوسيا: أحقيقة؟
أمفثريون: نعم استُجيبَت. من أين حصلتَ على الخمر؟
سوسيا: لم أحصل على شيء من أي مكان.
أمفثريون (يائسًا): ماذا أفعل بهذا الرجل؟
سوسيا: أخبرتك بحقيقة الأمر عشر مرات؛ أقول إنني في المنزل. أسمعَت هذا؟ نعم، وأنا هنا معك، واسمي سوسيا. إنني يا سيدي أكلّمك بوضوح تمامًا وببساطة تمامًا. ألا تعتقد ذلك؟

أمفثريون (يزيحه جانبًا): ما أثقلك! اغرب من أمامي.
سوسيا: ما الخطب؟
أمفثريون: إنك مريض بالطاعون.
سوسيا: لماذا تقول هذا؟ حقيقةً إنني أشعر بصحة جيدة، يا سيدي. إنني على خير ما يرام.

أمفثريون: ولكن سرعان ما أجعلك تنال ما تستحق، لن تشعر بالراحة، ستكون تعيسًا جدًّا بمجرد أن أصل إلى البيت بسلام. كن من الطيبة بحيث تتبعني، أنت يا من

تجعل من سيدك هدفاً لهذيانك. فإذا رأيت أنك أهملت في تنفيذ أوامر سيدك، بلغت بك القِحة أن تهينه بالضحك منه إلى أقصى حدود السخرية، بقصتك التي لا يمكن أن تحدث، وبما لم يسمع به أي إنسان قط، أنت أيها الوغد الدنيء، وبحق السماء لتنزلن أكاذيبك هذه على ظهرك. أعدك بهذا!

سوسيا (شاكياً): إنه لمن الصعب يا سيدي، من الصعب المريع على خادم طيب يخبر سيده بحقائق واضحة أن ينال الضرب جزاء ذكره تلك الحقائق.

أمفثريون: عليك اللعنة! كيف يمكن في هذا العالم — جادلني في هذا الأمر — أن تكون هنا الآن، وفي البيت أيضاً؟ أخبرني بهذا، أيمكنك ذلك؟
سوسيا: أنا هنا، وأنا هناك، هذا أكيد، ولن أكرث لمن يدهش من هذا. ليس هذا أكثر إدهاشاً لك يا سيدي مما هو لي.

أمفثريون: وكيف يكون ذلك؟

سوسيا: أقول إن إدهاشه إياك ليس بأكثر قط من إدهاشه إياي. لذا، ساعديني أيتها السماء، لم أصدق نفسي، أنا سوسيا، في بادئ الأمر، حتى جعلني سوسيا الآخر، نفسي، أصدقه. روى لي كل شيء كما حدث ونحن في ميدان القتال هناك مع الأعداء؛ وعلاوة على هذا سرق ملامحي واسمي. ليست قطرة من اللبن بأكثر شبهاً بقطرة لبن أخرى، مما أشبه أنا نفسي. ولماذا كل هذا، فعندما أرسلتني قبلك إلى البيت من الميناء، قبل الفجر، منذ لحظة ...

أمفثريون: وماذا إذن؟

سوسيا: بقيت واقفاً أمام البيت مدة طويلة قبل أن أصل إلى هناك.

أمفثريون: ما هذه الخزعات المختلطة! هل أنت بعقلك ومُتمالك حواسك حقاً؟

سوسيا: يمكنك أن ترى بنفسك أنني متمالك حواسي.

أمفثريون: لا بد أن يكون هذا الرجل مسحوراً بطريقة ما. لقد وُضعت عليه اليد الشريرة منذ أن تركني.

سوسيا: إنك لعل حق! شريرة؟ الطريقة التي ضُربتُ بها حتى صرت كالعجينة، شريرة بصورة فظيعة.

أمفثريون: من الذي ضربك؟

سوسيا: أنا الذي ضربت نفسي، أنا الذي في البيت الآن.

أمفثريون: حاذر الآن، لا تنطق بأية كلمة سوى ما أطلب منك. فأولاً، أريد أعرف من يكون سوسيا ذاك.

سوسيا: عبدك أنت نفسك.

أمفثريون: الواقع أنني أملك عدة أشخاص في شخصك، ولم يحدث في حياتي إطلاقاً أن ملكتُ عبداً اسمه سوسيا غيرك أنت نفسك.

سوسيا: حسناً يا سيدي، إنك تحدد ألفاظك الآن، أوكد لك أنك ستلتقي بسوسيا ثان، خادم آخر لك غيري، عندما تصل إلى البيت. نعم يا سيدي، ستلتقي بسوسيا آخر، والده دافوس مثل والدي، ويشبهني تمام الشبه، وله نفس عمري أيضاً. ها أنا ذا قلتُ ما فيه الكفاية يا سيدي. فقد أتأَمَّ سوسيا لك هنا.

أمفثريون (ثائراً): هذا أمر غريب، غريب جداً في الحقيقة! ولكن، هل قابلت زوجتي؟
سوسيا: لا يا سيدي. لم يُسمح لي قط بأن أضع قدماً في البيت.

أمفثريون: من الذي منعك ذلك؟

سوسيا: سوسيا، الذي أخبرتك عنه طيلة ذلك الوقت، الشخص الذي ضربني حتى هشماني.

أمفثريون: ومن هذا السوسيا؟

سوسيا: قلتُ لك إنه أنا. كم مرة تريدني أن أخبرك بهذا؟

أمفثريون (مفكراً): استمع إليّ. ألم تكن نائماً منذ برهة، أليس كذلك؟

سوسيا: كلا، لم أنم أي وقت، مهما قلّ، يا سيدي.

أمفثريون: إذن، فإذا كنتَ رأيتَ ذلك، فربما أن سوسيا الذي تتكلم عنه هو سوسيا أحلامك.

سوسيا: أنا يا سيدي لا أنفذُ الأوامر وأنا نائم. بل كنتُ متيقظاً تماماً، بعينين مفتوحتين، كما أنا متيقظ بعينين مفتوحتين أمامك الآن، فأنا متيقظ تماماً وأنا أروي قصتي، وكنتُ متيقظاً تماماً عندما ضربني بمطارقه منذ لحظة. نعم، (متأسفاً) وكان هو متيقظاً تماماً أيضاً.

أمفثريون: من هو؟

سوسيا: سوسيا، قلتُ لك، ذلك الذي هو أنا. هل تفهمني، من فضلك؟

أمفثريون: كيف يستطيع أي إنسان أن يفهم ما تقول؟

أيفهم إنسان مثل هذا الهراء؟

سوسيا (بجدية): ستعرف ما أقصده حالاً، بمجرد أن تعرف ذلك الخادم سوسيا.

أمفثريون (متجهاً نحو المنزل): إذن، تعال إلى هذه الناحية، فهذه مسألة تحتاج إلى أن أحقق فيها أولاً وقبل كل ما سواها (يخطو ليتفحص البيت من مسافة، ويتكلم مع سوسيا).

المنظر الثاني

(تدخل ألكمينا إلى المدخل).

ألكمينا: أواه، أليست مسرات الحياة تافهة في هذا اليوم، إذا قيسـت بالآلام! إنه نصيبنا البشري العام، إنها مشيئة السماء أن تعقب الأتراح الأفراح: نعم، نعم، وأن ننال نصيباً أوفى من المتاعب والأزمات في اللحظة التي حدث فيها شيء سارٌّ. لقد تعلمتُ هذا الآن لأول مرة، تعلمته من تجاربي الخاصة. بضع ساعات قصار من السعادة سُمح لي فيها برؤية زوجي لمدة ليلة واحدة فحسب، ثم يتركني وينصرف فجأة قبل أن يظهر نور النهار! يبدو هذا المكان موحشاً الآن، إذ ذهب الشخص الذي أحبه أفضل ممن عداه. شعرتُ بالنعاسة لذهابه أكثر مما شعرتُ بالسعادة لمحبيته. بيد أن هناك الكثير الذي نشكر الله عليه، على أقل تقدير؛ لقد انتصر ورجع إلى وطنه بطلاً، هذه واحدة من التعزيات. بوسعه أن يتركني على شرط أن يعود إليّ باسم ممجد. سأتحمل ذهابه، نعم، وأظل أتحمله بثبات إلى النهاية ودون تأفف، إذا كوفئتُ بأن يهتف الشعب لزوجي هتافهم للقاهر. هذا يكفيني! فالجراً خير المواهب جميعاً؛ والجراً أبدي وأولى من كل شيء، إنها كذلك، إنها كذلك! إنها ما يحافظ على حريتنا وأمننا وحياتنا وبيوتنا وأبائنا ووطننا وأولادنا. تتضمن الجراً كل شيء، وقد حُوبى الرجل الجريء بكافة النعم.

أمفثريون: بحق جوبيتر، لتبتهجّ زوجتي، أكيداً، بلقائي في بيتي؛ إذ يحب كل منا الآخر هكذا! لا سيما وقد انتصرنا، ودُحر العدو الذي ظنه الجميع متعذر الانهزام، وقُهر منذ أول هجوم، تحت إمرتي وقيادتي. نعم، سيكون وصولي لديها حادثاً ترحب به أعظم ترحيب.

سوسيا: ماذا؟ وألا تظن أن سيدتي سترحب بقدمي أنا أيضاً؟

ألكمينا (تبصرهما): ما هذا؟ ها هو ذا زوجي!

أمفثريون (إلى سوسيا): هيا، من هذا الطريق! (يذهب شطر البيت).

ألكمينا (لنفسها): ماذا جعله يعود سريعًا بعد أن قال إنه يجب عليه أن يسرع راجعًا! هل يقصد بذلك اختبار شوقي إليه وهو غائب؟ فليطمئن قلبه، إذ لا مانع عندي من أن يعود ثانية إلى بيته!

سوسيا (يبصرها): الأفضل أن نعود ثانية إلى السفينة يا سيدي.
أمفثريون: لماذا؟

سوسيا: لا أحد في البيت سيقدم طعام الإفطار للقادمين الجدد، هذا هو السبب.

أمفثريون: وكيف طرأت هذه الفكرة على بالك؟

سوسيا: لأننا جئنا متأخرين.

أمفثريون: وكيف ذلك؟

سوسيا (يشير بيده): هذه هي السيدة أمام البيت، وتبدو منقبضة الأسارير.

أمفثريون: كانت لي آمال يا سوسيا، عندما رحلتُ، أن أصير أبا.

سوسيا: فلتساعدني السماء!

أمفثريون: ما الأمر؟

سوسيا (بغيط): لقد جئتُ إلى البيت في موعد إحضار الماء، هذا هو الشهر، تبعًا لحسابك.

أمفثريون (ضاحكًا): ابتهج، ابتهج!

سوسيا: أتعرف مبلغ ابتهاجي يا سيدي؟ أعطني سقاءً، وبحق الله، لا تصدِّقَ قَسَمِي المقدس إن لم أنزح تلك البئر إلى آخر قطرة، ما إن أبدأ.

أمفثريون: هيا معي الآن، من هذا الاتجاه (يتجه نحو المنزل ثانية)، سأكلف شخصًا آخر بهذه المهمة، إذن فلا تخف.

ألكمينا (لنفسها): أظن من الأكثر لياقةً بي أن أذهب لملاقاته (تتقدم ببطء).

أمفثريون (بجفاء ومداعبة): إن أمفثريون ليرحب مسرورًا بزوجه العزيرة التي يقرر زوجها أنها خير سيدة في طيبة كلها؛ نعم، وبحق وعدل يُقدَّر مواطنو طيبة فضيلتها.

(في جدية) أكنْتِ على ما يرام طيلة هذا الوقت؟ أأنتِ مسرورة لرؤيتي؟

سوسيا (لنفسه): مسرورة؟ لا شيء أكثر من ذلك! إنها ترحب به بحرارةٍ ترحيبها بكلب!

أمفثريون: إنه لمن الرائع حقًا أن أرى حالتك يا عزيزتي، وأراك في صحة جيدة.

ألكمينا: رُحماك يا رب! لماذا تهزأ بي بكل هذه الترحيبات والتحيات، كما لو كنتُ لم

ترني منذ برهة وجيزة، وكأنك لم تعد من الحرب إلا في هذه اللحظة فقط؟

أمفثريون (مدهوشًا): كيف، كيف؟ ولكني لم أشاهدك، كلا، لم أرك في أي مكان إلا في هذه اللحظة.

ألكميناء: وماذا يدعوك إلى الإنكار؟

أمفثريون: لأنني تعلمت أن أقول الصدق.

ألكميناء: ليس من الحكمة أن تعلم شيئًا ثم تدعي أنك لا تعلمه. أو هل هذا اختبار لمشاعري نحوك؟ ولكن، لماذا رجعت هكذا بسرعة؟ هل أخرجت الفئول غير المحبوبة، أو هل الطقس هو الذي احتجرك ومنعك الذهاب إلى الجيش كما قلت إنك ستفعل منذ لحظة وجيزة؟

أمفثريون: منذ لحظة وجيزة؟ كيف تكون منذ لحظة وجيزة هذه؟

ألكميناء: أغثظني! نعم، منذ لحظة قصيرة مضت، الآن فقط.

أمفثريون: بحق السماء، كيف تتفق هاتان الحقيقتان: «منذ لحظة قصيرة مضت» و«الآن فقط»؟

ألكميناء: حسنًا، كيف تظن ذلك؟ كيف تظن أنني أحاول أن أهزأ بك بعد أن هزأت بي بقولك إن أول مجيء لك هو الآن فقط، بينما قد غادرتنا الآن فحسب.

أمفثريون (لسوسيا): وحياتي، إنها لتهدني!

سوسيا: انتظر لحظة ريثما تغفو إغفاءة واحدة.

أمفثريون: ماذا، متيقظة وتحلمين؟

ألكميناء (بحق): لكي تتأكد من أنني متيقظة، كما أنا متيقظة وأنا أروي ما حدث، فممنذ لحظة بسيطة مضت، قبل الفجر، رأيته أنت وهذا الرجل، كليهما.

أمفثريون: وأين كان ذلك؟

ألكميناء: هنا، في نفس بيتك هذا، يا سيدي.

أمفثريون: مستحيل!

سوسيا: صمته يا سيدي، صمته! ماذا لو كانت السفينة قد نقلتنا إلى هنا من الميناء ونحن في نومنا؟

أمفثريون: ماذا! أنتنضم إليها أنت أيضًا؟

سوسيا (بحكمة): حسنًا، وماذا تريد؟ ألا تفهم؟ ما إن تمر بإحدى الباكهانت Bacchante حتى يمسه الخبل الباكخوصي، وإنك لتزيد جنونها جنونًا، وتزيد هي في ضربك وتقول لك «انصرف» بعد كل ضربة.

أمفثريون: أهذا مزاجها؟ أقسم بالله إنه ليكون مزاجًا سيئًا، هذا أكيد، أن أصل إلى البيت اليوم وأراها غير راغبة في الترحيب بي كما يليق!

سوسيا: إنك لتنبش في عُش الزنابير.

أمفثريون: صه! (إلى ألكمينا بحدة) يا ألكمينا، أريد أن أسألك شيئًا.

ألكمينا: أي شيء تريد؟

أمفثريون: أتلزملك فكرة جنونية، أم هذه عزة نفس شردت بك؟

ألكمينا: ماذا يدور في رأسك فيجعلك تسألني مثل هذا السؤال، يا زوجي؟

أمفثريون: لأئك، حتى اليوم، كنت ترحبين بي عند عودتي كما ترحب الزوجات المتواضعات بأزواجهن عادة. ومع ذلك، جئت إلى البيت اليوم فوجدتك قد غيرت هذه العادة.

ألكمينا: أيها الإله الرحيم، ولماذا هذا؟ فعندما رجعت إلى بيتك أمس، رحبت بك، بكل تأكيد، لحظة ظهورك، وسألتك في نفس اللحظة عما إذا كنت بخير طوال مدة غيابك، وأمسكت بيدك وأعطيتك قبلة.

سوسيا: رحبت به أمس؟

ألكمينا: نعم، وبك أنت أيضًا يا سوسيا.

سوسيا: سيدي، كنت أمل في أن تلك لك ابناً، بيد أنه ليس طفلاً ذلك الذي حملت فيه.

أمفثريون: ماذا، إذن؟

سوسيا: إنه مسخ مجنون.

ألكمينا (بغضب): الحقيقة أنني لست حُبلى في هذا، وإنني لأتضرع إلى السماء أن ألد طفلاً بالسلامة. ستنال قدرًا ملائمًا من الأوجاع والآلام إذا قام سيدك هذا بالواجب! ستنال مكافأة على هذا الفأل أيها السيد مبتكر الفئول.

سوسيا: الحقيقة، الآن، يا سيدتي، أن سيدةً في حالتك يجب أن تحس بأوجاع وآلام، ويكون لديها مقدار وافر من التفاح كي تجد شيئًا تمضغه عندما تنتابها آلام المخاض.

أمفثريون: هل رأيّتي هنا أمس؟

ألكمينا: نعم، رأيّتك أنا نفسي، إذا كنت تقول وتكرر عشر مرات.

أمفثريون: ربما كان ذلك في أحلامك.

ألكمينا: كلا، كلا، بل أنا متيقظة، وكنت أنت متيقظًا أيضًا.

أمفثريون: هذا فظيع، ومريع!

سوسيا: ماذا يؤلك؟

أمفثريون: إن زوجتي تهذي!

سوسيا: إنها نوبة من نوبات الصفراء، تلك المرارة السوداء. لا شيء يجعلهن يَهْذِن هكذا بسرعة غيرُ تلك.

أمفثريون: متى شعرتِ بهذه النوبة لأول مرة، أيتها المرأة؟

الكمينا: رحماك بي يا ربي! إنني في كامل عقلي وصحتي.

أمفثريون: إذن، فلماذا تقولين إنكِ أبصرتني أمس، بينما لم نصل إلى الميناء إلا في الليلة الماضية فحسب؟ لقد تناولتُ طعام العشاء هناك، وقضيتُ الليلة كلها على ظهر سفينتي، ولم أضع قدمي في هذا البيت منذ خرجت مع كتائبِي في تلك الحملة ضد التيلوبيين وهزمتهم.

الكمينا: يا لها من فكرة! إنكِ تناولت العشاء معي، ونمت معي أيضًا.

أمفثريون: ماذا؟

الكمينا: إنني أقرر الحقيقة يا سيدي.

أمفثريون: رحماك يا رب! كلا، ليس هذا إطلاقًا، لست قادرًا على أن أقرر شيئًا في هذا الأمر.

الكمينا: وانصرفت إلى الجيش عند مطلع النهار.

أمفثريون: كيف ذلك؟

سوسيا: إنه الحقيقة السافرة يا سيدي، حسب ما تستطيع ذاكرتها أن تعي، إنها تخبرك بما رأيته في أحلامها. ولكني أقول، يا سيدتي، إنكِ بعد أن استيقظتِ في هذا الصباح تناولتِ بعضًا من الفطائر المملحة أو البُخُور وتضرعت إلى جوف؛ إنه إله العجائب.

الكمينا: ماذا يبلبل أفكارك يا سيدي!

سوسيا (في براءة): هذا يفيدكِ، يا سيدتي، إذا اهتمتِ به.

الكمينا: إنه يهينني ثانية، ولا ينال جزاءه!

أمفثريون (لسوسيا): الزم الصمت يا هذا! (لألكمينا) وأنتِ، هل تركتِكِ في هذا الصباح، عند مطلع النهار؟

الكمينا: ولماذا كل هذا، ومَن غيركِ إذن أخبرني بكل ما دار في المعركة؟

أمفثريون: أتقصدين أن تقولي إنكِ تعرفين أخبار المعركة؟

الكمينا: بطبيعة الحال، حيث سمعتِ القصة كلها من شفّتيكِ أنتِ نفسك، كيف استوليتِ على تلك المدينة العظيمة وقتلتِ الملك بتيريلاس بيدكِ.

أمفثريون: هل قلتُ لكِ هذا، أنا نفسي؟

الكمينا: نعم، أنت نفسك، ومعك سوسيا هذا، الواقف هنا، أيضًا.
أمفثريون (لسوسيا): هل سمعتني أقول كلمة واحدة من هذا؟
سوسيا: سمعتك؟ أين؟
أمفثريون (مكتئبًا): اسألها.
سوسيا: لم تقل هذا، بحسب ما أعلم. أو على الأقل وأنا حاضر.
الكمينا (متهكمة): من الغريب أنه يميل إلى مناقضة سيده.
أمفثريون: أي سوسيا! تطلّع إلى عينيّ.
سوسيا (يطيع أمره): على خير وجه يا سيدي.
أمفثريون: ما أريده منك هو الحقيقة، وليست الممالأة بأية حال. هل سبق أن سمعتني أنطق بمقطع واحد مما تقول هي؟
سوسيا: حسنًا، إنني لا أحب أن أسألك بدوري عما إذا كنتَ مخبولًا، أنت نفسك، إذ تسألني مثل هذا السؤال، ولم يقع بصري عليها سوى هذه الدقيقة، لأول مرة، وقد جئتُ معك؟
أمفثريون: وماذا الآن يا سيدتي؟ هل سمعته؟
الكمينا: لكي تتأكد من أنني أكذب.
أمفثريون: إنك لا تصدقينه، ولا تصدقيني أيضًا، أنا زوجك.
الكمينا: لأنني أصدق نفسي أكثر ممن عداي، ولأنني أعرف كل ما حدث كما أخبرتك.
أمفثريون: وهل تقولين إنني جئتُ أمس؟
الكمينا: وهل تنكر أنك رحلت اليوم؟
أمفثريون: أنكره؟ طبعًا أنكره. وأقول إنني أتيتُ الآن فقط إلى البيت وإليك، لأول مرة.
الكمينا: وهل تنكر أيضًا أنك أعطيتني اليوم هدية، تلك الكأس الذهبية، التي قُدمت لك هناك كما قلت؟
أمفثريون: بحق السماء! لم أعطها ولم أتكلم عنها. ولكنني أعترف أن أقدم لك هدية تلك الكأس، ولا أزال أعترف بذلك. ومع هذا، فمن ذلك الذي أخبرك بها؟
الكمينا: ما هذا؟ سمعت بها من شفّتك أنت نفسك، وتسلمتُ تلك الآنية من يديك أنت نفسك.

الفصل الثاني

أمفثريون: لحظة من فضلك، لحظة! (يستدير إلى سوسيا) هذا غريب جدًا يا سوسيا، كيف تعلم أنه قدّمت لي كأس ذهبية هناك، إلا إذا كنت قد قابلتها، قبل ذلك، أنت نفسك، وأخبرتها بالقصة كلها.

سوسيا: والله، يا سيدي، ما أخبرتها، ولا أبصرتها إلا هنا معك.

أمفثريون (متحيرًا): أي شخص معي هنا؟

الكمينا: أتريد أن أحضر لك تلك الكأس؟

أمفثريون: الحقيقة أنني أود ذلك.

الكمينا: حسنًا جدًا، (تنادي إحدى خادوماتها من الداخل) أي ثيسالا Thessala، أحضري الكأس التي أعطانيها زوجي اليوم.

أمفثريون: سوسيا، تعال هنا (ينسحبان قليلًا). وحياتي، سيكون أكثر هذه الأمور المدهشة إدهاشًا، إذا كانت تلك الكأس معها.

سوسيا: أنصدق هذا حقيقة يا سيدي، بينما الكأس معي في الخزانة الصغيرة هنا، والخزانة مختومة بخاتمك؟

أمفثريون: هل الختم سليم؟

سوسيا (يريه الخزانة): انظر وتأكد.

أمفثريون (يفحص الختم): إنه سليم تمامًا كما ختمته.

سوسيا: بحق السماء، لماذا لا تحاكمها على تهمة الجنون؟

أمفثريون: وحق جوف، إنه يجب عليّ أن أحاكمها على ذلك! فلتبارك الآلهة رُوحِي، لقد ملأتها الأرواح الشريرة!

(تدخل ثيسالا ومعها الكأس.)

الكمينا: هل اقتنعت يا سيدي؟ هاك! انظر، ها هي كأسك!

أمفثريون (وقد أخرس): أعطنيها هنا!

الكمينا: هيا الآن، كن طيبًا بحيث تنظر إليها، أنت الذي تفعل شيئًا ثم تنكر فعله. إنني أقنعك ببساطة يا سيدي، هنا، والآن. أهذه هي الكأس التي قدموها لك هناك، أم هي غيرها؟

أمفثريون (يتناول الكأس): أي جوف القادر على كل شيء! ماذا أرى؟ إنها نفس الكأس، إنها هي، هي! هذا شيء مخيف يا سوسيا!

سوسيا: والله، إما أنها أعظم ساحرة على ظهر البسيطة، أو أن الكأس لا تزال بداخل الخزانة هنا (يشير إلى الخزانة).

أمفثريون: هيا، هيا، افتح الخزانة!

سوسيا: أفتحتها؟ لماذا؟ إنها مختومة سليمة، كل شيء سليم. أنت نفسك قد ولدت أمفثريون آخر؛ وأنا ولدتُ سوسيا آخر، والآن ولدت الكأس كأسًا أخرى. لقد ازدوجنا جميعًا.

أمفثريون: إنني مصمم على ذلك، يجب أن تُفتح وتُفحص.

سوسيا: أرجوك أن تلقي نظرة على الحَتم، يا سيدي، حتى لا تلومني بعد ذلك.

أمفثريون (ينظر الحَتم): نعم، نعم، افتح! لماذا هذه المرأة مصممة على أن تسوقنا إلى الجنون بكلامها.

ألكمينا: إذن، فمن أين أتت هذه، إلا إذا كانت هدية منك؟

أمفثريون (بفضاضة): هذه مسألة يجب أن أحققها بنفسي.

سوسيا (مشغولًا بالخزانة): بحق جوف! وِي، بحق جوف!

أمفثريون (ثائرًا): ماذا؟

سوسيا: لا توجد كأس بهذه الخزانة إطلاقًا!

أمفثريون: ما هذا الذي تقول؟

سوسيا: إنها الحقيقة الصادقة.

أمفثريون: غير أن جلدك سرعان ما يعاني من أجلها، إن لم تكن موجودة.

ألكمينا: هذه الكأس موجودة على أية حال.

أمفثريون: فمن أعطاكِها؟

ألكمينا (في رزانة): أعطانيها من يسألني الآن.

سوسيا (لأمفثريون): إنك تحاول إيقاعي! الواقع أنك سبققتني متسللاً من السفينة

عبر طريق آخر سرًا، وأخرجت الكأس من الخزانة، أنت نفسك، وأعطيتها إياها، ثم ختمت الخزانة سرًا.

أمفثريون: وِي أيتها الآلهة! إذن، فأنت الآن تؤيد هذيانها أيضًا! (إلى ألكمينا في هدوء

متصنع): أتقولين إننا جئنا إلى هنا أمس؟

ألكمينا: نعم، وحيثُنتي في اللحظة التي وصلتَ فيها كما حييتك أنا أيضًا وأعطيتك

قُبلة.

سوسيا: الآن، لا أحب ذلك، لا أحب البدء بقُبلة!

الفصل الثاني

أمفثريون: استمري، استمري!

ألكمينا: ثم إنك استحممت.

أمفثريون: وبعد الاستحمام؟

ألكمينا: اتخذت مجلسك على مقعد العشاء.

سوسيا: مرحى يا سيدي! عمل رائع! والآن، ها أنت ذا تصل إلى لب المسألة.

أمفثريون (لسوسيا): كُف عن المقاطعة! (لألكمينا) استمري في قصتك.

ألكمينا: قُدم العشاء، فتعشينا معاً، واتخذت مجلسي على مقعد العشاء أيضاً.

أمفثريون: هل جلستِ على نفس المقعد؟

ألكمينا: بالتأكيد.

سوسيا: أواه! هذا العشاء يبدو أمراً غير مقبول!

أمفثريون (لسوسيا): هذا يكفي. دعها تبسط قضيتها. (لألكمينا) وماذا بعد أن

تعشينا؟

ألكمينا: قلتَ إنك تحس برغبة في النوم، فُرفع ما على المائدة، ثم ذهبنا إلى الفراش.

أمفثريون: أين نمتِ؟

ألكمينا: لماذا؟ معك، في حجرتنا.

أمفثريون: وئى، رباه!

سوسيا: ماذا يؤلك؟

أمفثريون: إنها قتلتنى، قتلتنى!

ألكمينا: لماذا يا رجلى العزيز؟ ماذا تعني؟

أمفثريون (ثائراً): لا تتحدثي إليّ.

سوسيا: ماذا يؤلك؟

أمفثريون: وئى، فليساعدي الرب! لقد زُنّي بها وأنا غائب!

ألكمينا: يا لرحمة السماء! كيف تستطيع أن تقول مثل هذا الشيء يا زوجي العزيز؟

أمفثريون: هل أنا زوجكِ؟ أيتها السافلة الخائنة، لا أريد أن أسمع أي اسم زائف من

أسمائك!

سوسيا: هذه فوضى ما بعدها فوضى، إذا كان قد تحوّل إلى امرأة ولم يُعد زوجها!

ألكمينا: ماذا فعلتُ حتى تكلمني بهذه اللهجة؟

أمفثريون: لقد رويتِ ما فعلته، بنفسكِ، ثم تسأليني ماذا فعلت!

الكمينا: أرجوك أن تخبرني ماذا فعلتُ بكوني معك، أنتَ الرجل الذي تزوجته؟
أمفثريون: أنتِ معي؟ يا له من عارٍ أي عار! كان بوسعك على الأقل أن تقترضي بعض الاحتشام إذا لم يكن لديك احتشام خاص بك!
الكمينا: لن يصير مثل هذا السلوك الذي تتهمني به سلوك أي فرد من أفراد أسرتنا. تصيّد أخباري ما شئت، فلن تُثبت عليّ مثل ذلك السلوك الذي يقصّر اللسان عن التعبير عنه.

أمفثريون: أيّ ربي العظيم! إنك تعرفني يا سوسيا على أية حال، أليس كذلك؟
سوسيا: أعرفك جيّدًا!
أمفثريون: ألم أتناول طعام العشاء أمس على ظهر السفينة في ميناء بيرسيكوس؟
الكمينا: نعم، وأنا أيضًا عندي شهود يؤيدون ما أقول.
سوسيا: لا أستطيع حل هذا اللغز، إلا إذا كان هناك أمفثريون آخر يدير شئونك مهما كنت متغيّبًا، وينجز لك أعمالك عندما ترتحل. أخبرك بأن ذلك السوسيا الكاذب كان متوحشًا بدرجة فظيعة، بيد أن ذلك الأمفثريون الثاني أكثر وحشية بغير شك.
أمفثريون: أيمن أن يكون ساحرٌ ما قد استخدم فنونه الشيطانية مع هذه المرأة!
الكمينا (ببطء وبلهجة رزينة): أقسم بمملكة الملك القاطن في الأعالي وبجونو Juno الربّة الرئيسة التي أحترمها وأخافها أكثر من كل من سواها، أن تباركني إذ لم يتخذني أي رجل من البشر زوجة له غيرك.

أمفثريون: كم أود أن تكون هذه هي الحقيقة!
الكمينا: إنها الحقيقة، ولكن ماذا عن رفضك أن تصدقني!
أمفثريون: إنك سيدة تحلفين في جراءة.
الكمينا: السيدة التي لم تقترف إثماً يجب أن تكون جريئة. نعم، وذات ثقة في نفسها وجريئة في الدفاع عن نفسها.

أمفثريون: جريئة، بانتقام!
الكمينا: كما يجب أن تكون البراءة.
أمفثريون: نعم، إنك طاهرة بقدر ما تستطيع الألفاظ أن تُعبّر.

الكمينا (في هدوء): إنني لأحس شخصيًا بأن بائنتي ليست هي التي يسميها الناس بائنة، وإنما هي الطهارة والشرف وضبط النفس وخوف الرب وحب الوالدين وحب أسرتي وكوني زوجة مخلصة لك يا سيدي، ومحبة للعطف الودي ومساعدة في الخدمات الأمنية.

الفصل الثاني

سوسيا: شهادتي! إنها مثال للكمال، إذا كانت تقول الصدق.
أمفثريون: وَيَحْي، لقد سُحِرْتُ ولا أعرف من أنا!
سوسيا: إنك أمفثريون تمامًا يا سيدي، ولكن احذر ألا تفقد لقبك بالتحديد، بالطريقة التي يتغير بها الناس في هذه الأيام منذ أن رجعنا من البلاد الأجنبية.
أمفثريون (يخاطب ألكمينا في عنف): لن تُفَلت هذه المسألة من التحقيق أيتها السيدة.
إنني مصمم على ذلك.

ألكمينا: دونك وما بدا لك يا سيدي، ومرحبًا بهذا التحقيق!
أمفثريون: استمعي إليّ، وأجيبيني على هذا: ماذا لو أحضرتُ قريبك ناوقراطيس Naucrates من السفينة؟ لقد قام بالرحلة معي على نفس السفينة، فلو أنكر أنني فعلتُ كما تقولين، فماذا تستحقين؟ أليدك سبب يمنع طلاقك؟
ألكمينا: لا شيء إذا كنتُ قد اقترفتُ ذنبًا.

أمفثريون: موافق! (يستدير إلى سوسيا) سوسيا، ادخل مع هؤلاء الناس (يشير إلى العبيد الحاملين للأمتعة). سأحضر ناوقراطيس من السفينة (يأمر سوسيا العبيد بالدخول).

(يخرج أمفثريون.)

سوسيا (يخاطب ألكمينا في ثقة): والآن، يا سيدتي، لا أحد هنا سوانا (يتأكد من ذلك بدقة). كوني جادّة وأخبريني بالحقيقة: هل بداخل هذا البيت سوسيا آخر يشبهني تمام الشبه؟

ألكمينا (في غضب): اغرب من أمام وجهي يا سيدي، أنت أيها الجدير بسيدك!
سوسيا: من المؤكد أن أنصرف ما دمتِ تقولين هكذا.

(يخرج سوسيا ويدخل البيت.)

ألكمينا: أيتها السماء الرحيمة! هذه مسألة غير مفهومة، كيف يظن زوجي أنه من المناسب أن يتهمني بمثل هذا السلوك المشين بدون أدنى سبب. حسنًا، فمهما كانت هذه المسألة، فسرعان ما سأعلم عنها من ناوقراطيس، أحد أفراد أسرتنا.

(تخرج ألكمينا وتدخل البيت.)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(بعد انقضاء ساعتين.)

(يدخل جوبيتر.)

جوبيتر (مداعبًا بلهجة تنم عن الرضى): إنني أمفثريون الذي يملك خادمًا اسمه سوسيا، ذلك الذي يتحول إلى ميركوريوس حسب الطلب. أما أنا فأمفثريون الساكن في الحجرة العليا (يشير نحو السماء) وأصير جوبيتر عندما يأتيني مزاجي. ما إن أتخذ طريقي إلى هذه البقاع حتى أصير أمفثريون في الحال، وأبدل ملابسني. ها أنا ذا أظهر الآن إكرامًا لكم، كي أنهي هذه الكوميديا غير الكاملة. كما أنني هنا، في الوقت ذاته، لكي أنقذ ألكمينا، البريئة المسكينة، التي اتهمها سيدها أمفثريون بالخيانة. إذ أكون آثمًا إذا نزلت العاصفة التي أثرتُها على رأس ألكمينا البريئة. سأُتظاهر الآن بأنني أمفثريون نفسه، كما فعلتُ من قبل، وأبذل أفكار هذه الأسرة اليوم. وبعد ذلك سأفصح عن المسألة كلها. نعم، وأساعد ألكمينا في الوقت المناسب، وأدبر أمر ولادتها لكلا الطفلين في وقت واحد، طفل زوجها وطفلي، دون أن تشعر بأي ألم. وقد أصدرتُ الأوامر إلى ميركوريوس أن يتبعني من كثب فربما تقتضي الحال أن أصدر إليه بعض الأوامر. والآن سأحدث إلى السيدة بكلمة.

المنظر الثاني

(تدخل الكميناء من البيت.)

الكميناء: لا أطيق البقاء في البيت وقد وُصمتُ هكذا بالعار والخيانة، من فم زوجي نفسه! كيف صال وجال ليُجعل من الحقائق لا حقائق! ويتهمني بأشياء لم تحدث ولم أفعلها قط، ويظن أنني أعتبر ذلك أمرًا تافهًا. رُحماك يا رب، ولكنني لن أقبل هذا! لن أطيق مثل هذه التهمة الباطلة، لأتركه أو يعتذر، إما هذا وإما ذاك، ويُقسم بأنه آسف أيضًا على الأمور التي نسبها إلى سيدة بريئة.

جوبيتر (لنفسه بخشونة): ويلاه! يجب عليّ أن أرضخ لطلباتها إذا أردت أن تحبني ثانية هذه المخلوقة المحبة. وبما أن أفعالي قد أساءت إلى أمفثريون، وسببت مغامرتي الغرامية الأخيرة دهشته البريئة، فقد آن الأوان الآن، ويجب على شخصي البريء أن يقاسي من أجل الازدراء والقذف اللذين صبهما عليها.

الكميناء (لنفسها، وقد رآته): أواه، ها هو ذا الرجل الذي يتهم زوجته التعيسة بالخيانة والعار!

جوبيتر: أريد أن أحدث إليك يا عزيزتي. (يطوقها عندما تدير ظهرها له) أتستديرين بعيدًا عني؟ إلى أين؟

الكميناء: من الطبيعي أن أستدير بعيدًا عنك يا سيدي، فدائمًا ما كنتُ أمقت النظر إلى الأعداء.

جوبيتر: أواه، لقد فهمتُ الآن! أعداء؟

الكميناء: نعم، أعداء، وهذه هي الحقيقة، إلا إذا كنت تقصد أن تعتبر هذا كذبًا أيضًا. **جوبيتر** (يحاول أن يدلّ لها): إنك شديدة التأثر.

الكميناء (تنتزع نفسها بعيدًا): ألا تستطيع إبعاد يديك عني؟ من المؤكد يا سيدي، إذا كنتُ بعقلك أو كان لديك ذرة من الشعور، عندما تظن الخيانة في زوجتك وتوجّه إليها هذه التهمة بنفسك، ألا تتحدث إليها إطلاقًا، سواء بالمزاح أو بالجد، إلا إذا كنتُ أغبي الناس الأغبياء.

جوبيتر: إن قولي ذلك، لم يجعلك كذلك، ولا أظنك هكذا؛ وقد رجعتُ الآن لأصالحك وأُسوّي كل شيء بيني وبينك. فلم يحدث أن كنتُ أكثر ألمًا في قلبي منه عندما سمعتُ أنك متأثرة مني. ستسأليني: «ولماذا قلتَ ذلك؟» سأوضح لك هذه النقطة. فليطمئن قلبك، لم

يكن ذلك لأنني كنتُ أعتقد أنك غير شريفة. كل ما في الأمر أنني كنتُ أختبر شعورك لأعرف كيف تتلقين ذلك وماذا تفعلين. (يتصنع ضحكة) الحقيقة أن الموضوع كله لم يتجاوز نطاق المزاح، وما قلته الآن مجرد دعابة. وبوسعك أن تسألني سوسيا هنا (يشير إلى البيت). **الكمينا** (في برود): لماذا لم تُحضر قريبي ناوقراطيس، كما قلتُ الآن فقط إنك ستحضره، لتثبت أنك لم تكن هنا؟

جوبيتر: إذا قيل شيء في صورة مزاح، فليس من العدل أن يؤخذ مأخذ الجد. **الكمينا:** إنني أعرف شيئاً واحداً، أن مزاحك هذا قد طعنني حتى قلبي، يا سيدي. **جوبيتر** (يمسك يدها): أرجوك وأتضرع إليك يا ألكمينا، بيدك اليمنى، أن تغفري لي ذلك: سامحيني، لا تكوني غاضبة مني!

الكمينا: إن حياتي الشريفة لتدحض اتهاماتك، والآن يا سيدي، إذ بُرئتُ من السلوك الشائن، فلن أتعرض إلى اللغة الشائنة. وداعاً. احتفظ بأشياءك وأعد إليّ أشياءي. وهل لك أن تأمر الخدم بأن يتبعوني؟ (تستدير لتصرف).

جوبيتر: هل أنت بعقلك؟ **الكمينا:** إذا رفضتُ أن تفعل ذلك، فسأنصرف يحرسني شرفي الأنثوي. (تسير بعيداً عنه).

جوبيتر (يمسكها): انتظري، انتظري! سأقسم على ذلك — بحسب ما تُملين عليّ — إنني أعتقد بأن زوجتي عفيفة. وإذا غششتُك في هذا، فإنني أطلب من جوف القادر على كل شيء أن يُنزل لعنته على أمفثريون إلى الأبد.

الكمينا (بسرعة): كلا، كلا! بل بركته، بركته! **جوبيتر:** أرجو أن تصدقي، لأن هذا قَسَمٌ مغلُظ، ذلك الذي أقسمته لك. (يضمها إليه) والآن، قد انصرف غضبك، أليس كذلك؟

الكمينا (ترضح له): لستُ غاضبة. **جوبيتر** (يعانقها): هذه فتاة طيبة. لماذا، إن الحياة زاخرة بمثل هذه الأحداث. يرى البشر المسرات، ثم الآلام. يدب الخصام بينهم ثم يتصالحون من جديد. ولكن عندما يحدث مثل هذا النزاع بينهم، ثم ينفض، يصبح كل منهم مولعاً بالآخر ضعف ما كان شغوفاً به من قبل.

الكمينا: كان يجب ألا تتفوه بمثل هذه الأشياء من أول الأمر، بيد أنك إذا اعتذرت جيداً عن إيلامك إياي فلن يكون لي وجه للشكوى.

جوبيتر: حسنًا، حسنًا، أعدي لي جميع أواني الضحية حتى أقدم جميع النذور التي نذرتها، من أجل سلامة الوصول إلى الوطن، عندما كنتُ في ميدان القتال.
الكمينا: سأبأشر إعدادها.

جوبيتر (إلى الخادمت الواقفات في المدخل): نادين سوسيا. أريد منه أن يدعو بليفارو Blepharo، مرشد سفينتي لكي يتناول معنا طعام الغداء (تخرج الخادمت). (لنفسه) الواقع أن الصديق بليفارو سيترك بغير غداء، وسيبدو مخبولاً عندما أطرده أمفثريون.
الكمينا (لنفسها): يدهشني ما يكلم به نفسه! ها هو الباب! وها هو سوسيا يخرج.

المنظر الثالث

(يدخل سوسيا.)

سوسيا: لبيك يا سيدي، إذا أردت شيئاً فمرُ أنْفذُ أوامرك.
جوبيتر: أيُّ سوسيا، إنك نفس الرجل الذي أريده.
سوسيا: هل تصالحتما الآن يا سيدي؟ إنه ليسرني ويبهجنني أن أراكما تبدوان على وفاق ووثام. نعم، وبحسب طريقة تفكيري، يجب على الخادم أن يتمسك بهذا المبدأ: أن يكون كمن هم أحسن منه، فيُشْكَلُ ملامحه تبعاً للملامحهم، فيكتتب لاعتتابهم ويبتهج إذا كانوا سعداء. ولكن، أجبني يا سيدي: هل صرتما صديقين الآن إذن؟
جوبيتر (معنفاً): أتسخر منا! كل ما قلته منذ لحظة كان مجرد مزاح، وأنت تعرف ذلك.

سوسيا: مزاح، أكان كذلك؟ فلتبارك السماء رُوحِي، ظننته الحقيقة الجادة.
جوبيتر: أوضحتُ لك أننا تصالحن.
سوسيا: هذا عظيم يا سيدي.
جوبيتر: سأقدم هذه التقدّمات بالداخل، كما نذرتُ.
سوسيا: حسنًا جدًّا يا سيدي.
جوبيتر: أما أنت فاحمل دعوتي إلى الرُّبان بليفارو، أن يأتي من السفينة ويتناول معي طعام الغداء بعد الانتهاء من تقديم الذبيحة.
سوسيا: سأكون هنا في الوقت الذي تظنني فيه هناك يا سيدي.
جوبيتر: نعم، وعُدْ بسرعة.

(يخرج سوسيا.)

ألكمينا: أتريد شيئاً آخر، أو هل لي أن أدخل الآن، لأُعدَّ كل ما تريد؟
جوبيتر: افعل ذلك، بكافة الوسائل، وأُعدّي كل شيء بأسرع ما في مُمكنك.
ألكمينا: ادخل متى شئت. سأؤكد من ألا يكون هناك ما يؤخرك.
جوبيتر (برقة): هذه هي طريقة كلام الزوجة المطيعة.
(تخرج ألكمينا.)

ها نحن هنا الآن! لقد خُدعنا، كلاهما، الخادم والسيدة أيضاً، فاعتقدا أنني أمفتريون.
يا لها من غلطة محزنة! اسمع أنت يا سوسيا المقدس، اظهر! إنك تسمع ما أقول برغم
كونك غائباً بلحمك. اطرد أمفتريون بعيداً عن البيت عندما يصل، بأية طريقة تحلو لك.
لا بد من خداعه ريثما أتمتع بزواجتي المفترضة. أرجو أن تدبر ذلك كما تعرف أنني أريد،
وقدّم لي خدمة بينما أقدم أنا الضحية لنفسِي.
(يخرج جوبيتر.)

المنظر الرابع

(يدخل ميركورْيوس بسرعة وباهتمام هزلي.)

ميركورْيوس (إلى أناس يتخيل أنهم قادمون): ابتعدوا، ابتعدوا من الطريق، كل
واحد يبتعد! لا يجزؤون أحدكم على إغلاق الطريق. (إلى المتفرجين) خَبروني، لماذا لا يكون
لإله مثلي الحق في طرد الناس الذين يعوقونه عن القيام بدوره كعبد لكم في الكوميديات؟
إنه يأتي بالأخبار، إن السفينة في أمان، أو إن الرجل السريع الغضب قادم (رائعاً) أما أنا
فأسمع كلام جوف، وقد أسرعْتُ إلى هنا تبعاً لأمره. ومع ذلك فمن اللائق الخروج والابتعاد
عن الطريق من أجلي. يناديني والدي فألبي ندائه طاعة لأمره ولمشيئته. (يُسِرُّ إليهم) إنني
ابن بار بوالدي، كما يجب على الابن أن يكون. إنني أُسِنده في مغامراته الغرامية، وأشجعه،
وأقف إلى جانبه، وأنصح، وأبتهج معه. فكل ما يسُر والدي يسُرني أكثر وأكثر. إنه عاشق،
وإنه لحكيم، ويحسن صنعاً بانغماسه في ملذاته. هذا ما يجب أن يفعله كل فرد، أي في
الحدود اللائقة. والآن يرغب والدي في أن يُخدع أمفتريون: وسيُخدع خداعاً رائعاً، أعدكم
بذلك هنا. والآن، أيها المتفرجون، وتحت إشرافكم، سأضع إكليلاً فوق رأسي وأجعله يعتقد
بأنني سكران، نعم، وسأصعد فوق ذلك السقف (يشير إلى بيت أمفتريون)، وأطرد بطلنا

العائد بأسلوب مجيد من فوق ذلك المكان. سأعمل ترتيبى على أن يكون سكران، وفى قواه العقلية. ثم إن ذلك الخادم سوسيا هو الذى سيتحمل عاقبة ما أفعله، سيئهم سوسيا بفعل ما أفعله أنا هنا. ولكن، ماذا عن هذا؟ يجب أن أبهج والدى، من الواجب على أن أطيع رغباته. (ينظر إلى آخر الطريق) ها هو ذا أمفريون قادم! سيخدع هنا بطريقة لطيفة، إذا كنتم تصبرون على الإصغاء. سأدخل البيت وأبدو كمن لعبت بعقله الخمر؛ ثم أصعد إلى السقف لأطرده وأبعده عن البيت.

(يخرج إلى البيت.)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل أمفثريون متعبًا.)

أمفثريون: لم يكن ناوقراطيس، الذي أردتُ إحضاره، على ظهر السفينة، ولم أجد أية نفس في بيته أو في المدينة تكون قد رآته. لقد طفتُ بجميع الشوارع، وبكل ملعب رياضي، وحانات عطور، وفي السوق، وفي حلبة المصارعة والفورم أيضًا، وفي عيادة الطبيب، وفي دكان الحلاق، وفي المعابد المقدسة من أولها إلى آخرها — لقد تعبت حتى كدت أموت من شدة التعب وأنا أبحث عنه، ولكن ما من أثر لذلك الناوقراطيس في أي مكان. والآن سأعود إلى البيت وأسأل زوجتي مزيدًا من الأسئلة عن هذا الأمر، و(بوحشية) أعرف من ذلك الذي جعلتُ نفسها مومسًا له. إنني لأؤثر أن أموت بسرعة على أن أترك هذا الأمر يمر بغير حل. (يحاول فتح الباب) حسنًا! لقد أغلقوا البيت! إجراء حسن! هذا يتفق تمامًا وبقية كل شيء. سأطرق الباب (يطرق)، افتح الباب يا من هنا! أيًا هذا! هل أحد في الداخل؟ افتح، أوجد شخص ما! (يطرق الباب بعنف أكثر).

المنظر الثاني

(يظهر ميكوريوس فوق السقف، وهو منكوش الشعر.)

ميكوريوس (بخشونة): من بالباب؟
أمفثريون: أنا.

ميركوريوس: أنا، من؟

أمفثريون (بحدة): أقول، أنا.

ميركوريوس: لا بد أن ... جوبيتر و... جميع ... الآلهة ... غاضبة عليك ... إذ تدمر

بابنا هكذا.

أمفثريون: ماذا تعني؟

ميركوريوس: هذا ... ما أعنيه: من المؤكد أنك ستلقى وقتًا عصيبًا، من أجل هذا.

أمفثريون (بعنف): سوسيا!

ميركوريوس: هكذا تمامًا! إنه أنا ... إلا إذا ظننت أنني نسيْتُ. والآن، ماذا ... تريد؟

أمفثريون: أيها النذل! أتعروُ حقًا على أن تسألني ذلك، ماذا أريد؟

ميركوريوس: طبعًا أجروُ. لقد طرقت الأبواب حتى أوشكت أن تنزع من مُفصَّلاتها،

أنت ... أيها الغبي. أظن أننا نحصل على الأبواب على نفقة الجمهور، أظن ذلك، لماذا تنظر

إليَّ هكذا الآن، أنت ... أيها الغبي؟ ماذا تريد الآن؟ من أنت؟

أمفثريون: أيها الودع! ألا تزال تسألني من أنا؟ أيها الجثة المعلقة، أنت؟ أقسم بالله

لأضربك بالسوط اليوم جزاء هذه الوقاحة!

ميركوريوس: لا بد أنك كنت متلافًا ... في ... أيام صباح.

أمفثريون: وكيف ذلك؟

ميركوريوس: حسنًا ... إنك الآن في سني شيخوختك تستجدي ... تستجديني المشاكل.

أمفثريون: سرعان ما ستعاني من أجل هذه اللغة البذيئة، أيها العبد الشقي.

ميركوريوس: إنني أقدم لك الضحايا، ها أنا ذا أقدمها.

أمفثريون: كيف؟

ميركوريوس (يسم سراً سقاء من الماء): لماذا، لأنني أصنع لك تقدمة عن ... كارثة.

[هناك فراغ في المخطوطات عند هذه النقطة. ولم يحفظ سوى بضعة سطور.

ويصور ليو Leo الجزء المفقود هكذا: «بعد أن تسلي ميركوريوس مع أمفثريون

بما فيه الكفاية، جاءت ألكتينا من الداخل على صوت النقاش. فحدث نزاع بينها

وبين زوجها — تركها جوبيتر قبل ذلك كي يقدم الذبيحة — وتركه محبوسًا

خارج البيت. وربما يكون أمفثريون قد انصرف كي ينادي بعض الأصدقاء

ليساعدوه. وعلى أية حال، يظهر سوسيا مع بليفارو، فيلقى ترحيبًا سيئًا من

سيده، برغم حماية بليفارو له، ثم يهرب. يخرج جوبيتر من المنزل. يتبادل الزوج والعاشق الشتائم في عنف ويتلو ذلك عراك. يتوسل أمفثريون إلى بليفارو، فيسخر منه جوبيتر.» [

أمفثريون ١: ولكني سأقدم لك ذبيحة من العذاب والتعذيب، أنت، يا عمود الضرب بالوسط.

ميركوريوس ٢: السيد أمفثريون مشغول.

ميركوريوس ٣: لا تزال لديك الآن فرصة للانصراف.

ميركوريوس ٤: إن جزاءك أن تُكسر على رأسك قَدْرُ مملوءة بالرماد.

ميركوريوس ٥: لا شك في أنك ستطلب أن تُفرغ على رأسك جرة مملوءة بالماء.

ميركوريوس ٦: مسحور! يا عزيزي، يا عزيزي! أيها الرجل المسكين! ابحث لك عن

طبيب.

الكمينا ٧: إنك أقسمت لي أنك قلت ذلك بقصد المزاح.

الكمينا ٨: من أجل الرحمة، عالج هذا المرض منذ بدايته؛ لا شك في أنك إما مسحور

وإما مخبول.

الكمينا ٩: إذا لم يكن هذا قد حدث كما ذكرت، فلك كل حق بأن تتهمني بعدم العفة.

أمفثريون ١٠: من؟ امرأة جعلت من نفسها مومساً أثناء غيابي!

أمفثريون ١١: ماذا كنت تهددين بأن تفعلي إذا أنا طرقتُ على ذلك الباب؟

أمفثريون ١٢: احفر هناك أكثر من ستين خندقاً في اليوم.

أمفثريون ١٣: لا تتشفع لنذل وضع.

بليفارو ١٤: وقرّ عليك أنفاسك.

جوبيتر ١٥: لقد قبضتُ عليه من قفاه، ذلك اللص الجريء، متلبساً بالجريمة.

أمفثريون ١٦: كلا، كلا، أيها المواطنون الطيبون، لقد قبضتُ عليه وحش الشهوة

الذي جلب العار على زوجتي في البيت.

أمفثريون ١٧: ألا تخجل أبداً، أيها الوغد، من أن تظهر علناً أمام الناس؟

أمفثريون ١٨: سرّاً.

أمفثريون أو جوبيتر ١٩: أنت يا من لا تستطيع أن تقرر أينا أمفثريون.

المنظر الثالث

بليفارو (حانقًا): يجب أن تحلا لغز نفسيكما. إنني ذاهب، فعندي موعد.
(لنفسه) لم يسبق أن رأيت عجيبة كهذه في أي مكان، أثق في هذا.
(يستدير لينصرف.)

أمفثريون: أي بليفارو! قف إلى جانبي، إكرامًا لخاطر الرحمة، وكن مساعدي، لا تنصرف!
بليفارو: وداعًا. ما فائدة أن أكون مساعدًا عندما لا أعرف من الذي أساعده.
(يخرج بليفارو.)

جوبيتر (لنفسه): سأدخل، أنا نفسي، فقد حان موعد ولادة ألكمينا.
(يخرج جوبيتر إلى البيت دون أن يراه أمفثريون.)

أمفثريون (في وحشية): يا للسماء! يا للسماء! ماذا أفعل الآن وقد هجرني المساعدون والأصدقاء؟ بحق السيد الإله، لن يخدعني ذلك النذل ويهرب، كائنًا من كان! سأذهب إلى الملك مباشرة، في هذه اللحظة وأخبره بكل ما حدث. أقسم أنني سأنتقم لنفسي اليوم من ذلك الساحر الثيسالي الذي قلب أذهان أفراد بيتي رأسًا على عقب. (يتطلع حواليه) أين هو، على أية حال؟ أيها الإله الرحيم! لقد دخل إلى زوجتي، بغير شك! الويل لي من دون سائر الرجال التعساء في طيبة! ماذا أفعل الآن؟ يتخلى عني ويخدعني كل بشر حسبما يوافق مزاجه! (يتوقف فترة) لقد اختلط عقلي، سأقتحم البيت وأقتل في أبهائي كل مخلوق بشري يقع عليه بصري، خادمة أو رجلًا أو زوجة أو عاشقًا، أو أبًا أو جدًا! ولن توقفني مشيئة جوبيتر ولا كل الآلهة وتمنعني من تنفيذ ما اعترمت عليه! سأدخل في هذه الدقيقة! (يندفع نحو الباب، فيقع الرعد، يسقط على الأرض فاقد الحركة).

الفصل الخامس

المنظر الأول

(بعد انقضاء نصف ساعة.)

(تدخل بروميا من البيت مذعورة.)

بروميا: لقد ماتت آمالي في الخروج من هذا حية، ودُفنت في داخلي! لم يبقَ شيء يحفظ شجاعتي الآن! يبدو أن كل السبل — في البحر والبر والجو — قد اتفقت على سحقني وقتلي في هذه اللحظة! أي عزيزي، أي عزيزي! لا أدري ماذا أفعل. لقد حدثت بالداخل أمور مدهشة! يا لي من مخلوقة مسكينة! أشعر بالإغماء. أواه، هل من قليل من الماء! لقد صرْتُ حطامًا، وانتهيتُ. إن رأسي لينشَقُّ ولا أستطيع أن أسمع أو أبصر تمامًا. كما لا توجد في العالم كله امرأة أكثر تعاسة مني أو امرأة تبدو تعيسة مثلي. إن ما مرَّ بسيدتي لهو أهم حدث في هذا اليوم! فما إن حان موعدُها حتى نادى الآلهة لكي تساعدوها، فإذا بالقعقة والزمجرة والهدير والقصف، ما أعظمها من قعقة مفاجئة وسريعة وثقيلة! سقط كل فرد مفترشًا الأرض حيث كان واقفًا وقت نوبة الرعد. وصاح صوتٌ ما يقول: «يا ألكمينا، ها هي المساعدة حاضرة، فلا تخافي. إليك يأتي ملك السماء في رقة وعطف، انهضي، يا من سقطت ذعرًا مني.» وإذ سقطتُ، نهضتُ على قدمي، ظننتُ أن البيت يحترق، إذ كان مضاءً كله وقتذاك. وفي نفس تلك اللحظة نادتنني ألكمينا لكي أذهب إليها. كنتُ أرتجف ذعرًا مما حدث، بيد أن خوفي من سيدتي سيطر على نفسي، فهرعت لتلبية ما تحتاج إليه، فإذا بي أجدها قد ولدت غلامين توءمين. ولم يلاحظ أي فرد منا متى حدثت تلك الولادة،

كما لم نكن مستعدين لها! (تبصر أمفثريون طريقًا على الأرض)، ولكن ما هذا؟ من هذا الرجل العجوز الراقء هكذا أمام بيتنا؟ ألا يمكن أن يكون البرق قد صعقه؟ رُحماك بي يا رب، إنني أعتقد ذلك! لأنه، أيها الإله الرحيم، قد هلك تمامًا كما لو كان جثة! سأذهب إليه وأعرف من هو. (تتقدم منه) إنه أمفثريون! إنه سيدي! (تنادي) أمفثريون! أمفثريون (بضعف): فلتساعدني السماء!

بروميا: انهض يا سيدي.

أمفثريون: إنني ميت!

بروميا: أعطني يدك يا سيدي (تمسك يده).

أمفثريون: من ذا الذي يمسكني؟

بروميا: خادمك بروميا يا سيدي.

أمفثريون: إنني مشلول خوفًا! أيُّ جوف، يا لها من صاعقة! أحس كما لو كنتُ عائدًا من العالم الآخر. (ينهض) ولكن ماذا حدا بك لأن تخرجي؟

بروميا: أوصبنا، نحن النساء، بنفس الفرع، في بيتك يا سيدي. لقد شاهدتُ أعظم الأحداث المدهشة! أواه، يا سيدي العزيز، إنني مذهولة تمامًا حتى الآن!

أمفثريون: هيا، هيا، بسرعة، وأخبريني: هل تعرفيني كسيدك، أمفثريون؟

بروميا: بكل تأكيد يا سيدي.

أمفثريون: انظري إليّ، هنا، انظري إليّ ثانية!

بروميا (تطيع أمره): بالتأكيد يا سيدي.

أمفثريون (لنفسه بعض الشيء): إنها الشخص الوحيد من جميع أفراد بيتي، الذي يملك بعض العقل في رأسه.

بروميا: كلا يا سيدي، إنهم جميعًا عقلاء، من المؤكد أنهم كذلك.

أمفثريون: حسنًا، لقد ساقنتني زوجتي إلى الجنون بأفعالها الشائنة!

بروميا (بحرارة): سأجعلك تغير هذه النعمة يا سيدي، ستناقض نفسك وتتحقق من أن زوجتك امرأة تقية ووفية يا سيدي. سأبسط أمامك، حالًا، أدلة وبراهين، تثبت ذلك فأولًا وقبل كل شيء ولدت ابنين توءمين.

أمفثريون: ما هذا، توءمان؟

بروميا: توءمان.

أمفثريون: فلتقف معي الآلهة!

بروميا: دعني أستمّر في قصتي حتى تعرف أن جميع الآلهة تقصد بك وبزوجتك كل خير يا سيدي.

أمفثريون: نعم، نعم.

بروميا: بعد أن بدأتُ تحس بأن موعدها قد قرب، وبآلام المخاض، نادى الآلهة الخالدين ليساعدوها، كما تفعل النساء وقت الولادة يا سيدي، فغسلت يديها وغطت رأسها. وما إن بدأتُ حتى قصّف رعد مفزع. فخلتُ أولاً أن منزلك يهتز، كان بيتك كله يتألق بالأنوار يا سيدي، كما لو كان من ذهب.

أمفثريون: بحق السماء إلا ما أسرع بحكايتك ولا تتركيني على أشواك؛ سمعتُ ما فيه الكفاية من توافهك! ماذا حدث بعد ذلك؟

بروميا: في أثناء حدوث ذلك، لم يسمع أي فرد منا زوجتك تن أو تتوجع أقلّ أنّة أو توجّع، طوال الوقت، يا سيدي، لم تتألم قط.

أمفثريون (في سرور): حسناً، إنني مسرور من ذلك، مهما كان سلوكها نحوي.

بروميا: دع عنك هذا يا سيدي وأصغِ إليّ. بعد أو ولدت الطفلين طلبتُ منا أن نعمل ما يلزم لاستحمامهما، فبدأننا بذلك، غير أن الصبي الذي غسلته أنا كم كان كبيراً وقوياً! ما من أحد منا استطاع أن يلفه بالأقمطة.

أمفثريون: يا لها من قصة غريبة مدهشة إلى أقصى درجات الغرابة! فإن كانت حقيقية، فلا بد أن زوجتي حصلت على مساعدة إلهية.

بروميا: ستقول إن ما سأخبرك به أكثر إدهاشاً مما سبق يا سيدي. أؤكد لك هذا. وبعد أن وضعتُ ذلك الطفل في المهد، جاء أفعوانان ضخمان مكسوَّان بالحراشيف، وتسلا إلى حوض النافورة، وفي اللحظة التالية رفع كل منهما رأسه.

أمفثريون: يا للسماء، ويا للأرض!

بروميا: لا تخف. نظر الأفعوانان حواليهما إلينا جميعاً. وما إن لمحا الطفلين حتى أسرعاً كالبرق إلى المهد. فتراجعتُ إلى الوراء خوفاً على الطفلين، وذعراً على نفسي، فجذبت المهد وسحبته ورائي والأفعوانان يطارداننا وقد استشاطا غضباً. وما إن وقع بصر ذلك الطفل الذي أخبرتك به على الأفعوانين حتى نهض وخرج من المهد في الحال، واندفع نحوهما مباشرة، وقبض على كل أفعوان بيد، في سرعة كطرفة العين.

أمفثريون: مدهش! مذهل! إنها قصة مفزعة تمامًا! رحماك بنا يا رب! فإن ألفاظك نفسها تسبب لي الشلل! ثم ماذا حدث؟ استمري، استمري!
بروميا: خنق الصبي الأفعوانين حتى ماتا. وبينما هو يفعل ذلك، نادى اسم زوجتك في صوت واضح.

أمفثريون: من الذي نادى؟
بروميا: الكئي القدرة، حاكم الآلهة والبشر، جوبيتر. قال إنه قاسم ألکمینا فراشها سرًا، وإن ذلك الصبي ابنه، ذلك الصبي الذي سحق الأفعوانين، أما الابن الآخر فهو ابنك أنت.

أمفثريون: حسنًا، حسنًا، حسنًا! لن أشكو من السماح لجوف بأن يكون شريكي في بركاتي. ادخلي، أيتها الفتاة! أعدّي لي أواني التقدّمات في الحال كي أسعى إلى طلب أفضل جوف الكلي القدرة بالتقدّمات المناسبة. (تخرج بروميا).
سأستدعي تائريسياس Tiresias العراف وأستشيريه فيما يظن أنه يجب عليّ أن أفعله. كما أخبره، في الوقت ذاته بكل ما حدث (رعد)، ولكن ما هذا؟ يا لها من قعقة رعد فظيعة! حافظي علينا أيتها السماء!

المنظر الثاني

(يظهر جوبيتر في الأعلى).

جوبيتر: ابتهج يا أمفثريون. إنني هنا بالمساعدة لك ولذويك. ليس لديك ما تخافه. لا تحضر أي فرد من العرافين أو المنجمين. سأخبرك بالمستقبل وبالماضي معًا، وخيرًا جدًّا مما يستطيعون أن يخبروك به، لأنني جوبيتر، فضلًا عن كل ذلك. فأولًا، قد أخذت زوجتك ألکمینا بنفسي فصارت أمًّا بواسطتي. كذلك كانت أمًّا بواسطتك في طفل عندما ذهبت إلى القتال، وولدتها معًا في ولادة واحدة. أما الطفل المولود من بذرتي فسيربح لك مجدًا خالدًا بأعماله. عش ثانيةً في وفاق، كسابق عهدك، مع ألکمینا؛ لم تفعل شيئًا تستحق عليه لومك، كانت قوتي عليها، وها أنا ذا سأصعد إلى السماء.

(يخرج جوبيتر).

المنظر الثالث

أمفثريون: ستنفذ مشيئتك، وأرجوك أن تحافظ على وعدك لي. (بعد فترة توقف)
سأدخل وأرى زوجتي! ما من حاجة إلى تايريسياس العجوز بعد ذلك!
(إلى النظارة.)

والآن، أيها المتفرجون، إكرامًا لخاطر جوف الكلي القدرة، صفقوا لنا عاليًا.
(يخرج)

كوميديا «الحمير» (Asinaria)

ملخص المسرحية

أراد رجل عجوز، كانت زوجته هي الحاكمة في بيته، أن يساعد ابنه مالياً في موضوع غرامي. لذلك دفع بعض المال إلى ساوريا Saurea ثمناً لصفقة من الحمير أُعطيَتْ لأحد خدمه الوضياء ويُدعى ليونيدا Leonida. فوصلت هذه النقود إلى معشوقته، ووجد والده ذات مساء معها، فصار بهذا منافساً له، فضلاً عن كونه قد جُرِّد من محبوبته، فأرسل كلمة مع أحد الوسطاء إلى زوجة الرجل العجوز. فانقضَّت الزوجة مقتحمة الغرفة وجرت زوجها من بيت الرذيلة ذاك.

أشخاص المسرحية

ليبانوس Libanus: عبد ديمائيتوس.

ديمائيتوس Demaenetus: رجل عجوز من أهل أثينا.

أرجوريبوس Argyrippus: ابن ديمائيتوس.

كلياريتا Cleareta: امرأة قوادة.

ليونيدا Leonida: عبد ديمائيتوس.

أحد التجار.

فيلانيوم Philaenium: غانية، ابنة كلياريتا.

ديابولوس Diabolus: شاب من أهالي أثينا.

أحد الوسطاء.

أرتيمونا Artemona: زوجة ديمائيتوس.

مقدمة المسرحية

(المنظر: أثينا. شارع أمام بيتي ديمانييتوس وكلياريتا. هناك حارة بين البيتين.)
نرجو، أيها المتفرجون، أن تعيرونا كل انتباهكم الآن: آمل من كل قلبي أن تكون نتيجة ذلك في مصلحتكم، ومصلحتي، ومصلحة هذه الشركة ومديريها، ومصلحة من يستأجرونهم. (يستدير إلى أحد الحجاب) أيها الحاجب، زوّد جميع هذا الحشد بآذان في الحال. (يعلن الحاجب السكون) كفى، كفى! اجلس وكن على يقين من أنك سجلت هذا في قائمتك! (إلى المتفرجين) سأوضح لكم الآن سبب مجيئي أمامكم هنا وما أرغب فيه: جئتُ لأخبركم باسم هذه المسرحية. وتبعًا للخطة، يكون هذا بسيطًا جدًا. والآن سأقول ما أردتُ قوله؛ فالاسم الإغريقي لهذه المسرحية هو «أوناجوس Onāgos»، كتبها ديموفيلوس Demophilus، وترجمها ماكّوس Maccus إلى لغة أجنبية. يريد أن يطلق عليها اسم «كوميديا الحمير»، بعد إذنكم. إنها كوميديا رائعة، مليئة بالمضحكات والمواقف المضحكة. أرجو أن تتكرموا عليّ بإصغائكم، حتى يكون مارس Mars معكم الآن، كما في الأيام الأخرى.

الفصل الأول

المنظر الأول

(يدخل ديمانييتوس من بيته، يحضر ليبانوس.)

ليبانوس (برزانة وجد): لما كنت تأمل في أن يشبَّ ابنك الوحيد في صحة جيدة وشجاعة، يا سيدي، عندما تفارق الدنيا، أنت نفسك، أتوسل إليك يا سيدي، وأستحلفك بشعرك الأشيب، وبالشخص الذي ترهبه، وهو زوجتك، يا سيدي، ألا تكذب عليَّ اليوم في شيء، وإذا كذبتَ، فعسى أن تعيش هي بعدك بسنوات وسنوات. نعم يا سيدي، وتموت أنت ميتةً حية، بينما تكون هي على قيد الحياة.

ديمانييتوس (ضاحكًا): إنك تتوسل إليَّ وتستحلفني باسم إله الصدق نفسه. فما إن أقسم لك حتى يجب عليَّ أن أخبرك بكل ما تسأله. هيا الآن، بسرعة! دعني أسمع ما ترغب في معرفته، وتبعًا لما أعرفه أنا نفسي، سأخبرك به.

ليبانوس: إكرامًا لوجه الله يا سيدي، أجب على سؤالي بجدية! لا تكذب عليَّ يا سيدي، حذار أن تفعل ذلك!

ديمانييتوس: ولماذا إذن لا تتقدم بسؤالك؟

ليبانوس (في شوق): ألا تأخذني إلى حيث يحتك الحجر بالحجر يا سيدي؟

ديمانييتوس: ماذا تعني؟ أين ذلك في العالم؟

ليبانوس: هناك في الجزر الكلوبانجية الخاينيلانجية Clubbangian-Chain-
elangan Islands يا سيدي، حيث تهاجم الثيران البشر الأحياء.

ديمانيتوس (يفكر، ثم يقول وهو يضحك): فلتباركني السماء! فهمتُ قصدك أخيراً يا ليبانوس، إنك تقصد طاحونة الشعير! ^١ أجزؤ على القول بأنها المكان الذي تذكره. **ليبانوس** (في زعر مضحك): أيُّ ربِّ، كلا! لست أذكر ذلك، ولا أحب أن يُذكر. وإكراماً لخاطر السماء يا سيدي، ابصق هذه الكلمة بعيداً! **ديمانيتوس** (يبصق): حسناً، أفعلُ أي شيء يسرك. **ليبانوس**: استمر يا سيدي، استمر. ابصقها إلى فوق! **ديمانيتوس** (يبصق ثانية): أهذا يكفي؟ **ليبانوس**: استمر يا سيدي، إكراماً لخاطر الله، ابصقها من أعماق معدتك! (يبصق ديمانيتوس بعنف) إلى أعمق من هذا يا سيدي! **ديمانيتوس**: ماذا؟ إلى أية مسافة؟ **ليبانوس** (يكلم نفسه بعض الشيء): أعمق من هذا يا سيدي! إلى باب الموت، أتعشم ذلك.

ديمانيتوس (في غضب): أرجو أن تكون على حذر يا رجلي، كن على حذر! **ليبانوس** (بسرعة): أقصد زوجتك، يا سيدي، وليس ما عندك. **ديمانيتوس** (ضاحكاً): لا تخف أبداً — وسأمنحك الأمان من أجل هذه الملاحظة. **ليبانوس**: ولتَمَنَحْ السماء كل ما ترجو يا سيدي. **ديمانيتوس**: أصغِ إليَّ الآن بدورك. ولماذا أسألك عن هذا؟ أو أهديك لأنك لم تخبرني؟ أو لماذا أَسْتَشِيطُ غضباً من أجل تلك المسألة، كما يفعل غيري من الآباء؟ **ليبانوس** (لنفسه): ويلاه! ما هذه المفاجأة؟ وما معنى ذلك يا تُرى؟ إن ما يخيفني هو ما ستنتهي إليه.

ديمانيتوس: ومن باب العلم بالشيء، أعرفُ من قبل، أن ابني على علاقة بتلك المومس فيلانيوم، التي تسكن بجوار بيتنا. أليس الأمر هكذا يا ليبانوس؟ **ليبانوس**: إنك على حق يا سيدي. هذا هو الواقع. بيد أنه أصيب بصدمة عنيفة. **ديمانيتوس**: صدمة؟ ماذا؟ **ليبانوس**: نعم، إن هداياه لأقل مما وعد. **ديمانيتوس**: أأتساعد ولدي في هذا الموضوع الغرامي؟

^١ حيث يمكن أن يُضرب بسياط من جلد الثور.

ليبانوس: الحقيقة أنني أساعده يا سيدي، وكذلك يساعده زميلي، خادمك ليونيدا.
ديمانيتوس: حسنًا، حسنًا يا غلامي، شكرًا! إنكما، كليكما، ترحبان اعترافي
بجميلكما. ولكن (ينظر حوالية بحدز) زوجتي يا ليبانوس، ألا تعرف مزاجها؟
ليبانوس (في يقين): إنك أول من يحس به يا سيدي، أما نحن فيصيينا الكثير منه.
ديمانيتوس (في ارتباك): أعترف بأنها ... عالية اليد و... من الصعب التمشي معها.
ليبانوس: أعتقد أنك قبل أن تنطق بكلمة يا سيدي ...

ديمانيتوس (برُوح الاتهام الخلقي العميق): أي ليبانوس، كل من يقبلون نصيحتي
من الآباء يصبحون مولعين بأولادهم، ويعملون كل ما في وسعهم لكي يصير الأبناء أكثر
صداقة ومحبة لهم. نعم، وإني لأتوق لأن أكون هكذا، أنا نفسي. أود أن يحبني نفس لحمي
ودمي؛ أريد أن أسير على نهج والدي، الذي لبس زي رُبان سفينة إكرامًا لخطاري، ونصب
على تاجر رقيق وأخذ منه فتاة كنت أحببتها، ولم يحس بالخجل من النصب في معيشته
لكي يشتري محبة ابنه، أي محبتي، بعطفه. لقد صممتُ على أن أنسج، أنا نفسي، على
منوال والدي. وقد رجاني ابني أرجوريبوس اليوم في أن أمده ببعض النقود، قائلًا إنه
عاشق، وإنني لأريد من كل قلبي أن أبهج ذلك الصبي، مهما كانت أمه قابضة على زمامه
في عنف، وتقوم عليه بدور الأب العادي، لن أهتم بشيء من هذا. فإذا رأيت أنه اتخذني
موضع ثقته، فلديَّ سبب خاص لكي أحترم ميوله. وبما أنه التجأ إليَّ كما يجب أن يلتجئ
الابن البار إلى والده، فإنني أرغب في إعطائه بعض النقود من أجل معشوقته.
ليبانوس: إنك تريد شيئًا، يا سيدي، أظنك تريده عبثًا. فقد أعطت زوجتك عبدة
بائنثا ساوريا Saurea نفوذًا أكثر من نفوذك أنت نفسك.

ديمانيتوس (في مرارة): إنني بعثُ نفسي! وتنازلتُ عن سلطتي لبائنة! (فترة صمت)
والآن، بالاختصار، هذا ما أريده منك: ابني في حاجة إلى ثمانين جنيهاً^٢ في الحال. فهل
بإمكانك أن ترتب أمر حصوله على هذا المبلغ فورًا؟
ليبانوس: من أين؟ من أي مكان في العالم؟
ديمانيتوس: اختلسه مني.

^٢ الأفضل استخدام وحدات النقود العصرية طوال هذه الترجمة. وعلى أية حال فقد هبطت قيمة معادن
النقود هبوطًا عظيمًا منذ عهد بلاوتوس.

ليبانوس: يا له من هراء فظيع ذلك الذي تتكلم به! إنك تأمرني بأن أسرق ملابس رجل عريان. أختلسه منك؟ ما هذا؟ يا سيدي، أيمكنك أن تطير بغير أجنحة؟ أأختلسه منك، بينما أنت لا تملك شيئاً، إلا إذا لعبت أنت نفسك ذات الدور واختلست شيئاً من زوجتك؟

ديماينيتوس: حسناً، سواء أكنتُ أنا، أم زوجتي، أم الخادمة ساوريا، ابذل قصارى جهدك في أن تنصب علينا، وتختلسه منا. أعدك بأن مصالحك لن تتأثر إذا قمتَ بهذا الأمر اليوم.

ليبانوس: يمكنك، كذلك، أن تأمرني بأن أصيد سمكاً من الهواء. نعم، أو أخذ شبكة صيد السمك وأصيد بها من أعماق البحر.

ديماينيتوس: اتخذ ليونيدا مساعداً لك في هذا الموضوع. اختلق أمراً، رتب شيئاً، أي شيء. احصل على هذه النقود لابني كي يعطيها فتاته.

ليبانوس: انظر إليّ.

ديماينيتوس: حسناً!

ليبانوس: افرض أنني وقعتُ في كمين، فهل تفتديني بالمال إذا احتجزني العدو؟

ديماينيتوس: أفعل ذلك.

ليبانوس (بعد فترة صمت، بحماس): حسناً إذن. في هذه الحالة يمكنك أن تترك هذه المسألة من بالك. سأذهب إلى الفورم Forum، إلا إذا كنتَ في حاجة إليّ بعد ذلك.

ديماينيتوس: انصرف! ولتكن جولتك سارة لك! (ينصرف ليبانوس) وأقول، ألا تزال تنصت؟

ليبانوس (بوقاحة، دون أن يستدير): انظر إليّ!

ديماينيتوس: وإذا احتجتُ إليك في شيء، فأين أجدك؟

ليبانوس: بالضبط، حيث يريد مزاجي. (لنفسه بعض الشيء) أخبرك أنني منذ الآن، لن أخاف أي إنسان على قيد الحياة، إذ يخاف أن يلحق بي أي ضرر، بعد أن أطلعتني على كل مكنونات نفسك. لن تهتم بي كثيراً، أنت نفسك، إذا نفذتُ لك هذا الأمر. (يسير ثانياً) سأذهب من فوري إلى وجهتي حيث أنفذ خطتي.

ديماينيتوس: انظر إليّ! سأكون عند الصيرفي أرخبولوس Archibulus.

ليبانوس: أتقصد أنك ستكون في الفورم؟

ديماينيتوس: نعم، هناك، إذا احتجتُ إلى شيء.

ليبانوس (بعدم اهتمام): سأضع ذلك في ذهني.

(يخرج لييانوس إلى الفورم.)

ديماينيتوس: لا يوجد خادم لي أكثر ندالة من هذا، ولا أعظم دهاء، أو أصعب في أن يحترس المرء منه. ولكنه الرجل الصحيح لتنفيذ أي أمر إذا أردت تنفيذ ذلك الأمر على خير وجه؛ يفضل أن يموت في الألم والعذاب على أن يخفق في تنفيذ وعده بالحرف الواحد. إنني متأكد من أن النقود ستصل إلى ولدي كما أنا متأكد من رؤية عصاي هذه هنا. ولكن، يجب أن أذهب إلى الفورم، إلى حيث كنتُ ذاهبًا. نعم، وسأنتظر هناك عند الصيرفي.

(يخرج ديماينيتوس.)

المنظر الثاني

(يدخل أرجوريبوس مندفعًا من بيت كلياريتا.)

أرجوريبوس (في عنف لمن بالداخل): إذن، فهذه هي الطريقة، أليس كذلك؟ هذا هو جزائي عن كل ما فعلته لكما، أن أرمى خارج الباب؟ الإساءة نظير الإحسان، لأن الإساءة هي طريقتكما. بيد أن ذلك سيكون وبالاً عليكم! سأذهب من هنا إلى الشرطة مباشرة، وأترك اسميكما هناك. سأخضعكِ أنتِ وابنتكِ! أيتها المخادعتان، المهلكتان، يا محطمتي الشبان! ولماذا هذا، فالبحر ليس بحرًا، أنتما أشد جميع البحار توحشًا! فقد ربحت أموالاً من البحر، أما هنا فجردتُ منها. لا شكر على كل ما أعطيتكما إياه، ولا على كل ما فعلته من أجلكما. لقد ضاع كل ذلك هباءً منثورًا، ولكن بعد ذلك، سأفعل كل ما يمكنني أن أفعله ضدكما، وسأفعله بسبب وجيه. أقسم بالله، لأضعنَّكما حيث أتيتما، في أعماق الفقر، سأفعل ذلك. وحقَّ السماء لأجعلنَّكما تعرفان ما أنتما فيه الآن، وما كنتما عليه. أنتما، يا من كنتما، قبل أن أغازل ابنتك هذه وأهبها قلبي المحب، تعيشان على الخبز اليابس القفار، وتلبسان الأسمال المهلهلة، وترتعان في الفقر. نعم. وكنتما تشكران السماء إذا حصلتما على الخبز والأسمال. أما الآن، فإذا صرتما هنا في بُحبوحة من العز، تسيئان معاملتي، أنا الذي جعلتكما هكذا، وتلعناني! سأذلكما، وأروضكما، يا هاتان الوحشتان، بالجوع، ثقا بي في ذلك. أما ابنتك هذه، فلماذا أغضب منها؟ إنها لم تفعل شيئًا، لا لوم عليها إطلاقًا، إنها تتبع إملاءك، وتطيع أوامرك؛ فأنت الأم والسيدة كلتاهما، أنتِ الوحيدة التي سأنتقم منها، أنتِ التي سأحطمها جزاء ما تستحق، ولقاء سلوكها معي. (يتوقف ويتطلع إلى البيت)

ولكن، ألا ترون كيف أن هذه الوضيعة لا تهتم حتى بالخروج إليّ أو تتحدث معي وتجتو على ركبتيها أمامي وأنا في سورة غضبي؟ (يُفتح باب كلياريتا) إنها خارجة أخيرًا، تلك المخادعة! أراهن على أنني سأقول ما في جعبتي، وبطريقي الخاصة، أمام الباب هنا، إذ لم أستطع قوله بالداخل.

المنظر الثالث

(تدخل كلياريتا آتية من البيت.)

كلياريتا (في هدوء ورقة): لن أفرط في أية كلمة واحدة من هذا الكلام حتى ولو دُفعت لي فيها الجنيهاات الذهبية، وحتى إذا جاءني المشتري، فملاحظاتك البذيئة عنا عملة قيّمة للمملكة. لقد ارتبط قلبك بنا هنا بأحد سهام كيوبيد Cupid، بعد أن اخترقه. هيا إلى المجذاف، وارفع الشراع وأسرع بأسرع سفنك في الرحيل، فكلما توغلت إلى عرض البحر أعادك المدُّ إلى الميناء.

أرجوريبوس (في عبوس): أقسم بالله لأبتعدنَّ عن ذلك الميناء، ميناء السيد. فمن الآن وصاعدًا، ستلقين المعاملة التي تستحقينها مني ومن مموّلي أيضًا، لقاء معاملتك السيئة لي، وطردي من البيت.

كلياريتا (باستخفاف): ألاحظ أن مثل هذه الأشياء أسهل قولًا منها عند الفعل. **أرجوريبوس**: أنا، وأنا وحدي، الرجل الذي أنقذك من الوحدة والفقر. فحتى لو أخذت الفتاة لنفسها أنا وحدي، فإنك ستكونين في ديوني. **كلياريتا**: تأخذها لنفسك وحدك، إذا أعطيتني، أنت وحدك، كل ما أطلب. يمكنك أن تتأكد منها دائمًا — على شرط أن تكون هداياك أكبر الهدايا.

أرجوريبوس: وما نهاية الهدايا؟ إنك لا تشبعين أبدًا. فعندما تحصلين الآن على شيء، تفكرين بعد دقيقة في طلب جديد.

كلياريتا: وما نهاية أخذها إلى فراش الحب؟ ألا تشبع قط؟ فعندما ترسلها إليّ الآن، تصيح بعد لحظة وتطلب مني أن أعيدها إليك ثانية. **أرجوريبوس**: حسنًا، لقد دفعْتُ لك ما اتفقنا عليه.

كلياريتا: وسمحتُ لك بأن تأخذ الفتاة، كانت سياستي العطاء والأخذ في عدل، تقديم الخدمات لقاء النقود.

أرجوريبوس: إنك تستغلينني بطريقة مزرية.

كلياريتا: ولماذا؟ أيمكنك أن تجد لي خطأ في تأديتي واجبي؟ ولماذا كل هذا؟ لم تصوّر الأحجار ولا «البوية» الزيتية ولا الأشعار، أية سيدة في مهنتي تحسن معاملة أي عاشق إذا أرادت أن تحيا.

أرجوريبوس (متوسلاً): الحقيقة أنه يجب عليك أن تستغليني بتحفظ، حتى يمكن أن أستمر معك وقتاً طويلاً.

كلياريتا (ببرود): هل أخطأت الهدف؟ إن السيدة التي تحافظ على عاشقها لا تحافظ على نفسها إلا قليلاً جداً. إننا نعتبر العاشقين كالسمك — فلا يكون السمك صالحاً إلا إذا كان طازجاً. أسماك الطازجة غنية بالدسم ولذيذة الطعم، ويمكنك أن تتبلها حسب ذوقك، عندما تسلقها أو تشويها أو تطبخها بكل طريقة. وعاشقك «الطازج» يريد دائماً أن يعطيك أشياء، ويرغب في أن تطلب منه شيئاً ما، ويأتي كل شيء، في حالته، من صوان مليء، كما أنه لا يفكر فيما يعطي، ولا فيما يكلفه ذلك الذي يعطيه. وكل تفكيره هو أن يُفرح ويسرّ فتاته، ويسرّني، ويسرّ من تقوم على خدمته، ويسرّ الخدم، ويسرّ الخادמות أيضاً؛ نعم، يتودد العاشق الجديد إلى كل فرد، حتى كلبي الصغير كي يفرح لرؤيته. هذه هي الحقيقة السافرة. يجب على كل إنسان أن يفتح عينيه للفرصة الرئيسية.

أرجوريبوس: عرفتُ هذه الحقيقة تمام المعرفة، وكم كلفتني معرفتها من مبلغ ضخم.

كلياريتا: وي، وي! فلو بقي لديك شيء لتعطيني إياه لاختلّفت لغتك. والآن، ولم يبقَ عندك شيء، تريد أن تحصل عليها بالشتائم.

أرجوريبوس: ليست هذه طريقتي.

كلياريتا: كما ليست طريقتي، يا سيدي، أن أسمح لك بالحصول عليها نظير لا شيء. رحماك يا رب، كلا! ولكن، تقديرًا لشبابك، واحتراماً السامي لك، واعتباراً مصدر دخل لنا أكثر من حسابٍ لنفسك، أعطني فقط (باستهتار) أربعمائة جنيه نقدًا، تحصل عليها هذه الليلة، إكرامًا لتقديرنا السابق لك، كهدية مجانية مني لك.

أرجوريبوس: وماذا لو لم يكن معي هذا المبلغ؟

كلياريتا (مبتسمة، ولكن في عنف): أعطيك ضماناً ألا تحصل عليها، ستذهب الفتاة لشخص آخر.

أرجوريبوس: وأين ما أعطيتكهِ من قبل؟

كلياريتا: أنفق. فلو بقي لحصلت على فتاتك ولما طالبتك بشيء. فضوء النهار والماء وضوء الشمس ونور القمر والظلام أشياء لا أدفع ثمنًا لها، أما كل شيء آخر نستعمله

فنشتره على الحساب الإغريقي؛ فعندما نذهب إلى الخبز لإحضار الخبز، وللخمار لجلب الخمر، فإن قاعدتهما هي: السلع بالنقد، وهكذا نستخدم نحن نفس الطريقة. لأيدينا عيون دائماً، فالرؤية موقوفة على الثقة بها، كما يقول المثل القديم: «لا حصول على شيء...» وأنت تعرف الباقي. لن أقول أكثر من هذا.

أرجوريبوس: إنه لنوع جديد من الفصاحة ذلك الذي تستعملينه معي الآن بعد أن جُرِدْتُ من كل نقودي. إنه ليختلف تماماً عن نوع فصاحتك الأولى عندما كنت أعطيك الهدايا، ويختلف كذلك عن النوع السابق عندما كنت تغرينني بحديثك الناعم اللبق. كان بيتك وقتئذٍ زاحراً بالبسمات عندما جئتكم. كنت تقولين إنني المعشوق الوحيد، والوحيد فقط في العالم كله لك ولها، وبعد أن أعطيتكما شيئاً تعلقتما كلتكما بشفتي كزوج من أفرار الحمام. وكل ما كنت أحبه كنتما تحبانه ولا شيء سواه. ظللتما متعلقتين بي. فما أطلب شيئاً أو أرغب في شيء إلا وتفعلاه. وما أمقت شيئاً أو أنهى عنه إلا وتبذلان جهديكما في اجتنابه. لم تجرؤا على فعله وقتذاك. أما الآن فلا تهتمان إطلاقاً بما أحب أو بما لا أحب، يا هاتان اللعينتان الوضيعتان!

كلياريتا (وهي لا تزال جذلة): هل أصبت الهدف؟ إن مهنتنا هذه عظيمة الشبه بصيد الطيور. فعندما يُعدُّ الصياد فناءه، ينثر الطعام حوالیه، فتألف الطيور ذلك المكان. لا بد من أن تنفق المال إذا أردت كسب المال. وغالباً ما تحصل الطير على وجبة، ولكن ما إن يُقبض عليها حتى تلعن الصياد. هكذا الحال معنا هنا؛ بيتنا هو الفناء، وأنا الصيادة، والفتاة الطعم، والفراش هو الشَّرك، والعاشقون هم الطيور، فيألفون المكان بالترحيب الرقيق والكلام المعسول والقبلات والهمسات الخداعة الآسرة. فإذا ضمها بين ذراعيه فلا ضرر على الصياد في هذا، وإذا أخذ منها قبلة من النوع اللعين أخذ هو، ولا حاجة عندئذٍ إلى شَرِك. إنكم تنسون كل هذا، وكذلك الحال في المدرسة أيضاً.

أرجوريبوس: إنه خطأك، إذا نسيْتُ؛ فقد طردت تلميذك وهو لم يكمل تعليمه بعد. **كلياريتا:** عُدْ إليه ثانية في جرأة إن وجدت المصروفات المدرسية. أما الآن فاهرب (تستدير لتدخل).

أرجوريبوس: انتظري، انتظري، أصغِي إليّ! أخبريني، كم تظنين أدفع لك لكي أخذها لنفسي وحدي في العام القادم؟

كلياريتا (وهي تضحك): ماذا؟ أنت؟ (بعد فترة توقّف) ثمانون جنيهاً. نعم، وعلى شرط: إذا أحضر لي شخص آخر هذا المبلغ قبلك، فوداعاً لك. (تستدير ثانية لتدخل).

أرجوريبوس: هناك شيء آخر أريد أن أقوله قبل أن تنصرفي.
كلياريتا: تكلم أي شيء تريد.

أرجوريبوس: لم أفلس تمامًا بعد، هناك رصيد باقٍ لإفلاس آخر. بوسعي أن أعطيك ما تطلبين. ولكني سأعطيك على شرطٍ أُمليه أنا، وهو أن تكون الفتاة تحت تصرُّفي في العام القادم كله، وطوال هذه المدة لا يقترب منها أي رجل سواي.

كلياريتا (في سرور وسخرية): إذا راقك، غيَّرتُ جميع خدم البيت الذكور بخادومات. وبالاختصار، أحضرتُ عقدًا مذكورًا به السلوك الذي تريده منا، اذكر به كل ما ترغب وكل ما تحب، افرض علينا شروطك، المهم أن تُحضر معك المبلغ، أما ما بقي فسهل التنفيذ عليَّ. أبوابنا أشبه ما تكون بأبواب الجمارك، ادفع الرسوم تُفتح لك، أما إذا لم تستطع الدفع فهي (تدخل البيت وتغلق الباب في وجهه بضحكة استفزاز) لا تُفتح.

أرجوريبوس (مكتئبًا): لقد انتهى كل شيء معي إذا لم أحصل على هذه الجنيهاً الثمانين! نعم، هناك شيء أكيد، ستذهب هذه النقود إلى غير رجعة، أو لا بد من ذهاب رُوحٍ بدلاً منها. (يتوقف لحظة ثم يستأنف الكلام) سأتوجه إلى الفورم الآن وأحاول جمع المبلغ بكل وسيلة أستطيعها؛ سأرجو كل صديق أراه وأتوسل إليه بسابق أفضالي عليه. لن أترك أي صديق، سواء أكان وفياً أم مرثياً، سأجربهم جميعاً، لقد عقدتُ النية على هذا. وإذا لم يُمْكِنِّي الحصول عليه كقرضٍ وُدِّي، فأنا مصمم على اقتراضه بالربا.

(يخرج أرجوريبوس.)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(بعد مرور ساعتين.)

(يدخل ليبانوس والهم بادٍ على محياه.)

ليبانوس: والله، يا ليبانوس، إنه لمن الخير لك أن تُجهد نفسك الآن في تدبير حيلة لجمع ذلك المبلغ. لقد مضى وقت طويل بعد أن تركتَ سيدك وأسعرتَ بنفسك إلى الفورم لتقضي ذلك الوقت في التسكع والنوم حتى الآن. هيا الآن، واخلع عنك ذلك الكسل البغيض، واطرح الإبطاء جانبًا، واستعدّ موهبتك القديمة، موهبة الدهاء! أنقذ سيدك، واحذر أن تفعل ما يفعله غيرك من الخدم الذين يستخدمون ذكاءهم في خداع سيدهم. (يتوقف لحظة) من أين أحصل عليه؟ أنصب على من؟ إلى أين أقود هذه السفينة؟ (ينظر إلى أعلى ثم تبدو عليه الغبطة) لقد أُوجِيَ إليّ، وحصلتُ على تنبؤاتي. تدلني الطيور على أن أقودها حيث يحلو لي! فالغراب والطائر النقار على يساري، والغراب الأسحم وبومة الأجران على يميني. وهي تقول: «سرّ قدّمًا». سأتابع نصائحك، وحياة جوف، لا شك في أنني سأتبعها. (ينظر ثانية إلى فوق) ما هذا؟ إن النقار ليُعمل منقاره في شجرة دَردار،^١ إنه لا يفعل هذا عبثًا! رباها! فبحسب ما أعرف، يدل فأل النقار هذا على أن هناك أعوادًا ذات أشواك تنتظرني أو تنتظر ساوريا مدبر البيت. (ينظر إلى آخر الطريق) ولكن ماذا جرى؟ ها هو ذا ليونيدا يجري إلى هنا مبهور الأنفاس، أخشى أن يكون ذلك الطائر يتنبأ بالمتاعب لفني الخداعي.

^١ تُستخدم أعواد الدردار في العقاب البدني، وهي شبيهة بالزان.

المنظر الثاني

(يدخل ليونيدا بادي الثوران الذهني، دون أن يرى ليبانوس).

ليونيدا: أين أبحث عن ليبانوس الآن، أو عن سيدي الشاب، حتى أُرَفَّ إليهما البشرى التي تفرحهما أكثر مما تفرحني؟ يا لعظم المكافأة والفوز اللذين يمنحهما مجيئي! فإذا يحتسيان الخمر معي، ويطاردان الفتيات معي، فلا بد لي من أن أشارك معهما في هذه المكافأة.

ليبانوس (لنفسه): لا بد أن يكون هذا الشخص قد سرق بيتًا، إذا كان مسلكه هذا طبيعيًا. فليساعد الرب ذلك الشيطان المسكين الذي كان يحرس الباب في غير ما عناية!
ليونيدا: أَرْضَى بأن أظل عبدًا طول حياتي، إذا سُمح لي فقط بمقابلة ليبانوس.
ليبانوس (لنفسه): أقسم بجوف، إنك لن تملك حريتك دقيقة واحدة إذا كنت تنتظر مني أية مساعدة.

ليونيدا: إنني لأَرْضَى بأن يحدث بظهري مائتا جرح وارب من الضرب بالسوط، إذا أمكنني أن أراه.

ليبانوس (لنفسه): إنه كريم بما يملك، يحمل جميع خزائنه فوق ظهره.
ليونيدا: أقول هذا لأنه إذا أفلتت منه هذه الفرصة، فلن يلحق بها حتى ولو ركب عربة ذات أربعة جياذ بيضاء.^٢ سيترك سيده محاصرًا ويزيد في جرأة أعدائه. ولكنه إذا كان على استعداد للاشتراك معي والقبض على هذه الفرصة التي سنحت لنا، صار شريكي في التمتع بأعظم عيد ذهبي زاخر بالفرح لم يسبق أن حدث مثله لسيديه، الابن وأبيه كليهما. نعم، ويجعلهما معًا مدينين بالشكر لكليتنا طوال حياتهما أيضًا، ومكبلين تمامًا بخدماتنا.
ليبانوس (لنفسه): يقول مكبلين؛ يصير هذا أو ذاك مكبلًا! لا يعجبني هذا. أخشى أن يكون يدبر مكيدة تتضمن كلينا.

ليونيدا (يرتعد من الانفعال): لقد انتهيتُ تمامًا، إذا لم أعثر على ليبانوس في الحال، أينما كان.

ليبانوس: يسعى هذا الشاب وراء زميل ليضع النِّير على عنقه كي يدير النُّورَج. لا يروقني هذا الأمر؛ فإن ارتعاد شخص يتصبب منه العرق ليعني قرب حدوث مكروه.

^٢ كانوا يعتبرون الخيول البيضاء أسرع الخيول.

الفصل الثاني

ليونيدا: ماذا جرى لي حتى أقيد قدمي وأطلق لساني، وأنا في مثل هذه الحاجة إلى السرعة؟ لماذا لا أمر لساني بالكف عن الكلام والثرثرة طوال اليوم؟
ليبانوس (لنفسه): أيها الإله الرحيم! هذا الشيطان المسكين يخنق سيده! فإذا ما سعى وراء بعض النذالة فإن ذلك اللسان نفسه هو الذي يخونه ويفشي أسرارهِ.
ليونيدا: سأتحرك وأسير حتى لا يكون سعبي وراء المكافأة بعد فوات الأوان.
(ينصرف.)

ليبانوس: ما هذه المكافأة؟ سأذهب إليه وأعرفها منه بالدهاء، مهما كانت. (بصوت مرتفع) أسعد الله يومك (يرفع صوته إذ لم يتنبه له ليونيدا) بأعلى ما تسمح به رئتي!
ليونيدا: أواه، هناك (يستدير ويقف) أهذا أنت يا جالب السياط!
ليبانوس: كيف حالك يا حارس السجن؟
ليونيدا: وِي، يا زارع الأغلال.
ليبانوس: أيا محرّك الشر!
ليونيدا: كم تظن وزنك، وأنت عريان؟
ليبانوس: رباه، لست أعلم!
ليونيدا: كنت أعرف أنك لا تعلم، ولكني أقسم بالله إنني أعرف؛ لأنني وزنك. فإنك تزن، وأنت عريان ومقيد، مائة رطل عندما تُعلّق من عقبيك.
ليبانوس: وما برهانك على هذا؟
ليونيدا: أخبرك ببرهاني وبطريقي. عندما تثبّت مائة رطل في قدميك، وتضغط الأصفاد على يديك بعد ربطهما في كتلة من الخشب، فإنك لا تزيد أو تنقص عن ذلك الثقل، تكون نذلاً لا تصلح لشيء.

ليبانوس: ألا عليك اللعنة!
ليونيدا: هذا ما أنت عليه بالضبط، في قيود العبودية ووصيتها.
ليبانوس: دعنا نقطع حرب الكلام هذه. ما مشروعك ذاك؟
ليونيدا: عقدت العزم على الثقة بك.
ليبانوس: يمكنك هذا بكل جرأة.

ليونيدا: إذا اعتزمت أن تساعد سيدك الشاب في موضوع غرامه، فهناك قدر كبير من حسن الحظ غير متوقع، قد ظهر لي مخلوطاً بالسوء، ولو أن ذلك المعذب العام سيحظى

بعيد منتظم على حسابنا كل يوم. اسمع يا ليبانوس، إننا بحاجة إلى الذكاء والدهاء. لقد طرأت على بالي الآن فكرة شيء نعمله فنُسَمَّى أجدر الرجال الأحياء، أن نكون حيث التعذيب على أشده.

ليبانوس (في خشونة): ها ها! كنتُ أفكر فيما يجعل كتفيَّ تُوخزانني منذ برهة. لقد بدأتُ تتنبأَن بالمتاعب لنفسيهما، ولكن مهما كان ذلك الأمر فعليَّ به.

ليونيدا: إنه مكافأة ضخمة ومخاطرة عظيمة.

ليبانوس: لست أهتم بهذا ما دامتا تختلطان معاً فوق العذاب. إنني لأملك ظهرًا في حوزتي، ولن أحتاج إلى البحث عن ظهر خارج جسمي.

ليونيدا: هذه هي الرُّوح الصحيحة، تمسَّك بهذا نكن في أمان.

ليبانوس: أواه! إذا كان ظهري هو الذي سيحتمل العاقبة فإنني مستعد لسرقة بيت المال. عندئذٍ أقول وأكرر إنني لم أفعل ذلك، نعم، وأقسم لك بالأيمان المغلظة أنني لم أفعل.

ليونيدا: مرحى! هذه جرأة، أن تتحمل الصدمات العنيفة كرجل عندما تقتضي الضرورة. فالشاب الذي يتحمل الصدمات العنيفة كرجل هو الذي يتمتع بالزمن السعيد طوال حياته بعد ذلك.

ليبانوس: لماذا لا تسرع وتفضي إليَّ بقصتك؟ إنني لأتلهف إلى بعض الصدمات العنيفة.

ليونيدا: هُوَن عليَّ الأمر بكل سؤال حتى أنال بعض الراحة. ألا تراني لا أزال ألهث بعد كل ذلك الجري الذي جريته؟

ليبانوس: حسنًا، حسنًا، سأنتظر حتى تصير على استعداد، نعم، حتى تستعد للإفضاء بهذا الموضوع.

ليونيدا (بعد توقف): أين السيدان كلاهما؟

ليبانوس: السيد العجوز في الفورم، والسيد الشاب بالداخل هنا. (يشير إلى بيت كلياريتا).

ليونيدا: هذا يكفي، إنني قانع بذلك.

ليبانوس: قانع؟ إذن فأنت مليونير الآن، أليس كذلك؟

ليونيدا: لا تحاول المزاح.

ليبانوس: لن أحاوله. (في عظمة) أذناي تنتظران أنباءك.

ليونيدا: استمع إليَّ تعرف كل شيء كما أعرفه أنا.

ليبانوس: ها قد صرْتُ أبكم.

ليونيدا (بتهكم): يا للسعادة! أتتذكر تلك الحمير التي باعها مدبر بيتنا إلى التاجر

الذي أتى من بيلا Pella؟

ليبانوس: أذكرها ولا أنساها. حسنًا، وماذا بعد ذلك؟

ليونيدا: استمع إذن! أرسل ثمنها لكي يُدفع إلى ساوريا. لقد حضر بالثمن شاب

صغير السن، منذ قليل.

ليبانوس (بلهفة): أين هو؟

ليونيدا: أرى أنه يجب أن يختفي في نفس الدقيقة التي تلمحه فيها.

ليبانوس: نعم، هذا ما سأفعله! ولكن دعني أراه. لا بد أنها تلك الحمير الشمطاء

العرجاء ذات الحوافر البالية حتى قواعدها.

ليونيدا: بالضبط، تلك الحمير التي كانت تأتي من المزرعة محملة بأعواد الدردار لك.

ليبانوس: نعم، هي الحمير التي كانت تحملك إلى المزرعة مكبلاً بالأغلال.

ليونيدا: نعمُ الذاكرةُ ذاكرتك! ومع ذلك، فبينما كنتُ جالساً على كرسيِّ الحلاق، تحدَّثَ

وسألني عما إذا كنتُ أعرف شخصاً يدعى ديمابنتيوس بن ستراتو Strato. فأجبتُه من

فوري: نعم، أعرفه. ثم أخبرته بأنني خادمه وأخبرته بمكان بيتنا.

ليبانوس: حسنًا، وماذا بعد ذلك؟

ليونيدا: قال إنه قد أحضر معه ثمانين جنيهاً ثمن الحمير كي يسلمه إلى ساوريا

مدبر البيت، ولكنه لا يعرف ذلك الرجل إطلاقاً. ولا يعرف سوى ديمابنتيوس نفسه، الذي

يعرفه حق المعرفة. وبعد أن ذكر لي بعض أشياء كهذه.

ليبانوس: وماذا بعد هذا؟

ليونيدا: حسنًا، أصغِ إليَّ تعرف. سرعان ما تظاهرتُ بأنني شخص سامٍ رفيع الشأن

وأخبرته بأنني مدبر البيت. وهاك الطريقة التي أجابني بها، قال: «حسنًا، حسنًا، لستُ

أعرف ساوريا شخصياً ولا أعرف صورته. ولا حق لك في أن تستاء من هذا. أحضر سيدك

ديمابنتيوس الذي أعرفه، إذا تفضلت، عندئذٍ أسلمك النقود دون إبطاء.» فأخبرته بأنني

سأحضر سيدي وأكون في البيت لانتظاره. سيذهب إلى الحمامات: ثم سيأتي إلى هنا بسرعة.

فماذا تقترح الآن عمله كخطة لحملة الهجوم؟ أخبرني.

ليبانوس (يفكر): هذه هي نفس النقطة التي فكرت فيها! نفس الشيء الذي أنتظره لتجريد ذلك الزائر وساوريا من المبلغ. يجب رسم خطتنا على الفور؛ إذ لو حضر ذلك الغريب بالنقود ولم نكن قد أعددنا عدتنا للموقف، حُبست الفرصة عن كلينا في الدقيقة التالية. اعلم أن الرجل العجوز اختلّ بي خارج البيت اليوم، وكنتُ وحدي تمامًا، وأقسم أنه سيضرب كلينا بأعواد الدردار إذا لم يحصلُ على ثمانين جنيهاً من أجل ابنه أرجوريوس، اليوم بالذات. فأصدر إلينا أمراً بأن ننصب على مدبر البيت بقيمة هذا المبلغ، أو نخدع زوجته. وقال إنه سيقف إلى جانبنا مهما حدث. فانصرف الآن إلى الفورم لمقابلة سيدي، وأخبره بما سنفعله، وأنت ستغير من ليونيدا إلى ساوريا عندما يحضر التاجر ثمن الحمير. **ليونيدا:** سأفعل بحسب ما تقول (ينصرف).

ليبانوس: سأتسلى معه، أنا نفسي، في تلك الأثناء، إذا تصادف أن جاء هو قبلك. **ليونيدا (يتوقف):** استمع إليّ.

ليبانوس: ماذا تريد؟

ليونيدا: إذا ضربتك وكسرتُ لك فكك عندما أقلد ساوريا، فلا تغضب.

ليبانوس: أقسم بالله إنه لمن الخير لك أن تحذر أن تمسني إذا كنت تعرف ماذا سيحدث وإلا علمت أنك اخترت يوماً مشئوماً تغير فيه اسمك.

ليونيدا: هيّا، هيّا، وافق على هذا في صبر.

ليبانوس: نعم، أوافق، على شرط أن توافق على أن أردّ لك الكيل وافيّا.

ليونيدا: إنني أخبرك بما سيحدث.

ليبانوس: وأقسم بالله إنني أخبرك بالكيفية التي سأردّ عليك بها.

ليونيدا: لا ترفض.

ليبانوس: أواه، أوافق، أوافق أن أردّ لك كل ما تريحه.

ليونيدا (يستدير لينصرف): إنني ذاهب، وافق على ما أخبرتك به الآن، أعلم بأنك ستوافق. (ينظر إلى آخر الطريق)، مرحباً! من هذا! إنه هو، نفس الرجل! سأعود بسرعة إلى هنا! شاغلُه هنا ريثما أعود. يجب أن أخبر الرجل العجوز (يقف لينظر إلى الطريق ثانية). (في تهكم) لماذا لا تقوم بدورك إذن، ثم تطلق قدميك للريح؟

(يخرج ليونيدا).

المنظر الثالث

(يدخل التاجر مع خادم.)

التاجر (ينظر إلى بيت ديمانييتوس): بحسب الإرشادات، لا بد أن هذا هو البيت الذي يقولون إن ديمانييتوس يقيم فيه. (إلى الخادم) اذهب واطرق الباب، يا غلامي، وإذا كان المدبر ساوريا في المنزل، فناده (يذهب الخادم نحو البيت).

ليبانوس (يتقدم إلى الأمام): من ذا الذي يطرق باب بيتنا هكذا؟ أقول من بالباب إذا لم تكن أصم!

التاجر: لم يمس أحد الباب بعد. أأنت متملكٌ حواسك؟
ليبانوس: حسناً، ظننتك لمستة، إذ رأيتك تتجه إلى هذه الناحية. لا أريدك أن تطرق الباب. هذا خادم زميل لي، والحقيقة أنني أحب زملائي الخدم.
التاجر: يا لله! لا خطر من طرق الباب حتى ينخلع من مُفَصَّلاته إذا كنتم تردون على كل الطارقين بهذا الأسلوب.

ليبانوس: هذه هي الطريقة التي دُرِّبَ عليها هذا الباب؛ ما إن يلمح واحداً من الأشقياء من بُعد، وهو قادم نحوه، حتى يصيح بأعلى صوته لينادي البواب على الفور. ولكن، ماذا تريد؟ أي هدف لك من المجيء إلى هنا؟

التاجر: أردتُ مقابلة ديمانييتوس.

ليبانوس: لو كان في البيت لأخبرتكَ.

التاجر: وماذا عن مدبر بيته؟

ليبانوس: ليس في البيت أيضاً.

التاجر: أين هو؟

ليبانوس: قال إنه ذاهب إلى دكان الحلاق.

التاجر: قابلته هناك. ألم يرجع بعد؟

ليبانوس: كلا! ماذا تريد منه؟

التاجر: سيتسلم مني ثمانين جنيهاً، لو كان هنا.

ليبانوس: ولماذا؟

التاجر: باع بعض الحمير في السوق لتاجر من بيلًا.

ليبانوس: أعلمُ ذلك. وقد أحضرتُ الثمن الآن، أليس كذلك؟ سيكون هنا حالاً، أظن

ذلك.

التاجر: على أية صورةٍ ساوريا هذا؟ (لنفسه) الآن سأعرف ما إذا كان ذلك الرجل هو من أقصده.

ليبانوس (يفكر): إنه ذو فكين بارزتين، وشعر أحمر، وبطن منبعج، وعينين وحشيتين، متوسط الطول، ومقطَّب الجبين دائماً.
التاجر (لنفسه): لا يستطيع أي مصور أن يعطي صورة أكثر شبهاً حيويًا من ذلك الشخص.

ليبانوس (ينظر إلى آخر الطريق): نعم، وماذا غير هذا، ها هو ذا قادم بنفسه، أقسم بالله يختال في مشيته ويهز رأسه! كل من يعترض طريقه وهو غاضب ينال الضرب بالسوط.

التاجر: يا للإله الرحيم! لسنا نكثرث له إذا كان يختال في مشيته، والشر يتطاير من عينيه، مثل أخيل Achilles، فإذا وضع صاحبك الغاضب هذا يده عليّ فإن صاحبك الغاضب هو الذي سينال الضرب بالسوط.

المنظر الرابع

(يدخل ليونيدا، في غضب ظاهر.)

ليونيدا: ما معنى هذا؟ ألا يهتم أحد بما أقول؟ أمرتُ ليبانوس بأن يأتي إليّ عند الحلاق، فلم يأت إطلاقاً. أقسم بالله إنه لم يفكر قط في صالح جلده ورجليه، هذا أكيد!

التاجر (لنفسه): يا له من شاب طاغية متعجرف!

ليبانوس (يتصنع الذعر): إنني ذاهب إلى هناك!

ليونيدا (إلى ليبانوس في تهكم): أهلاً بليبانوس المعتق، هل حدث هذا اليوم؟ هل أعتقك سيدك الآن؟ (يتقدم نحوه.)

ليبانوس (يتراجع): أرجوك، أرجوك يا سيدي!

ليونيدا: وحقَّ السماء، لأعطينك سبباً قوياً كيلا تعترض طريقي. لماذا لم تأتِ إلى دكان الحلاق كما أمرتُك؟

ليبانوس (يشير إلى التاجر): أخرني هذا السيد.

ليونيدا (دون أن ينظر إلى التاجر): عليك اللعنة! بوسعك أن تقول إن جوف الكيّ القدرة قد أحرّك. نعم، وإنه سيأتي إلى هنا ليترافع عنك. ولكنك لن تفلت من الضرب بالسوط. أخرجوا على الازدراء بسلطتي، يا قائم الضرب بالسوط؟

ليبانوس (يجري خلف التاجر): أيها الغريب الشفيق، إنني لرجل ميت لا محالة!
التاجر: أستحلفك بجوف يا ساوريا! لا تضربه، إكرامًا لخاطري!
ليونيدا (وهو غير مكترث له): أواه، لو كان بوسعي الحصول على مَنَحَسٍ ثيران الآن!
التاجر: هيا، هيا، هدى من روعك.

ليونيدا: حتى أثقّب ضلوعك هذه التي لم تعد تحس بالضرب! (إلى التاجر) ابتعد عن طريقي ودعني أقتل ذلك الوغد الذي يغيظني دائمًا، ولا ينفذ أي عمل قط، بأمر واحد. يضطرنني هذا المجرم إلى إصدار الأمر والصياح مئات المرات من أجل نفس الشيء. بحق الإله الرحيم، لقد ساقني إلى الدرجة التي لا أطيق بعدها احتمال ذلك الأمر، فلا بد من الصراخ عليه والانفجار فيه! ألم آمرك بإزالة هذا البراز من أمام الباب أيها الوغد؟ ألم آمرك بتنظيف الأعمدة من نسيج العنكبوت؟ ألم آمرك بمسح مقابض الأبواب هذه حتى تتألق لامعة؟ لا فائدة من كل ذلك. سيظنني أي فرد، أعرج لا أستطيع الطواف خلفك بهراوة. لقد انتهزت فرصة انشغالي هذه الأيام الثلاثة في السوق بحثًا عن شخص يمدنا بقرض، وأخذت تنعس طول الوقت في البيت، وجعلتَ سيدك يعيش في زريبة خنازير وليس في بيت. خذ هذا الآن! (يلطمه).

ليبانوس: أيها الغريب الشفيق! أجزني، إكرامًا لوجه السماء!
التاجر: هيا يا ساوريا، اتركه إكرامًا لخاطري.
ليونيدا (إلى ليبانوس): أجبنني يا هذا! هل جاء أحد ودفع أجر شحن ذلك الزيت؟
ليبانوس: نعم يا سيدي.
ليونيدا: دفعه لمن؟

ليبانوس: إلى ستيخوس Stichus نفسه يا سيدي، وكيلك.
ليونيدا: صه! إنك تريد تهدئة سورة غضبي! حتى أتأكد من أن لي وكيلًا بالمنزل، وليس عبدًا. ومع ذلك فالعبد أكثر صلاحية من الوكيل. وماذا عن النبيذ الذي بعته إلى إكسايرامبوس Exaerambus الخَمَار أمس، ألم يسدد ثمنه إلى ستيخوس بعد؟
ليبانوس: أعتقد أنه سدده يا سيدي، لأنني رأيت إكسايرامبوس يأتي إلى هنا ومعه أمين الصندوق نفسه.

ليونيدا: هذا هو الأسلوب الذي أريده، فقد وثقتُ به في المرة السابقة، فلم أحصل منه على الثمن إلا بعد سنة، وها هو الآن يسدد ما عليه من كمبيالات، وزيادة على ذلك فقد أحضر أمين صندوقه معه إلى البيت، وكتب إذن الصرف بنفسه. وهل أحضر درومو Dromo أجوره إلى البيت؟

ليبانوس: أظنه أحضر نصفها فقط.

ليونيدا: والباقي؟

ليبانوس: قال إنه سيعطيك إياه بمجرد أن يتسلمه هو نفسه، وادّعى بأنه محجوز حتى يُنَمَّ عملاً كُفِّ به.

ليونيدا: وماذا عن الأقذاح التي أقرضتها إلى فيلوداموس Philodemus؟ هل أعادها؟

ليبانوس: كلا، لم يُعدها بعد.

ليونيدا: يا لله! كلا؟ (في مرارة) تُقرض الأشياء متى طاب لك، تقرضها لصديق.

التاجر (لنفسه بعض الشيء بعد أن تعب): يا له من شيطان!

سيضطرني هذا الرجل إلى الانصراف قبل أن ينتهي من حديثه المختلط هذا بمدة طويلة.

ليبانوس (إلى ليونيدا في صوت منخفض): هيا، أسرع! كفى هذا الآن! أسمع ما يقول؟

ليونيدا (إلى ليبانوس في صوت منخفض): نعم، أسمعه، سأصمت.

التاجر (لنفسه): لقد سكت أخيراً، أعتقد هذا. من الخير أن أذهب إليه الآن قبل أن يبدأ في الثرثرة من جديد (إلى ليونيدا في صوت مرتفع) متى تستطيع أن تعيرني التفتاك؟

ليونيدا (ينظر إليه ويتصنع الدهشة): يا لله! رائع! منذ متى وأنت هنا؟ حسناً، حسناً، لم ألاحظك من قبل! أرجو ألا تشعر باستياء. كنت في شدة الغضب حتى أثر الغضب على بصري.

التاجر: لا غرابة في هذا. ولكنني رغبتُ في أن أرى ما إذا كان ديمانييتوس في بيته.

ليونيدا: يقول هذا (يشير إلى ليبانوس) إنه ليس في البيت. أما عن تلك النقود فعُدها لي إذا أردت، وعندئذٍ اعتبر حسابك معنا مسدّداً.

التاجر: أفضل أن أدفعها في حضور سيدك ديمانييتوس.

ليبانوس (محتجاً): إنه يعرف السيد، والسيد يعرفه.

التاجر (في إصرار): سأدفع له المبلغ في حضور سيده.

ليبانوس: أعطه إياه الآن، تحت مسئوليتي، أنا مسئول في ذلك. ماذا يظن الرجل العجوز إذا عَرَف أن مدبر بيته ساوريا لم يوثق به؟ لا بد أنه يستشيط غضباً، إنه، هو نفسه، يثق به في كل أموره.

ليونيدا (في عظمة بالغة): ليس هذا أمراً ذا بال. يمكنه أن يحتفظ به متى أراد. دعه يقف به هناك.

الفصل الثاني

ليبانوس (إلى التاجر في صوت منخفض): قلتُ لك أعطه إياه يا عزيزي. هذه إهانة! أخشى أن يظن أنني حثثتُك على عدم الثقة به. أعطه إياه، إكرامًا لوجه الرحمة، ولا تخف شيئًا. يا للإله الرحيم، سيكون كل شيء حسنًا!

التاجر: أو من بأنه سيكون كذلك، ما دمت أحتفظ بالمبلغ معي. إنني غريب هنا ولا أعرف ساوريا.

ليبانوس (يشير إلى ليونيدا): حسنًا، تعرّف به إذن.

التاجر: لست أدري ما إذا كان هذا هو ساوريا أو غيره، بحق الإله. فإذا كان هو، فلا بد أنه هو طبعًا. والذي أعرفه أكيدًا هو أنني عندما أكون غير متأكد، لا أعطي هذه (يخرج حافظته) إلى أي فرد على وجه الأرض.

ليونيدا: ويل لذلك الشخص! (إلى ليبانوس) ما من كلمة رجاء يا هذا! إنه أبدى استعدادًا لدفع الثمانين جنيهاً. (إلى التاجر) لا أحد سيأخذها! عُدْ إلى البيت! انصرف من هنا! لا تضايقني!

التاجر (في سخرية): مجرد ألعوبة! الفكرة أنه عبد متغطرس!

ليونيدا (إلى ليبانوس): بحق السماء، ستدفع غالبًا من أجل هذا إن لم تشتمه!

ليبانوس (بصوت عالٍ، إلى التاجر): أنت أيها القدر، أنت يا من لا تصلح لشيء! (في لهجة أكثر انخفاضًا) ألا تراه قد غضب؟

ليونيدا (إلى ليبانوس): استمر، عليك به!

ليبانوس (بصوت مرتفع): يا عار الرجال! (في صوت أكثر انخفاضًا) أعطه النقود من أجل السماء، لئلا يشتمك.

التاجر: يا لله! إنكما تسعيان وراء حظ عاثر.

ليونيدا (إلى ليبانوس): بحق الإله، لتتكسرن رجلًا إلى شظايا إن لم تصفع هذا الوجد العديم الحياء.

ليبانوس (إلى التاجر في صوت منخفض): يا لله، إنني أستعد لذلك الأمر! (بصوت عالٍ) تعال، أيها النذل العديم الحياء، أيها الصعلوك، ألا تساعدني، أنا التعيس؟

ليونيدا (إلى ليبانوس): ألا تكف عن رجاء هذا المجرم؟

التاجر (وقد غضب): كيف هذا؟ أتجرؤ على شتيمة رجل حر، أنت أيها العبد؟

ليونيدا: ستضرب بالسوط!

التاجر: أضرب بالسوط؟ بحق الإله، هذا هو ما سيحدث لك بمجرد أن تلمح عيناى ديمانييتوس اليوم!

ليونيدا: ماذا يا قائم الضرب بالسوط؟ أنت يا من تستحق الشنق! أظننا نرتجف من سيدنا؟ انصرف من توك إلى السيد الذي ستستدعينا إليه، السيد الذي رغبت في مقابلته طيلة تلك المدة الماضية (ينصرف شطر السوق).

التاجر: أخيراً، ولكنك لن تحصل مني على درهم واحد إلا إذا أمرني ديمانييتوس بأن أعطيك إياه.

ليونيدا: حسناً، حسناً! هيا معي إذن! أتريد أن تهين رجلاً آخر ولا تنال جزاء تلك الإهانة؟ إنني رجل مثلك تماماً!

التاجر: لا شك في هذا. بالضبط، أنت هكذا.

ليونيدا: تعال إلى هذه الجهة إذن (يقف). إذا قلتُ هكذا بنية سليمة، فدعني أخبرك بهذا الآن: «ما من أحد قط قد اتهمني بحق، وما من رجل آخر في أثينا كلها يعتبره الناس محل ثقة أكثر مني، أيضاً.»

التاجر: أوافق على ذلك. ولكن، برغم هذا، لن تحثني اليوم على أن أعهد إليك بهذه النقود، أنت الغريب. (في لهجة اعتذار، بعض الشيء) «ليس الرجل أمام الغريب رجلاً، وإنما هو ذئب.»

ليونيدا (متشجعاً): هذا أمر ينم عن أدبك! كنت أعرف أنك سرعان ما ستعتذر لشخص طيب ظلمته، فبرغم رثاثة منظري، فأنا رجل أمين، وأما عن موضوع النقود، فهذا لا يهم. **التاجر (مرتاباً):** أعتقد ذلك.

ليونيدا: فحتى بيريفانيس Periphanes، التاجر برودس، قد عدّ لي مائتي جنيه عندما كان السيد غائباً، وكنا وحدنا. وثق بي، ولم يُخدع في عمله ذاك. **التاجر:** أعتقد هذا.

ليونيدا: نعم، وحتى أنت نفسك، لو استعلمت عني من الآخرين، لدفعت لي المبلغ الذي معك في ثقة. نعم، أعرف هذا، وحقّ الإله!

التاجر (ببرود): آسف إذا أنكرتُ هذا (يشير إلى ليونيدا، ليقوده إلى ديمانييتوس).

(يخرج الثلاثة إلى الفورم، وليونيدا في أشد حالات الغيظ.)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(بعد انقضاء نصف ساعة.)

(تدخل كلياريتا وفيلانيوم من منزلهما.)

كلياريتا: أليست لي السلطة في أن أخضعك عندما أحرّم عليك أمراً؟ ألا يمكن أن تكوني تحسّين بميل إلى التخلص من سلطة والدتك؟
فيلانيوم: كيف وماذا أفعل كي أبدو متمسكة بواجب البنوة، يا أماه، ما دمت قد حاولت إدخال السرور على نفسك بإتيان تلك الأمور التي لقّنتني إياها؟
كلياريتا: أأمن واجب البنوة أن تُقللي من سلطة أمك؟
فيلانيوم: لا أجد لومًا على الأمهات اللاتي يفعلن الصواب، ولا أحب الأمهات اللاتي يفعلن الخطأ.

كلياريتا: هذه فلسفة بالغة أيتها الشريرة الصغيرة!
فيلانيوم (باستهتار): كل ما في مهنتي، يا أماه، اللسان يطلب، والجسم يغيظ، والخيال يتأهب، والظروف تقترح.

كلياريتا: قصدتُ زجرك، وها أنت الآن تنقلبين عليّ!
فيلانيوم: كلا، لست منقلبة عليك! لا أعتقد أن يكون هذا صواباً. ولكنني أعتقد أنه من الحظ القاسي أن أبعدَ عن الرجل الذي أحبه.

كلياريتا: هل لي أن أنال نصيبي من الخطابة قبل أن يخيم الليل؟

فيلانيوم: أعطيك نصيبي ونصيبك أيضًا، لك أن تكوني صاحبة الأمر في السفينة فتعطي الإشارة بالكلام أو بلزوم الصمت، ولكن، رحماك بي، إذا ما تركتُ المجداف واعتكفتُ على نفسي في حجرة المجدفين، فإن كل شيء في هذا البيت يكفُّ عن الحركة، كما ترين.

كلياريتا: أصغي إليّ! يا أعظم من وقعت عليهن عيني من الفتيات الصغيرات وقاحة! كم من مرة أنهاك عن الاتصال بأرجوريبوس بن ديمانييتوس أو التحدث معه أو وجود أية علاقة بينكما، أو عن النظر إليه؟ ماذا أعطانا؟ ماذا أرسل إلينا؟ أظنن الكلام المعسول قطعًا ذهبية، والألفاظ اللبقة هدايا؟ إنك تتوددين إليه بنفسك، وتجرين وراءه بنفسك، وتنادينه بنفسك، إنك تعاملين بازدراء أولئك الرجال الذين يقدمون لك الهدايا؛ وتتشبثن بمن لا يعطونك غير التوفاه. ما لك تنتظرين مع رجل يعدك بأن تصيري غنية إذا ماتت أمه؟ رحماك بي، فبينما ننتظر المنية أن توافيها، نلقي بالمخاطر الجسيمة على أنفسنا، ويموت أفراد أسرتنا جوعًا! اسمحي لي بأن أخبرك بهذا: إذا لم يأتني هذا الرجل بثمانين جنيهاً، فإنني أقسم بالله ليطردن من البيت، مهما كان حرًا بالدموع! هذا آخر يوم أقبل فيه أعذار الفقر.

فيلانيوم: مُريني بأن أعيش بغير طعام، يا أُمي العزيزة، وأنا أتحمل الجوع.
كلياريتا: ليس عندي ما أقوله عن حبك الرجال الذين يقدمون لك شيئًا يستحقون به حبك.

فيلانيوم: وماذا إذا كان قلبي ليس حرًا، يا أماه؟ ماذا إذن؟ انصحيني.
كلياريتا: استمعي إليّ! احترمي شعري نصف الأشيب هذا، إذا كنتِ تراعين صالحك حقيقةً.

فيلانيوم: فحتى الراعي، الذي يرعى أغنام غيره، يملك بعض نعاج خاصة به، يا أماه، إنها نعاج يبني عليها بعض الآمال السعيدة. دعيني أحب أرجوريبوس وحده، ذلك الرجل الذي أريده، من أجل مجرد الحب.

كلياريتا: هيّا، اغربي من أمام وجهي! لا يوجد في هذا العالم فتاة لا تستحي مثلك.
فيلانيوم (تبكي بدموع): لقد درّبت ... ابنتك ... على ... أن تكون ... مطيعة ... يا أماه.

(تخرج فيلانيوم وتدخل بيتها تتبعها كلياريتا.)

المنظر الثاني

(يدخل ليبانوس وليونيدا، آتئين من الفورم، ليونيدا يحمل حافظة نقود.)

ليبانوس (يغني بفرح عظيم): كل الثناء والشكر لربة الغدر المقدسة لأنها تستحق، إذ بنصبنا وخداعنا ودهائنا تحدّينا الحديد الساخن والصلبان والأصفاد والسيور والسلاسل والسجون والقيود والأطواق والحبال؛ حبلاً قوية إلى أقصى ما يمكن، ومألوفة لظهورنا! لقد اضطررنا جميع كتائبهم وفرقهم وجيوشهم إلى الفرار بعد قتال وحشي، اضطررناها إلى الفرار بأكاذيبنا واختلاقاتنا. إن شجاعة زميلي ومساعدتي الطيبة هما اللتان فعلتا ذلك. هل يوجد بطل أقوى مني قلباً في احتمال الضربات؟

ليونيدا (بازدراء): يا للإله الرحيم! أعمال شجاعتك ... إنك لم تستطع إظهارها بنفس الطريقة التي استطعتُ بها إظهار نذالاتك في البيت وفي الحقل. يا لله! لا شك في أنك جدير بقائمة طويلة في هذا المضمار، فقد خدعتَ صديقاً يثق بك، وكنتَ غير مخلص لسيدك، وحنثتَ في اليمين عمداً، ومبتهجاً بذلك، في صيغة منمقة الألفاظ؛ كما أنك نقبتَ الجدران وتسللتَ منها إلى البيوت؛ وضُبطتَ متلبساً بالسرقَة؛ وشُدَّ وثاقُك عدة مرات وترافعتَ في قضيتك أمام ثمانية من الرجال البدينين الأقوياء العضلات، ذوي موهبة فائقة في استخدام الهراوات.

ليبانوس: إنني على أتم استعداد للاعتراف بأن هذه حقائق صادقة، يا ليونيدا؛ ولكن بحق الله! من المؤكد أن قائمة نذالاتك يمكن جعلها طويلة جداً دون حاجة إلى عدم الصدق؛ فقد غدرتَ بصديق وثق بك، وضُبطتَ متلبساً بالسرقَة فُضِرَتَ بالسوط من أجلها، كما أنك في مراتٍ عدة جلبتَ الخسارة والمتاعب والعار لسادتك، واستؤمّنتَ على أموال فحلفتَ وحلفتَ بأنك لم تتسلم شيئاً، وأنهكتَ قوى ثمانية من الجلادين الأشداء المزودين بأعواد الدردار اللدنة، وذلك بصلابة عودك. (يتوقف هُنيهة) هل أظهرتُ مساوئ زميلي بما فيه الكفاية لأردّ له جميله ... أم ماذا؟

ليونيدا (بعد تفكير): نعم، جيداً تبعاً لما أستحق وتستحق أنت وتستحق أخلاقنا.

ليبانوس: دع هراءك الآن وأجب على سؤالي هذا.

ليونيدا: عليّ بسؤالك.

ليبانوس (منتصراً): هل أخذتَ الثمانين جنيهاً؟

ليونيدا: إنك لنبي! بحق الإله، لقد فعل ديمانييتوس العجوز عملاً رائعاً من أجلنا. أشهد بأن الطريقة التي ادّعى بها بأنني ساوريا كانت بارعة، ما في ذلك شك! لقد تمتعتُ

بوقت سارٍ عندما قرّع ضيفنا أشدَّ تقريع على عدم رغبته في الثقة بي أثناء غيابه، وكذلك طريقته في أن يتذكر باستمرار أن يناديني بمدير البيت ساوريا!

ليبانوس (ينظر نحو بيت كلياريتا): انتظر قليلاً!

ليونيدا: ماذا حدث؟

ليبانوس: أليست هذه فيلانيوم آتية إلى هنا ... نعم، وبصحبتها أرجوريبوس؟

ليونيدا (بصوت منخفض): صه ... إنه لكذلك. هيا بنا نسترق السمع (ينسحبان).

ليبانوس: كلاهما يبكي، وهي متشبثة بطرف عباءته! ما الأمر! فلنلزم الهدوء ونُصغ.

ليونيدا: أواه! بحق جوف! لقد طرأت على بالي فكرة الآن فقط: كم أود لو كان معي

قضيبي!

ليبانوس: لماذا؟

ليونيدا: لأضرب به هذه الحمير إذا بدأت تنهق داخل الحافظة هنا.

المنظر الثالث

(يدخل أرجوريبوس وفيلانيوم من باب بيت كلياريتا حيث كانا واقفين.)

أرجوريبوس (بصوت حزين): لماذا تتشبثن بي وتجذبينني إلى الورا؟

فيلانيوم (دامعة العين): لأنني لا أطيق أن تهجرني بينما أنا أحبك.

أرجوريبوس (يحاول، بعض الشيء، أن يخلص نفسه): وداعاً!

فيلانيوم (وهي لا تزال متعلقة به): من الخير لي كثيرًا لو بقيت معي.

أرجوريبوس: وليباركُ الرب!

فيلانيوم: أطلب من الله أن يباركني بينما أنت تلعنني بانصرافك؟

أرجوريبوس: قالت أملك إن هذه ستكون آخر ساعة لي؛ وطردتني من البيت.

فيلانيوم: ستجعل ابنتها تعيش في بؤس، إذا نُزعت مني.

ليبانوس (بصوت منخفض، إلى ليونيدا): يا لله! لقد طُرد من المنزل إلى هنا.

ليونيدا: هكذا حدث له.

أرجوريبوس (مكتئبًا): هيّا، هيّا، اتركني! (يجذب نفسه منها ويستدير ليذهب.)

فيلانيوم: إلى أين تذهب الآن؟ لماذا لا تبقى هنا؟

أرجوريبوس: سأكون هنا ليلًا، إذا شئت.

ليبانوس: أسمع ما يقوله ذلك الشاب؟ ... كم هو حر في اهتمامه بها ليلاً، أما الآن، بالنهار، فإنه صولون Solon الكثير المشاغل، يضع القوانين التي تربط الشعب ... نعم، إنه لكذلك! يا لنذالة الدهر! إن الشعب الذي يُكَيِّف نفسه لطاعة هذه القوانين لن يصلح لشيء قط، هذا أكيد، ... إلا للشراب نهاراً وليلاً.

ليونيدا: يا للإله الرحيم! لم يبتعد هذا الشاب عنها خطوة واحدة. ولو ترك وشأنه لما تركها برغم كل هذه التهديدات وتعجل الانصراف.

ليبانوس: هيّا، وانت من حديثك، أريد أن أسمع شيئاً من حديثه.

أرجوريبوس (في أسمى): وداعاً! (يبدأ في الابتعاد).

فيلانيوم: إلى أين تسرع؟

أرجوريبوس: وداعاً! كوني سعيدة. سأراك في الدار الآخرة! إذ، وحياتي، ستطلقني هذه الدنيا بأسرع ما يمكن!

فيلانيوم (تجري إليه وتتشبث به): أواه، من أجل السماء، لماذا، لماذا تريد أن تحكم عليّ بالموت أنت نفسك، وأنا بريئة؟

أرجوريبوس: أنا، أحكم عليك بالموت؟ إذا رأيتُ رُوحك تضمحل أعطيتُك رُوحى على الفور، عن طيب خاطر، وأضفتُ بقية سنوات حياتي إلى حياتك.

فيلانيوم: إذن، فلماذا تهددني بأن ترمي حياتك؟ ماذا تظنني أفعل إذا فعلت كما قلت؟ لقد عقدتُ النية على أمر: سأفعل برُوحى نفس ما تفعله برُوحك.

أرجوريبوس: أواه، إنكِ لأحلى من العسل الحلو!

فيلانيوم: وإنك حياتي نفسها، أعلمُ ذلك. طوّقني بذراعيك!

أرجوريبوس (يطوقها بذراعيه): نعم، نعم، بكل سرور!

فيلانيوم: أواه، لو انتقلنا إلى القبر ونحن هكذا!

ليونيدا: اسمع يا ليبانوس، يا للشاب العاشق من شيطان مسكين!

ليبانوس: كلا، وحق جوف! فالشاب الذي يُعلّق من عقبيه شيطان مسكين أكثر من هذا، صدّقني.

ليونيدا: أعلمُ ذلك، وقد جربته. (يتوقف برهة) هيا بنا نحيط به ونلقي عليه التحية، أحداً من هنا (يشير بيده) والآخر من هنا. (يقفان في مكانين، ثم يعطي الإشارة إلى ليبانوس لكي يسلم على أرجوريبوس): نهارك سعيد يا سيدي! (يُدْعَرُ العاشقان) ولكن ... هذه السيدة التي تحتضنها ليست دخاناً، أهي كذلك؟

أرجوريبوس: دخانًا؟ لماذا؟

ليونيدا: حسنًا، لأن عينيك تدمعان، هذا هو السبب الذي جعلني أسألك.
أرجوريبوس (في حسرة): لقد خسرْتُما رجلًا كان سيُعتقكما ويصير حاميكما، أيها الغلامان.

ليونيدا: رحماك يا رب! لم أخسر أي شاب بهذه الصفة، كلا حقًا، ولم يكن لي مثل ذلك قط.

ليبانوس: نهارك سعيد يا فيلانيوم.

فيلانيوم: فليمنحكما الإله كل رغباتكما.

ليبانوس: أرغب في قضاء أمسية معك أنت وقارورة خمر، إذا استجيبَتْ رغبة الإنسان.
أرجوريبوس: صه، أيها الوغد!

ليبانوس: إنني أتمناها لك، أقصد هذا يا سيدي، وليس لنفسي.

أرجوريبوس: في هذه الحالة، قل ما يحلو لك.

ليبانوس: ما يحلو لي؟ أريد أن أعطي هذا الشاب (يشير إلى ليونيدا) «علقة» بحق

الله!

ليونيدا (في سخرية): حسنًا، حسنًا، من يصدق هذا منك، أنت يا صائد الفتيات الأبعد الرأس؟ هل تضربني أنت يا من تعيش على الضرب؟

أرجوريبوس (في حسرة من جديد): أواه يا ليبانوس، إن حظك لأفضل من حظي، أنا الذي لن أعيش حتى المساء!

ليبانوس: وكيف يكون ذلك، من أجل خاطر الرحمة؟

أرجوريبوس: لأنني أحبها (يشير إلى فيلانيوم) وهي تحبني، و(بمرارة) لن أجد درهماً واحدًا في أي مكان كي أعطيها إياه؛ وقد طردتني أمها من البيت إلى هنا، أنا، عاشق ابنتها. سأساق إلى موتي بثمانين جنيهاً. ثمانون جنيهاً وعد ديابولوس Diabolus الصغير أن يدفعها لها اليوم لكي تسمح له دون سواه أن يأخذ فتاتي طيلة السنة القادمة كلها. أرايت القوة الكامنة في الثمانين جنيهاً، وإمكانيتها؟ من يفقد هذا المبلغ ينج! لم أفقده وقد ضعتُ أنا نفسي.

ليبانوس: هل دفعها قبل الآن؟

أرجوريبوس: كلا.

ليبانوس: ابتهج، ولا تخف أبدًا.

ليونيدا: أي ليبانوس! تعال هنا، إنني أريدك.
ليبانوس (يطيع أمره): أتريد شيئاً يسرُّك؟ (ينسحبان ويتكلمان بعد أن وضعاً رأسيهما متقاربين).

أرجوريبوس (ينادي): من أجل خاطر السماء يا هذان! ستجدان من الأكثر إمتاعاً أن يعانق كل منكما الآخر وأنتما تتحدثان!

ليبانوس: تختلف الأدواق فيما يُمتع يا سيدي، اسمح لي بأن أخبرك بهذا. إن اثنين مثلكما يجدان من الممتع أن يعانق كل منكما الآخر بينما أنتما تتحدثان؛ أما أنا شخصياً، فلا أهتم بعناق هذا الشخص، وأما عناقِي فإنه يمقته. لذا يجب أن تستمر فيما أنت فيه وتتمرّن على ما تنصحنا بفعله.

أرجوريبوس: الحقيقة أنني سأفعل هذا. أقسم بجوف، نعم، وبكل سرور. وفي أثناء ذلك ابتعدا هناك كلاكما إذا رأيتما هذا أوفق (يعانق فيلانيوم).

ليونيدا: أتريد أن تمزح بعض الشيء مع السيد؟

ليبانوس: نعم، أريد هذا، إنه يلقنه ما يستحقه.

ليونيدا: أتريدني أن أجعل فيلانيوم تسمح لك بأن تعانقها أمام وجهه؟

ليبانوس (بحماس): يا لله، إنني أتوق لمثل ذلك!

ليونيدا: هيا بنا (يقود الطريق ثانية إلى أرجوريبوس وفيلانيوم).

أرجوريبوس: هل من أخبار جديدة؟ لقد تحدثتما بما فيه الكفاية.

ليونيدا (باهتمام): أصغياً إليّ كلاكما؛ انتبها إلى ما أقول، وعيا ملاحظاتي تمام الوعي.

(إلى أرجوريبوس) فأولاً، نحن عبدك، إننا لا نكر هذا، ولكن، إذا أحضرنا لك ثمانين

جنيهاً فبماذا تسمينا؟

أرجوريبوس (بلهفة): تصيران معتقين!

ليونيدا: أولاً تدعونا حاميين لك؟

أرجوريبوس: نعم، نعم، أنتما حاميان لي!

ليونيدا: تضم هذه الحافظة ثمانين جنيهاً، سأعطيكمها إذا أردت.

أرجوريبوس: فلتنعم عليك السماء إلى الأبد، يا حارس سيدك، يا مجد الشعب، يا

مخزن المؤنة، يا مخلص الرجل الداخلي وقائد عام العشق! ضعها هنا، علّق هذه الحافظة

حول رقبتِي علناً أمام الجميع.

ليونيدا: أأدعُ سيدي يحمل مثل هذا الحمل؟ كلا يا سيدي، لست أنا الذي يفعل ذلك.

أرجوريبوس: لماذا لا تجعل المسألة سهلة، أنت نفسك، وتجعلني أتحمل العبء؟

ليونيدا: سأقوم أنا نفسي بدور الحمال، أما أنت فتسير أمامي، كما يجب على السيد أن يفعل، خالي اليمين.

أرجوريبوس (بلهفة): حسنًا، الآن؟

ليونيدا (يتلأأ في كلامه): حسنًا، ماذا؟

أرجوريبوس: لماذا لا تسلمني الحافظة وتجعلها تسحق كتفي؟

ليونيدا: إنها الشخص (يشير إلى فيلانيوم) الذي ستعطيه الحافظة، مُرّها بأن تطلبها مني، وترجوني من أجلها. فأنت ترى المكان المستوي الذي أمرتني بأن أضعها عليه، مائلًا (يُلْمَح بنظرة مأكرة إلى فيلانيوم).

فيلانيوم: أواه يا ليونيدا، يا قرة عيني، يا بُرْعوم وردتي، يا بهجة قلبي، يا عزيزي؛ أعطني النقود! لا تفرّق بيننا نحن العاشقين.

ليونيدا (في دلال مجوني): حسنًا إذن، ادعيني عُصفورك الصغير، دجاجة، سُمّانتك، ادعيني خروفك البريء، نعجتك، عَجْلك، إذا فضّلت هذا، اقبضي عليّ من أذني وضعي شفّتي الصغيرتين فوق شفّتيك الصغيرتين.

أرجوريبوس: أتقبلك هي، أيها الوغد؟

ليونيدا: نعم، إن هذا ليبدو عارًا، أليس كذلك؟ ومع ذلك فلن تحصل على النقود اليوم إلا إذا دعكت رُكبتيّ.

أرجوريبوس: «لا تعرف الحاجة عارًا». سأدعُكهما. (يجلس على الأرض برشاقة ذليلة، ويمسك رُكبتي ليونيدا) ألا تستجيب لصلاتي؟ (ينهض).

فيلانيوم: تعال يا عزيزي ليونيدا، أرجوك، أرجوك أن تنقذ سيدك الذي يحبني إلى هذا الحد! اشترِ حريتك منه بهذا المعروف، اشترِ معروفه لنفسك بهذه النقود! (تعانقه).

ليونيدا (يغمز لها بعينه): أواه، إنك لجميلة، تستحقين العبادة في أكمل صورها. وإذا كانت هذه ملكي، فما كنتُ أجعلك تتوسلين إليّ من أجلها مرتين، كلا البتة، ولكن هذا هو الشخص الذي تتوسلين إليه (يشير إلى ليبانوس)، إنه أعطانها لأحتفظ بها له. عليك به الآن يا جميلتي الجميلة. خذ هذه يا ليبانوس، من فضلك! (يقذف إليه بالحافظة).

أرجوريبوس: ماذا، أيها النذل! أتخدعني؟

ليونيدا: فليبارك الرب يا سيدي، لن أخدعك، كل ما في الأمر أنك فعلتَ سوءًا بأن دعكتَ رُكبتيّ. (بصوت منخفض إلى ليبانوس) تعال الآن، أسرع، خذ دورك في خداعه ومعانقتها.

ليبانوس (بصوت منخفض إلى ليونيدا): الزم الصمت، راقبني!

أرجوريبوس (بصوت منخفض إلى فيلانيوم): لماذا لا تتقدمين إليه يا فيلانيوم؟ إنه من النوع البالغ الرقة. نعم، إن لييانوس لهكذا، وحقّ الإله، وليس مثل هذا اللص (يشير إلى ليونيدا).

ليبانوس (بصوت منخفض وهما يتقدمان): والآن، قد جئتُ لبعض التطويق، هذا ما أتيت من أجله. (يتبختر بدلال، جيئةً وذهابًا.)

أرجوريبوس: علّقه جميعه، من أجل الرحمة. كن شابًا رقيقًا طيبًا يا ليبانوس، وأنقذ حياة سيدك! أعطني هذه الثمانين جنيهاً. إنك تراني عاشقًا وفي حاجة إلى النقود.

ليبانوس: سننظر في هذا الأمر. ستكون سعيدًا إذا فعلتُ لك هذا المعروف. عدّ ثانية مبكرًا، في المساء. والآن مُرّ تلك السيدة بأن تطلبها مني وترجوني من أجلها.

فيلانيوم: أطلبها منك بأن أحبك أو بأن أقبلك، أيّهما تريد؟

ليبانوس: كلاهما حسن، جرّبي الأمرين.

فيلانيوم (تُدشّن): وكلانا، إذن ... أنقذنا، أرجوك، أرجوك!

أرجوريبوس: يا ليبانوس، يا حاميّ العزيز، أعطني إياها! الرجل المعتق هو الشخص اللائق لأن يُحمَل حَمَلًا في الطريق، وليس هو حاميّه.

فيلانيوم: يا ليبانوسي، يا غلامي الصغير الذهبي الكنز، يا هدية العشق، ومجده، إنني أعبدك، وأفعل أي شيء من أجلك، أعطنا فقط هذه النقود!

ليبانوس: إذن، فادعيني بطّتك الصغيرة، يمامتك، كلبك الصغير، عُصفورك، غرابك، عُصفورك الدوّريّ «النّئوس النّئوس». (يفتح فمه) اتخذي حيوانًا زاحفًا ودعيني آخذ لسانين في فمي. طوقيني بسلسلة من الأذرع؛ ضميني بشدة حول عنقي.

أرجوريبوس: اتضع ذراعيها حولك، أنت يا من تستحق الشنق؟

ليبانوس: إنه لعار فظيع، أليس كذلك الآن؟ لن تقول مثل هذا الشيء عني بدون ثمن. ستحملني على ظهرك اليوم إذا كنت تعوّل على أخذ هذا المبلغ.

أرجوريبوس: أأحملك أنا على ظهري، أنا؟

ليبانوس: ابحث لك عن طريق آخر تحصل منه على النقود. أتفعل هذا ... أنت؟

أرجوريبوس: يا للعة! حسنًا، إذا كان من الصواب ويصح للسيد أن يحمل خادمًا على ظهره ... فاصعد على ظهري.

ليبانوس: هذه هي الطريقة التي يروّض بها أولئك المتعجرفون. والآن قف بعيدًا ... هذه هي نفس الطريقة التي كنتَ تعاملنا بها طيلة السنوات الماضية وأنت صبي. أتعرف

ما أقصد؟ (يقف أرجوريبوس وينحني) هناك! هذا ما أقصد! عظيم! ما من حصان يطيع في أي مكان مثلما تطيع.

أرجوريبوس: اصعد على ظهري، بسرعة!
ليبانوس (يقفز فوق كتفيه): هكذا أفعل. (يسير أرجوريبوس ببطء) ها ها! ما الأمر؟ كيف تسير هكذا؟ أقسم بالله لأمنعن عنك الشكير في الحال إن لم تنشط وتركض (يركض أرجوريبوس).

أرجوريبوس: إنك لشخص طيب يا ليبانوس ... كفى هذا الآن!
ليبانوس: كلا، في حياتك ... لن تستجدي في هذا اليوم. سأغيب المنخس في جسمك وأجعلك تركض أعلى التل، بعد ذلك سأسلمك إلى الطحانين كي تدور لهم حتى يتلهل جلدك الغض. قف! حتى أستطيع النزول على المنحدر الآن، ولو أنك حيوان لا تصلح لشيء على الإطلاق (ينزل عن ظهره).

أرجوريبوس: وماذا الآن؟ إنك لشخص طيب! فإذا رأيتما أنكما نلتما كفايتكما من الدعابة معي، فهل ستعطيني النقود؟

ليبانوس: نعم، إذا وضعتني فوق مذبح وتمثال. نعم، وتقدم لي ثورًا هنا، كما تفعل تمامًا مع إله؛ لأنني ربة خلاصك، نعم، أنا تلك.
ليونيدا: تعال يا سيدي. تخلّص من هذا الشاب وخاطبني أنا شخصيًا. نعم، وأقم لي تلك التماثيل والتّقديّمات التي طلبها لنفسه.

أرجوريبوس: وأي اسم تطلق على نفسك كإله؟
ليونيدا: «الحظ»، نعم يا سيدي، «الحظ السادر».
أرجوريبوس: هذا يليق بك خيرًا من سواه.

ليبانوس: ماذا؟ أي شيء أفضل للمرء من الخلاص؟
أرجوريبوس: إنني أمدح الحظ، وفي الوقت نفسه لا أخط من قدر الخلاص.
فيلانيوم: رحماك بي، كلاهما حسن.

أرجوريبوس: سأعرف هذا عندما أحصل منهما على شيء طيب.
ليونيدا: تَمَنَّ شيئًا تريد أن يحدث لك.
أرجوريبوس: وماذا إذا تمنيْتُ؟
ليونيدا: سيتحقق.

أرجوريبوس: أمنيّتي هي أن أحظى باهتمام هذه السيدة طيلة السنة القادمة.

ليونيدا: لقد نلتَ أمنيّتك.

أرجوريبوس: أحقيّة؟ أحقيّة؟

ليونيدا: هذا أكيد، أوّكد لك هذا.

ليبانوس: جاء دوري ... تعال هنا، ودعني أجرب. تَمَنُّ شيئاً تحتاج إليه أكثر مما عداه، يتحقق.

أرجوريبوس: ماذا أتمنى أكثر من شيء ليس معي أثر منه ... ثمانين جنيهاً كاملة لأعطيتها والدة هذه الفتاة؟

ليبانوس: ستأتيك. احتفظ بشجاعتك، ستجأب أمنيّتك.

أرجوريبوس (غير مصدّق): لقد رجعت ربة الخلاص إلى خداعها السابق، تغش الناس، وكذلك ربة الحظ.

ليونيدا: في برق هذه النقود، اليوم ... أنا الشخص الذي كان رأسه!

ليبانوس: وأنا الشخص الذي كان قدمه!

أرجوريبوس: ولتبارك رُوحِي، إن حديثكما كله ألغاز من رأسه إلى قدمه. لا أستطيع أن أفهم كلامكما، أو لماذا تتخذاني العوبتكما.

ليبانوس (بصوت منخفض إلى ليونيدا): أقسم بأنه قد خُدع خداعاً كافياً لمدة طويلة. هيا بنا نخبره بجلية الموضوع. (إلى أرجوريبوس) أعزنا التفاتك يا أرجوريبوس! طلب منا والدك أن نحضر هذا المبلغ من أجلك (يرفع حافظة النقود إلى أعلى).

أرجوريبوس: أواه، لقد أحضرتماه في الوقت المناسب، وفي اللحظة المناسبة تماماً! ليبانوس: ستجد هنا ثمانين جنيهاً طيبة جاءت بطريق غير مشروع. أخبرنا بأن نعطيك إياها تبعاً لشروط متفق عليها.

أرجوريبوس: شروط؟ أية شروط، بحق الرحمة؟

ليبانوس: أن تسمح له بقضاء ليلة مع هذه السيدة، وبالعشاء معها.

أرجوريبوس: أخبراه بأن يأتي، نعم! سننفذ له ما يريده، وبحقّ يجب علينا ذلك، بعد الطريقة التي جمع بها شمل حبنا. (يأخذ الحافظة من ليبانوس.)

ليونيدا: هل ستوافق على أن يعانقها والدك؟ أليس كذلك يا أرجوريبوس؟

أرجوريبوس (يلوّح بالحافظة): هذه، ستسهّل عليّ الموافقة. بحق السماء إلا ما ذهبت يا ليونيدا، ورجوت والدي في أن يحضر إلى هنا.

ليونيدا (يشير إلى دار كلياريتا): كان هناك منذ مدة طويلة مضت.

أرجوريبوس: من المؤكد أنه لم يأت من هذا الطريق.

ليونيدا: لقد تسلل إلى هناك من الحارة وخلال الحديقة، حتى لا يراه أحد من الخدم وهو يدخل؛ إنه خائف من زوجته أن تعرف. فإذا علمت أمك بأمر هذه النقود، وكيف كانت طريقة ...

أرجوريبوس: الزم الصمت ولا تذكر هذه المسألة! لا تتفوه بملاحظات الشؤم!

ليبانوس: هيا، ادخل البيت بسرعة!

أرجوريبوس: وداعًا لكما.

ليونيدا: وانهلا كفايتكما، كلاكما.

(يخرج أرجوريبوس وفيلانيوم ويدخلان بيت كلياريتا، ويخرج ليبانوس

وليونيدا ويدخلان بيت ديمانييتوس.)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل ديابولوس مع وسيط.)

ديابولوس: هيا، أرني العقد أبرمته بيني وبين معشوقتي والسيدة. اقرأ الشروط. إنك أنت الفنان الوحيد في هذا الأمر.

الوسيط (يُخرج وثيقة): أضمن لك أن السيدة سترتجف عندما تسمع الشروط.

ديابولوس: هيا، هيا، أيها الرجل، أعلمني الشروط من أجل خاطر الرب!

الوسيط: هل تُصغي إليّ؟

ديابولوس: نعم.

الوسيط (يقرأ): «قد دفع ديابولوس بن جلاوكوس Glaucus إلى السيدة كلياريتا مبلغ ثمانين جنيهاً بصفة هدية على شرط أن تقضي فيلاينيوم جميع لياليها وأيامها معه طوال السنة القادمة.»

ديابولوس: نعم، وليس مع أي فرد آخر.

الوسيط: هل أضيف هذه العبارة؟

ديابولوس: نعم، أضفها، واعتن بكتابتها بخط جميل ثابت.

الوسيط (بعد أن يفعل ذلك): «وليس لها أن تسمح لأي ذكر آخر بدخول بيتها. وفي حالة ادعائها بأن ذلك الذكر مجرد صديق أو وصي، وفي حالة ما إذا نسبت إليه أنه عاشق إحدى صديقاتها، فإن أبوابها يجب أن تُقفل في وجه كل فرد آخر ما عداك. ويجب أن تضع لافتة على الأبواب تدل على أنها مشغولة. وفي حالة ما إذا قالت إن خطاباً من جهات أجنبية قد سُلّم إليها، فلا يجب أن يكون في البيت أية خطابات إطلاقاً، ولا ألواح شمعية،

وإذا وُجِدَت صورة غير مرغوب فيها وجب عليها أن تبيعها، وإذا لم تُزلها بعد أربعة أيام من استلامها نقودك، صارت تحت تصرفك؛ يمكنك أن تحرقها إذا رأيت ذلك مناسباً، حتى لا يكون هناك شمع للكتابة عليه. ويتحتم عليها ألا تدعو أي ضيف إلى منزلها. أنت الذي تدعو الضيوف، وليس لها أن ترى أي أحد منهم. وإذا وقع بصرها على رجل آخر وجب أن تصير عمياء منذ ذلك الوقت. يجب أن تحتسي الخمر معك أنت وحدك، وتشرب معك كأساً بكأس؛ لتأخذ الكأس من يديك، وتشرب نخبك، ثم تأخذها أنت وتشرب، حتى لا تشرب ... قطرة أكثر ولا أقل منك.»

ديابولوس (دون أن يلاحظ شيئاً): عظيم ومقبول جداً.

الوسيط: «يجب أن تحافظ على كونها فوق كل شبهة. ينبغي ألا تمس قدمها أي رجل عندما تترك المائدة، وعندما تصعد على السرير المجاور أو تنزل منه يجب ألا تمسك يد أحد. ويجب ألا تعطي خاتمها لأي فرد لكي يشاهده. يجب ألا ترمي زهر النرد لأي أحد سواك. وعندما ترمي زهر النرد يجب ألا تقول «أتوسل إليك!»^١ يجب عليها أن تذكر اسمك. وبوسعها أن تنادي أیه ربة تريدها عندما تطلب شيئاً، ولكن ليس لها أن تنادي أي إله. وإذا طرأت على بالها بعض الوسواس فيما يختص بهذا الأمر، وجب عليها أن تخبرك بها وأنت تصلي إلى ذلك الرب وتطلب منه ما تريده بدلاً منها. يجب ألا تومئ برأسها لأي رجل ولا تغمز له بعينها أو تبدي أية إشارة تدل على الموافقة. وزيادة على هذا، إذا انطفأ المصباح وجب عليها أن تحرك أي عضو من أعضائها في الظلام.»

ديابولوس: رائع! لنتأكد من أنها لا يجب أن (يتوقف برهة). ولكن في حجرتنا ... امحُ هذه العبارة ... إنني أهتم قدر المستطاع بأن تكون مرحة هناك! لا أريدها أن تتمسك بعذر وتقول إن العقد يُحرّم.

الوسيط: أرى أنك تخشى بعض الزلل.

ديابولوس: بالضبط.

الوسيط: حسناً إذن، سأمحو ذلك، كما تأمر.

ديابولوس: بالطبع يجب أن تمحوه.

الوسيط: استمع إلى بقية شروط العقد.

^١ كان من العادات المألوفة أن يذكر المرء اسم معشوقته أو تذكر المرأة اسم عاشقها عندما يرميان زهر النرد.

ديابولوس: على رُسلك، إنني مُصغ.

الوسيط: «يجب ألا تستعمل أية جملة ذات معنيين، ويجب أن تعرف أنه يتحتم عليها ألا تتكلم أية لغة غير الأتيكية. وإذا اضطرت إلى السعال، يجب ألا تسعل هكذا (يمثل طريقة السعال) بطريقة تجعلها تُخرج لسانها لأي فرد. وفضلًا عن هذا فإذا ادَّعت بأنها مصابة ببرد عادي، فيجب عليها ألا تفعل هذا: (يضم شفثيه) وإنما أنت الذي تمسح شفثها الصغيرة بنفسك بدلاً من أن تقدم فمها لأي شخص آخر. كما أنه يجب على السيدة والدتها ألا تحضر إليكما وأنتما تحتسيان الصهباء، أو تنطق بأية كلمة لوم لأي فرد منكما، وإلا كانت العقوبة هكذا: ألا تنال شيئاً من الخمر مدة عشرين يوماً.»

ديابولوس: يا لها من وثيقة رائعة! إنه عقد في غاية الكمال!

الوسيط: «ثم إنها إذا أمرت خادمتها بأخذ باقات الزهور والأكاليل والعطور إلى فينوس أو إلى كيوبيد، فإن خادمك يراقبها ليرى ما إذا كانت ستعطي هذه إلى فينوس أو إلى رجل. وإذا حدث أنها أبدت رغبة في العزلة الدينية، خصصت لك عددًا من الساعات لتتمتع بها فيها بقدر ساعات العزلة.» أؤكد لك أن هذه ليست أمورًا تافهة وليست رثاء للموتى.

ديابولوس: هذه الشروط موافقة جدًا. اتبعني إلى داخل البيت.

الوسيط: حسنًا جدًا.

(يخرجان ويدخلان بيت كلياريتا. صوت شجار ونزاع بالداخل. يعود ديابولوس والوسيط ثانية من المنزل.)

المنظر الثاني

ديابولوس (مغيظًا): هيا بنا! سأنتهي من هذا الأمر، ولن أقبله! هل أسكت على هذا؟ إنني لأفضل الهلاك والزوال من على وجه الدنيا على ألا أفضي بهذه المسألة إلى زوجته! (يصيح إلى ديمانييتوس بالداخل) سوف ترى، سوف ترى! ستقضي الوقت مع معشوقة وتعتذر لزوجتك بحجة الشيخوخة، أليس كذلك؟ تخطف فتاة من عاشقها وتعطي النقود إلى والدتها، أهو كذلك؟ أنتختلس النقود من زوجتك في البيت بالخداع؟ سرعان ما أشنق نفسي إن تركتك تفلت بهذه المسألة دون أن يقال عنها شيء. أقسم بالسيد الرب أنني سأذهب إليها الآن في هذه الدقيقة. سأذهب إلى المرأة التي تعمل على إفقارها بعد مدة قصيرة ... فإذا لم تكبح جماحك وزوجتك، أي ... حتى لا تجد نفقات عربدتك!

الوسيط (في هدوء ورزانة): أرى أن هذه هي الطريقة التي نعالج بها هذه القضية. من الأفضل أنني أنا الذي أتناول هذا الأمر بدلاً منك؛ فقد تظن أنك فعلت هذا بدافع الغيرة وليس احتراماً لها.

ديابولوس: إنك على حق، أقسم بالله أن ذلك خير وأصوب! إذن فأقم الجحيم وأقعدْها على رأسه، أنت نفسك؛ هُوَ في الموضوع؛ أخبرها بأنه يتسامر وينادم ابنه في وضح النهار وبينهما فتاة واحدة، في بيتها، وأنها قد خُدعت هي نفسها.

الوسيط: لستُ بحاجة إلى أية نصائح! سأتناول الأمر بنفسِي.

ديابولوس: حسناً، سأنتظرك في بيتي.

(يخرجان.)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(باب بيت كلياريتا مفتوح، ويبدو منه أرجوريبوس وديماينيتوس، وفيلانيوم يولون، تجلس فيلانيوم على أريكة بجانب ديمانييتوس وتحاول ألا تبدو متضايقة من مغازلاته.)

ديماينيتوس: إنك لا تتضايق يا ولدي ... من أنها على الأريكة هنا بجانبني، أليس كذلك؟ (يتحسس ذقن فيلانيوم في رقة ويربت عليها.)
أرجوريبوس (في كآبة): إن واجبي كابن، هو أن أتحمل هذا الشيء كأنني لا أراه، يا والدي. فبرغم أنني أحبها، فبطبيعة الحال أستطيع إقناع نفسي بألا أنزعج لوجودها معك.
ديماينيتوس: يجب على الشاب أن يحتشم يا أرجوريبوس.
أرجوريبوس: هذا صحيح، يا أبتاه، بوسعي أن أسلك المسلك الذي تستحقه.
ديماينيتوس (مرحاً): هيا بنا، إذن، نتمتع بوليمة فاخرة ... وخمر، وحديث حلو، يا أعزائي! اطرح عنك هيبتك البَنَوِيَّة لي؛ إن ما أريده، يا بني، هو محبتك.
أرجوريبوس (لا يزال في شدة الاكتئاب): نعم، يا والدي، أعطيك كليهما، كما يجب على الابن.

ديماينيتوس: أو من بذلك بمجرد أن أراك تبدو مسروراً.
أرجوريبوس (يتنهد عميقاً): إنك لا تعتقد أنني ... مكتئب ... أليس كذلك؟
ديماينيتوس: أأعتقد هكذا؟ عندما تبدو في صفرة الموت كما لو كنت نُجْرُ إلى المحاكمة!
أرجوريبوس: لا تقل هذا.
ديماينيتوس: لا تكن هذا، وأنا أكفُّ عن القول بسرعة.

أرجوريبوس (يبدل مجهودًا كبيرًا ليبدو سعيدًا): ها أنا ذا الآن! انظر! ها أنا ذا أبتسم.

ديماينيتوس (بخشونة): أتمنى أن ينعم أعدائي بابتسامة كهذه.

أرجوريبوس: أعلمُ طبعًا لماذا تظن جبنني مقطّبًا من جهتك الآن، يا والدي ... لأنها معك، ولترحمي السماء يا أبتاه، فإذا قلتُ الحقيقة ... فإن ذلك يجعلني تعيسًا؛ ليس لأنني لا أود إجابة رغباتك، وإنما لأنني أحب هذه الفتاة. ولو كان الذي معها شخصًا غيرك لما اهتممتُ قط، حقيقة ما كنتُ لأهتم إطلاقًا.

ديماينيتوس: ومع ذلك، فإنني أريد هذه الواحدة.

أرجوريبوس: حسنًا، إذن فقد حصلتُ على رغبتك. أتمنى أن يكون لي نفس هذا الحظ!

ديماينيتوس: ستتحمل هذا في هدوء، يومًا ما، إذ أعطيتُك فرصة البقاء معها مدة سنة، وزودتُ ولدي الهمام بالمال اللازم.

أرجوريبوس: هذه هي النقطة الهامة! لقد شددتُ وثاقي بعنف وبشدة، بهذا الأمر.

ديماينيتوس: هيا إذن، استسلم وكن مرحًا، أتفعل ذلك؟

المنظر الثاني

(يدخل الوسيط مع أرتيمونا من منزل ديمائيتوس.)

أرتيمونا (ثائرة): قل لي، ما هذا، بحق السماء، ... أychتسي زوجي الخمر هنا مع ابنه، وأحضر ثمانين جنيهاً لمعشوقة، ويتغاضى ابني عن مثل هذا العمل من والده، والده؟!

الوسيط: لا تصدقيني في أي شيء آخر، سواء أكان إلهيًا أو بشريًا، إذا وجدتِ أنني كذبتُ عليك في هذا الأمر.

أرتيمونا: ولكن، يا عزيزي! كنتُ أظن زوجي مثال الرجولة، رجلًا رزينًا، جليل القدر، حميد الأخلاق، يحب زوجته بإخلاص.

الوسيط: يجب أن تدركي منذ الآن فصاعدًا، أنه حثالة رجال العالم، وأنه من مدمني الخمر، ورجلاً عديم القيمة، سيئ الأخلاق، يمقت زوجته من كل قلبه.

أرتيمونا: نعم، وحق الرحمة، فما كان ليفعل ما يفعله الآن، إلا إذا كان كل هذا صحيحًا.

الوسيط: كنت أعتقد دائماً، قبل الآن، أنه رجل جليل القدر، وأقسم بحياتي أنني كنت أعتقد ذلك، أنا نفسي، ولكنه ظهر الآن على حقيقته ... يحتسي الخمر مع ابنه، هو نفسه، ويشاركة معشوقته، يا لدمار أولئك المسنين!

أرتيمونا: رحماك يا رب! هذا يفسر خروجه للعشاء كل يوم! ويقص على مسامعي قصص ذهابه ليتعشى مع أرخيديموس Archidemos، ومع خايريا Chaerea، ومع خايريستراتوس Chaerestratus، ومع كلينيا Clinia، ومع خريميس Chremes، ومع كراتينوس Cratinus، ومع دينياس Dinias، ومع ديموستينيس Demosthenes ... بينما هو يقضي الوقت كله في إفساد أولاده في بيوت الدعارة السيئة السمعة!

الوسيط: لماذا لا تأمرين خدمك بأن يحملوه ويأخذوه إلى البيت؟
أرتيمونا: انتظر قليلاً. سأجعل حياته جحيمًا، أقسم على أنني سأفعل ذلك!
الوسيط: لا شك عندي في ذلك، ما دام هو زوجك.

أرتيمونا (في أشد حالات الغضب بحيث لا تلاحظ عبارات التملق): نعم، حقيقةً! يقول إنه مشغول في مجلس الشيوخ، أو في إجابة طلبات زبائنه! متعب من عمله هناك، حتى إنه يقضي الليل كله في الشخير! إن عمله بعيدًا عن البيت هو الذي يجعله يعود في الليل منهوك القوى ... عَمَلُ حَرْثِ حقول غيره بينما يترك حقله بغير زرع. وإذا كان فاسدًا هو نفسه، فقد عكف فعلاً على إفساد ابنه هو نفسه.

الوسيط: اتبعيني من هذه الطريق: سرعان ما أدعك تهجمين على صاحبنا وهو متلبس بذلك الفعل.

أرتيمونا: أها ... ها ... ها! لا شيء يعجبني خيرًا من ذلك!
الوسيط: انتظري! (يذهب في هدوء إلى باب كلياريتا، ويطل داخله، ثم يعود.)
أرتيمونا: ما الأمر؟

الوسيط: إذا تصادف أن لمحت زوجك ممدًا على أريكة وليمة، وعلى رأسه إكليل زهر، وبين ذراعيه فتاة ... إذا رأيته، فهل تعرفينه؟
أرتيمونا: الحقيقة، أنني أستطيع ذلك!

الوسيط (يأخذها بحذر إلى الباب): انظري رجُلِك!
أرتيمونا (تطل): يا للفضاعة يا للفضاعة!
الوسيط (يجذبها جانبًا): انتظري قليلاً! هيا بنا نجلس في كمين ونشاهد ما يحدث هناك دون أن يرونا.

أرجوريبوس (باستياء): أبتاه! متى سينتهي هذا العناق؟

ديماينيتوس (مرتبك بعض الشيء): أعترف يا ولدي العزيز ...

أرجوريبوس: تعترف بماذا؟

ديماينيتوس: بأن هذه السيدة كثيرة على إحساسي بالاحتشام.

الوسيط (لأرتيمونا): أسمع ما يقول؟

أرتيمونا: نعم، أسمع.

ديماينيتوس (إلى فيلانيوم): سأسرق عباءة زوجتي العزيزة عليها وأحضرها لك.

بحق السماء لن أستطيع أن أوْجّر لها، كلا ... حتى ولو ماتت في خلال سنة.

الوسيط (لأرتيمونا): أتظنين أن هذه هي أول مرة يأتي فيها هذا السيد إلى مثل هذه

المواخير؟

أرتيمونا: رُحماك بنا! هكذا كان ذلك اللص في جميع المرات التي ارتبّت فيها في

خادمتي، نعم، وعدّبتُ الفتيات الصغيرات المسكينات.

أرجوريبوس: أخبرهم باستمرار إدارة الخمر يا أبتاه، يبدو لي أنه قد مضى دهر منذ

أن شربت أول كأس.

ديماينيتوس (إلى الخادم): يا غلام، أدر الخمر من رأس المائدة.

(إلى فيلانيوم) هيا يا عزيزتي، في هذه الأثناء، وأعطني قبلة شريرة، شريرة، من قدم

المائدة (ترضخ له فيلانيوم).

أرتيمونا: أواه ... أه ... أه! يا لرحمة السماء! انظر إلى الطريقة التي يُقبّلها بها ذلك

الوغد، الذي لا يصلح إلا ليبارك النعش!

ديماينيتوس: أشهد! بأن نَفْسَك أحلى من نَفْس زوجتي!

فيلانيوم: أخبرني يا عزيزي، ... ليس نَفْس زوجتك رديئاً، أليس كذلك؟

ديماينيتوس: أما إذا بلغ الأمر ذلك، فأني أفضل أن أشرب ماءً أسناً من قاع السفينة

على أن أقبّلها.

أرتيمونا (هامسة): أهكذا؟ سترى، سترى! يا للإله الرحيم، يا سيدي، ستكلفك إهانتني

هذه كثيراً. حسناً جداً! عُدْ فقط إلى البيت يا سيدي، وسترى! سأريك خطر إهانة الزوجة

واختلاس النقود.

فيلانيوم: رحماك بي، أيها الشيء الصغير!

أرتيمونا (هامسة): رحماك بي، إنه ليستحق أن يكون!

أرجوريبوس: استمع إليّ يا أبتاه: أتحب والدتي؟

ديماينيتوس: أحبها؟ أنا؟ أحبها الآن لكونها ليست قريبة منا.
أرجوريبوس: وعندما تكون قريبة؟
ديماينيتوس: أتوق إلى حدوث موت في الأسرة.
الوسيط (لأرتيمونا): يبدو لي أن هذا السيد مولع بك.
أرتيمونا: أواه ... آه ... آه! ألن يدفع أرباحًا على هذه الألفاظ الجارحة! دعه يرجع إلى البيت فقط، وسيكون رجوعه اليوم طريقتي المحببة في الانتقام ... سأقبله.
أرجوريبوس (يقذف زهر النرد إلى ديماينيتوس): هيّا اقف يا والدي، حتى يتسنى لي أن آخذ دوري.
ديماينيتوس: بكل وسيلة. (وهو يقذف الزهر) هذه لك من أجلي يا فيلابنيوم، وزوجتي للقب! (ينظر إلى الرمية) ها! إن تلك الرمية فينوس! ^١ (إلى الخدم) ابتهجوا أيها الغلمان، واشربوا شيئاً من الجعة من الناجود، إكراماً لهذه الرمية!
أرتيمونا (تهمس إلى الوسيط): هذا شيء لا يطاق!
الوسيط (يهمس إلى أرتيمونا): لا عجب إن لم تعرفي مهنة صانعي الأقمشة. ^٢ خير طريقة هي أن تنقضّي على عينيه.
أرتيمونا (تهجم داخلّة المنزل): بحق السماء، سأعيش يا سيدي، وستدفع غالباً ثمن تمنياتك لي الآن فقط! (تنقضّ عليه)
الوسيط (مغضباً): ليسرّع شخص ما، ويُنَادِ الدفان!
أرجوريبوس (ببراءة): كيف حالك يا أماه؟
أرتيمونا: كفى من «كيف حالاتك» هذه!
الوسيط (بصوت منخفض): ديماينيتوس ميت لا محالة. قد آن وقت انسحابي من هذا المكان، فالمعركة سائرة على ما يرام. سأعود بسرعة إلى ديابولوس وأخبره بأن تعليماته قد نُفِذت بالحرف الواحد. نعم، وأقترح عليه تناول العشاء معاً بينما هم يتشاجرون هنا. وفي الغد بعد أن ينتهي كل شيء، أعود به إلى السيدة كي يعطيها الثمانين جنيهاً وتسمح له بأن ينال نصيباً في الفتاة هنا. أمل في أن يقبل أرجوريبوس بأن يدعه يأخذ نصف الوقت؛ لأنني إذا لم أحصل منه على ذلك خسرت زبوناً طيباً ... شعلة من الحب كما هو الآن.

^١ أعلى رمية.

^٢ صانعو الأقمشة متعودون على الروائح الكريهة.

(يخرج الوسيط.)

أرتيمونا (إلى فيلانيوم): ماذا تقصدين بقبولك هذا الرجل في منزلك ... زوجي؟
فيلانيوم: أي عزيزتي، يا عزيزتي! ولماذا هذا، إنني، من جانبي، متضايقه حتى الموت، من وجوده هنا.

أرتيمونا (تقف عند رأس ديمانييتوس): انهض يا رَجُلِي الهمام، ارجع إلى بيتك!
ديمانييتوس (بصوت نصف منخفض، وخائفاً من التحرك): إنني رجل ميت!
أرتيمونا: يا للإله الرحيم، كلا، لست ميتاً! إنك أنذل رجل بين الأحياء، ولا حاجة بك إلى أن تنكر ذلك. ولكنه لا يزال جاثماً في مكانه، ذلك «الكوكو»! انهض يا رَجُلِي الهمام؛ ارجع إلى بيتك!

ديمانييتوس (بصوت نصف منخفض): أواه، لقد وقعتُ!
أرتيمونا: إنك نبي حقيقي. انهض يا رَجُلِي الهمام، وارجع إلى بيتك!
ديمانييتوس: حسناً، إذن ابتعدي عني قليلاً.
أرتيمونا: انهض، يا رَجُلِي الهمام، وارجع إلى بيتك!
ديمانييتوس: من أجل خاطر السماء، الآن، يا عزيزتي!
أرتيمونا: الآن تتذكر أنني عزيزتك، أليس كذلك؟ ومنذ هنيهة، عندما تتكلم عني ببعض الألفاظ، كنتُ نكبتكُ ولسْتُ عزيزتكُ!

ديمانييتوس (بصوت نصف منخفض): لقد انتهى كل شيء معي، تماماً!
أرتيمونا: أكنت تقصد ذلك حقيقةً، أليس كذلك؟ رائحة نَفْسِ عزيزتك، أهو؟
ديمانييتوس (بعجلة): رائحته مسك، مسك!
أرتيمونا (في سخرية): هل سرقت العباءة حتى الآن لكي تعطيها لهذه المخلوقة؟
فيلانيوم: وعد بأن يسرقها منك، الحقيقة أنه وعد بذلك!
ديمانييتوس (هامساً إلى فيلانيوم): الزمي الصمت، أبوسعك أن تفعل ذلك؟
أرجوريبوس: حاولت أن أثنيه عن عزمه يا أماه!

أرتيمونا: يا لك من ابن طيب! (إلى ديمانييتوس) أهذه هي طريقة تربية الأب لأولاده؟
أما من شيء تخجل منه؟ (تساعده على النهوض من على الأرض، بشدٍّ أذنه).
ديمانييتوس: أي رباه! إنك تخجليني يا عزيزتي، إذا لم يخلجني أي شيء آخر.
أرتيمونا (تقوده نحو الباب): إنها عزيزتك التي تجرُّك من مآخورة الرذيلة هذه، أيها «الكوكو» الأشيب الرأس!

ديماينيتوس: ألا يمكنني أن أنتظر — فإن العشاء يُطبخ — حتى أتناول العشاء؟
أرتيمونا: يا لرحمة السماء، يا سيدي! ستتعشى كما تستحق اليوم ... «بعلقة» تقشعر
منها الأبدان.

ديماينيتوس: (هامساً) يا لها من ليلة منحوسة تلك التي أنا فيها. لقد حُكِمَ عليّ هنا،
وزوجتي تقودني ... إلى البيت. (يتبعها أرجوريبوس وفيلانيوم حتى الباب.)

أرجوريبوس: كم قلتُ لك ألا تعمل أية حيلة على والدتي، يا أبتاه!

فيلانيوم: تذكّر العباءة يا عزيزي!

ديماينيتوس (لزوجته): أخبريها بأن تخرج من هنا.

أرتيمونا (تجرّهُ): هيّا، إلى البيت!

فيلانيوم: أعطني قبلة شريرة، شريرة أخرى، قبل أن نفترق.

ديماينيتوس: انصرفي إلى الجحيم!

فيلانيوم: كلا، بل سأدخل البيت بدلاً من الجحيم. (لأرجوريبوس وهي تدخل البيت)

هيا معي يا عزيزي.

أرجوريبوس: سأتي حقيقةً.

(يخرج الجميع.)

الخاتمة

(تلقّيها الجماعة)

إذا كان هذا السيد قد انغمس قليلاً في ملذاته دون أن يخبر زوجته، فإنه لم يفعل شيئاً
جديداً ولا غريباً، ولا شيئاً يختلف عما يفعله غيره من الرجال، عادةً. ما من رجل ذي
طبيعة حديدية، أو قلب لا يلين، لا يرفه عن نفسه كلما سنحت له الفرصة. والآن إذا راق
لكم أن تتشفعوا لهذه العجوز حتى لا يُضرب، نظنكم قد تفلحون في هذا إذا ... صفّقتم
لنا عالياً.

كوميديا «جَرَّة الذهب»

جَرَّة الذهب (أو) أولولاريا (Aulularia)

موجز المسرحية (١)

هناك رجل عجوز بخيل يُدعى يوكليو Euclio وكان دائم الوسواس بحيث إنه قلَّمَا يثق في نفسه، فما بالك بغيره. وذات يوم، وجد ذلك البخيل جرة مليئة بالأصفر الرنان مطمورة داخل بيته، فخبأها في موضع آخر في بيته ودفنها عميقًا أكثر مما كانت من قبل. وإذ انتابته الوسواس على هذا الذهب، ظل يراقب الجرة باستمرار. وكان له ابنة اعتدى عليها لوكونيديس Lyconides. في تلك الأثناء، كان هناك رجل عجوز اسمه ميجادوروس Megadorus، قد حثته شقيقته على أن يتزوج، فطلب يد ابنة ذلك البخيل. وأخيرًا وافق هذا الرجل الصعب المراس. وإذ خشي على جرّته الضياع، أخذها من البيت وشرع يخفيها في موضع بعد موضع. تأمر لوكونيديس، الذي اعتدى على الفتاة، ضد أبيها البخيل، وتوسل إلى خاله ميجادوروس أن يتنازل عن تلك الفتاة، ويدّعه يتزوجها؛ إذ إنه هو الذي يهيم بحبها. وبعد مدة ضاعت الجرة من يوكليو، ثم عثر عليها غير انتظار، فأعطى ابنته إلى لوكونيديس، عن طيب خاطر، فرحًا بعثوره على جرة الذهب.

موجز المسرحية (٢)

لما وجد يوكليو جرة مليئة بالذهب، قلق عليها بصورة فظيعة وظل يراقبها بمنتهى اليقظة. اعتدى لوكونيديس على ابنة يوكليو. وبرغم افتقار هذه الابنة إلى البائنة، فقد رغب ميجادوروس في أن يتزوجها، وأعدّ، مبتهجًا، الطهارة والأطعمة لحفل الزفاف. وإذ قلق

يوكليو على كنزه، خبأه خارج البيت. بيد أنه كان هناك من يراقب جميع حركاته، فسرق خادم وضيع لذلك المعتدي، جرة الذهب، ولكن سيده أخبر يوكليو بالسرقة، فتسلّم منه الذهب والزوجة والابن.

أشخاص المسرحية

إله أسرة يوكليو: (المقدمة).

يوكليو Euclio: رجل عجوز من مواطني أثينا.

ستافولا Staphyla: خادمتها العجوز.

يونوميا Eunomia: سيدة أثينية.

ميجادوروس Megadorus: رجل عجوز من مواطني أثينا، وشقيق يونوميا.

بوثوديكوس Pythodocus: خادم.

كونجريو Congrio: طاهي.

أنثراكس Anthrax: طاهي.

ستروبيلوس Strobilus: عبد لوكونيديس.

لوكونيديس Lyconides: شاب أثيني، ابن يونوميا.

فايدريا Phaedria: ابنة يوكليو.

فتيات لجوقة الموسيقى.

المقدمة

يلقيها إله أسرة يوكليو

(المنظر: أثينا، شارع به بيتا يوكليو وميجادوروس، تفصلهما حارة ضيقة، وفي المقدمة مذبج.)

لكيلا يحار أي امرئ فيمن أكون، سأخبركم باختصار. أنا إله هذه الأسرة التي رأيتُموني أخرج من بيتها. لي عدة سنوات أملك هذا المسكن وحفظته لأب وجدّ ساكنه الحاليّ. فقد توسل إليّ الجدّ وعهد إلى أمانتي في السر التامّة بكمية كبيرة من الذهب دفّنها في وسط الوطيس، ورجاني في أن أحرسها له. وعندما وافته منيّه، لم يُطق — وهو الجشع الأثاني — أن يُطلع ابنه على مكان ذلك الكنز، وآثر أن يتركه بغير درهم واحد على أن يخبره بموضع هذا الذهب. ولكنه ترك له بعض الأراضي القليلة حيث يمكنه أن يكدّ ويتعب للحصول على قوته الحقيق.

بعد موت ذلك الذي عهد إلى حراستي بالذهب، بدأت أفكر فيما إذا كان الابن سيوقرني أكثر من أبيه. وتقديرًا للحقيقة، أخذ إهمال الابن يزيد ويزيد بخطوات واسعة، وأبدى لي احترامًا أقل مما كان يبديه والده. وقمتُ بالحراسة له كما فعلتُ لوالده. ثم مات، تاركًا ابنًا هو الذي يشغل هذا البيت في الوقت الحاضر، وإنه لمن نفس قالب أبيه وجده. لهذا الرجل ابنة واحدة، وهي تصلي وتتوسل إليّ يوميًا وباستمرار، بالهدايا اليومية من البخور والخمر وما إليهما، وتقدّم لي أكاليل الزهور. ولذلك جعلتُ يوكليو يكتشف الكنز هنا، إكرامًا لخطرها، حتى يسهل عليه أن يُوجد لها زوجًا إذا أراد. إذ اعتدى على عفافها شاب

من طبقة عالية جدًا. إنه يعرف من تكون هذه التي ظلمها، أما هي فلا تدري من هو، وأما والدها فلا يعرف شيئاً عن المسألة كلها.

سأجعل السيد الذي يسكن هنا في البيت المجاور (يشير إليه بيده)، يطلب يدها اليوم. وغرضي من هذا أن الرجل الذي اعتدى عليها يستطيع أن يتزوجها في سهولة أكثر. أما الرجل العجوز الذي سيطلب يدها فهو خال ذلك الشاب الذي اعتدى على عفافها بالقوة ليلاً في عيد الربة كيريس Ceres. (ضحيج في بيت يوكليو). ها هو ذا يوكليو العجوز يصيح ويُحدث جلبة داخل بيته كما هي عادته، ويطرد خادمته العجوز من بيته لئلا تعرف سره. أعتقد أنه يريد أن يُلقي نظرة على ذهبه ويتأكد من أنه لم يُسرق. (يخرج.)

الفصل الأول

المنظر الأول

يوكليو (في الداخل): هيا، اخرجي، آمرِك بذلك! هيا الآن، اخرجي! أقسم بالرب إنه لا بد لك من أن تخرجي من هنا، أيتها المحبة لمعرفة ما حواليك، هيا اخرجي، أنتِ وتلصصك وتجسّسك.

(تدخل ستافولا من بيت يوكليو، يتبعها يوكليو الذي يدفعها أمامه ويضربها.)

ستافولا (تتأوه): ما الذي يجعلك تضرب امرأة بائسة مسكينة مثلي، أيها السيد؟
يوكليو (بوحشية): لأتأكد من أنك بائسة مسكينة، لكي أعطي المرأة السيئة ما تستحقه من وقت سيء.

ستافولا: لماذا، لماذا تدفعني إلى خارج البيت الآن؟
يوكليو: أقدم لك أسبابي، لك أنتِ يا كتلة اللكمات؟ هيا اخرجي إلى هناك (يشير بيده)، خارج الباب! (تتعثر ستافولا ذاهبة إلى الموضع الذي يشير إليه). ما عليك إلا أن تنظر إليها. انظر إليها من فضلك، وكيف تزحف في مشيتها! انظري، أتعرفين ماذا سيحدث لك؟ أقسم بالسماء، ما إن تمسك يدي الآن هراوة أو عصا، حتى أجعلك تضاعفين خطو السلحفاة هذا؟

ستافولا (بصوت منخفض): أواه، أتمنى لو تجعلني السماء أشنق نفسي، أتمنى ذلك! هذا خير من أن أكون عبدة أخدمك بهذه المعاملة. إنني لعلّى يقين من هذا.

يوكليو (بصوت منخفض): استمع إلى هذه المجرمة العجوز، تتمتم إلى نفسها ببعض الألفاظ، برغم هذا! (بصوت مرتفع): ما أفظعهما! عينك، أيتها الآثمة العجوز! أقسم

بالسما لأفقأنهما لك. لأفعلنَ هذا، حتى لا تظلي تراقبينني، مهما فعلتُ. ابتعدي، ابتعدي أبعد من هذا! أبعد من هذا أيضاً. أبعد من هذا أيضاً! أواه! انظري هناك! قفي بعيداً! لا تحركي قيد أنملة، قيد ظُفر، من هذه النقطة، ومن هذا الموضع، حتى ولو كان لتحريك رأسك، قبل أن أصدر إليك الأمر بالتحرك، وإني لأقسم بالرب البالغ القوة، لأرسلنك إلى المشنقة في اللحظة التالية، كي تتعلمي درساً، هكذا سأفعل. (بصوت منخفض) أكثر نذالة من تلك الشمطاء التي لم يقع عليها بصري قط، كلا، بل على الإطلاق. أواه، ولكن ما أفضعُ خوفي من أنها ستأتيني بحيلة مأكرة وقت ألا أتوقعها، وتشم رائحة المكان المخبأ فيه الذهب. لها عيون في كل موضع من ظهر رأسها، تلك الشريرة. والآن، لا بد أن أذهب لأرى ما إذا كان الذهب لا يزال في المكان الذي خبأته فيه. واعزيزاه، واعزيزاه، إن هذا الأمر يقلقني وسيزهق رُوحِي!

(يخرج يوكليو إلى البيت.)

ستافولا: رحماك بي يا إلهي! ماذا حلّ بسيدي، أي لوثة جنون أصابته، لا يمكنني أن أتصور ماذا دهاه، حتى يطردني من البيت بهذه الطريقة عشرات المرات في اليوم، وكثيراً. أيها الإله الرحيم، أية مشاغل ملأت رأس هذا الرجل! لا أستطيع إدراك ذلك. إنه لا يُغمض عينيه طول الليل، نعم، ثم بالنهار يظل جالساً في البيت الوقت كله، كأنه إسكافيّ أخرج. كيف يتسنى لي أن أخفي عار سيدتي الصغيرة، هذا فوق ما أستطيع الآن، وقد اقترب الأوان الذي تلد فيه! لا شيء أفضل لي، كما أرى، من أن أربط حبلاً حول رقبتِي وأتدلى من السقف مثل حرف الألف (أ).

المنظر الثاني

(يعود يوكليو من البيت.)

يوكليو (بصوت منخفض): هكذا، أخيراً، يمكنني أن أحس براحة البال من جهة مغادرتي البيت، إذ تأكدتُ الآن من أن كل شيء بالبيت على ما يرام. (إلى ستافولا) عودي إلى هناك في هذه اللحظة، واستمري في مراقبة المكان بالداخل.

ستافولا (بحدة): أعتقد ذلك! فهل سأراقب المكان بالداخل، أنا؟ هل تخاف أن يخطف شخص ما البيت ويذهب به، أليس كذلك؟ أقسم على أنه لم يبقَ لدينا شيء آخر يمكن أن يأخذه اللصوص، فالبيت كله مليء بالفراغ وبنسيج العنكبوت.

يوكليو: من المدهش أن العناية الإلهية لا تجعل مني الملك فيليب Philip أو داريوس Darius، من أجل صالحك، أيتها الحية الرقطاء! (مهدداً) أريد منك أن تحرسي نسيج العنكبوت ذاك! إنني فقير، فقير، أعترف بهذا، وأعلنه؛ إنني أخذ ما تعطينيه الآلهة. هيّا، ادخلي، واقفلي الباب بالمزلاج. سأعود بسرعة. لا شخص يمكن أن يُسمح له بالدخول، اعلمي هذا. وفي حالة ما إذا كان شخص ما يبحث عن نار يستضيء بها ويوقد منها سراجها، احذري ذلك بأن تطفئي النار حتى لا يكون لديه أي عذر للمجيء إليك. افهمي ما أقول، فإذا بقيت تلك النار مشتعلة، أخدمتك في الحال. ثم الماء، إذا طلب أحد ما بعض الماء، فأخبريه بأن جميع الماء نفذ. أما إذا طلب سكيناً أو بكرة أو يد هاؤن أو هاؤناً — وهي الأشياء التي يريد الجيران اقتراضها في كل وقت — فأخبريه بأن اللصوص دخلوا البيت وسرقوا كل ما فيه. لن أسمح بأن يدخل بيتي أثناء غيبتني أي إنسان! نعم، وما هو أكثر من هذا، أصغي إليّ، إذا جاءت السيدة ربة الحظ نفسها فلا تدخلها.

ستافولا: رحماك بي يا إلهي، إنها لن تدخل! أظن أنها ستراعي ذلك، هي نفسها. ولماذا أقول هذا، فإنها لا تأتي أبداً إلى بيتنا، مهما كانت قريبة منه.

يوكليو: الزمي الصمت وادخلي (يتقدم ليهجم عليها).

ستافولا (تسرع بعيداً عن متناول يده): ها أنا ذا صامتة يا سيدي، وسأدخل البيت! **يوكليو:** اهتمي بأن تقفلي الباب بالمزلاجين كليهما. سأعود بسرعة.

(تخرج ستافولا وتدخل البيت.)

إنه ليؤلني أشد الألم وأمضه أن أترك البيت، أعظم به من ألم! أواه، يا إلهي، كم أمقت أن أنصرف وأذهب إلى هناك! ولكن لي عذري، فقد أعلن مدير عنبرنا أنه سيمنح كل رجل منا شلنين كهدية. وإذا تركت هذه الفرصة تمر دون أن أطلب بحقي في هذه الهدية، اشتبه الجميع في أنني أملك ذهباً في بيتي، إنني لعل يقين من أنهم سيشتبهون فيّ. كلا، إنه لا يبدو من الطبيعي أن الرجل الفقير يهمل المطالبة بمبلغ ضئيل كهذين الشلنين. ولماذا؟ فحتى الآن، مهما حاولت منع كل فرد من معرفة الأمر، يبدو لي كأن كل شخص قد عرفه. يبدو لي أن كل إنسان يتخذ طريقة أجراً مما اعتاد ليقول لي: «طاب يومك». فإنهم يأتون إليّ، ويففون، ويصافحونني، ولا يكفون عن سؤالني كيف حالي وكيف أقضي حياتي، وماذا أفعل. حسناً، يتحتم عليّ أن أذهب إلى حيث أقصد، ثم أرجع بأسرع ما في مكنتي.

(يخرج يوكليو.)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(تدخل يونوميا وميجادوروس من بيت الأخير.)

يونوميا: أي شقيقي، أرجو أن تؤمن بأنني أقول هذا بدافع إخلاصي لك وحرصى على صالحك، كما يجب على الأخت الوفية. وبالطبع أعلم حق العلم أنكم، معشر الرجال، تظنوننا، نحن معشر النساء، عبئاً مضايقاً، نعم وثرثرات فظيحات؛ هذا هو الاسم الذي يطلق علينا جميعاً، وللأسف إنه ينطبق علينا. وزيادة على هذا، يقول المثل السائر: «لن تلزم أية سيدة الصمت، الآن أو خلال العصور.» ولكن الأمر سيّان. تذكّر هذا الأمر يا شقيقي، إنني أقرب إليك وأنت أقرب إليّ من أي فرد آخر في العالم أجمع. لهذا وجب على كل واحد منا أن ينصح الآخر ويشير عليه بما يحس أنه خير له، وألا يكتّم عنه شيئاً، أو يخاف التصريح به؛ يجب أن يثق كل منا بالآخر تمام الثقة، أنا وأنت. هذا هو السبب الذي جعلني أنفرد بك الآن هنا حتى نستطيع التحدث معاً في هدوء في مسألة تعنيك مباشرة.

ميجادوروس (بحرارة): دعيني أمسك يدك، أنت يا خير النساء جميعاً!

يونوميا (تتظاهر بأنها تنظر حواليتها): أين هي؟ من هي؟ وأين تكون على ظهر الأرض، تلك التي تقول إنها خير النساء جميعاً؟

ميجادوروس: إنها أنت، نفسك.

يونوميا: أتقول هذا، أنت؟

ميجادوروس (مداعباً): نعم، وإذا أنكرت هذا ...

يونوميا: حقيقة، يجب أن تكون صادقاً، الآن. إنك تعلم أنه لا يوجد شيء مثل اختيار

خير امرأة. إنها مجرد مقارنة بين القبيحة والأقل قُبْحاً، يا شقيقي.

ميجادوروس: هذا هو رأيي بالضبط، لن أختلف معك أبداً يا أختاه، يمكنك أن تعتمدى على هذا.

يونوميا: والآن، أعرنى التفاتك يا عزيزي.

ميجادوروس: إنه ملكك كله، استخدميني، مُريني أكن طوع كل رغباتك.

يونوميا: سأشير عليك بأن تفعل شيئاً أعتقد أنه خير شيء لك في العالم كله.

ميجادوروس: مثلك يا أختاه.

يونوميا: أمل ذلك.

ميجادوروس: وما هذا الشيء يا عزيزتي؟

يونوميا: إنه شيء يُعِدُّ رفاهيتك الدائمة. يجب أن يكون لك أولاد — وليسمح الرب بذلك! — وأريدك أن تتزوج.

ميجادوروس: أواه، أواه، إنه القتل!

يونوميا: وكيف ذلك؟

ميجادوروس: إنك تُطيرين عقلي بمثل هذا الاقتراح يا فتاتي العزيزة، إنك تنطقين بالحجارة.

يونوميا: الآن، الآن، الآن، افعل ما تخبرك به شقيقتك.

ميجادوروس: سأفعل إذا راقني.

يونوميا: سيكون خيراً لك.

ميجادوروس: نعم، أن أموت قبل أن أتزوج. (يتوقف قليلاً) حسناً، سأزوج أية امرأة تريد، على هذا الشرط: أن يكون زفافها غداً، ويقطعتها بعد غد. ألا تزالين تريدينها على هذا الشرط؟ أحضرها. أعدّي كل ما يلزم لحفل العرس!

يونوميا: يمكنني أن أجد لك زوجة تعطيك بائنة كبرى يا عزيزي. ولكي تتأكد من ذلك، إنها ليست فتاة صغيرة السن، وإنما هي متوسطة العمر في الواقع. سأدبر أمرها من أجلك يا شقيقي إذا رغبت فيها.

ميجادوروس: أيغضبك أن أسألك سؤالاً؟

يونوميا: لماذا؟ كلاً البتة، وبكل تأكيد، سل ما تشاء.

ميجادوروس: افرضي أن رجلاً متقدماً في السن تزوج سيدة ناضجة العمر، وتصادف أن هذه الأنثى المسنة أبدت نيتها في إنجاب أطفال لذلك الأب العجوز، فهل يساورك أي شك في أن الاسم الذي يسمّى به ذلك الصبي هو «بوستوموس Postumus»، أي المولود

الفصل الثاني

بعد وفاة والده؟^١ أصغي إلي يا أختاه، سأوفر عليك كل عناء ذلك الشيء. إنني بالغ الغنى، شكرًا للسماء ولآبائنا وأجدادنا، ولا أتطلع أبدًا إلى أولئك السيدات ذوات المراكز السامية والعظمة والبائنات الضخمة، مع صياحهن وعجرفتهن وإصدارهن للأوامر، وعرباتهن المطعمة بالعاج وأرجوانهن وثيابهن الغالية التي تكلف الزوج حريته.

يونوميا: بحق الرحمة إلا ما أخبرتني عن تريد أن تتزوجها، إذن!
ميجادوروس: سأتزوج. إنك تعرفين الرجل العجوز — المفلس الفقير يوكليو — الذي يسكن بجوارنا، أليس كذلك؟

يونوميا: نعم، الحقيقة أنني أعرفه. ولماذا؟ إنه يبدو لطيفًا للغاية.
ميجادوروس: إنها ابنته، هذه هي الخطبة التي أشتاق إليها. والآن، لا تُحدثي صخبًا يا أختاه، إنني أعرف ما تريدين أن تتفوهي به: إنها فقيرة. ولكن هذه الفتاة الفقيرة بالذات تروقني.

يونوميا: فليبارك الرب في اختيارك يا عزيزي!
ميجادوروس: أعتقد هكذا.
يونوميا (تكاد تنصرف): حسنًا، أ يوجد شيء يمكنني فعله؟
ميجادوروس: نعم، اعتني بنفسك جيدًا.
يونوميا: وأنت كذلك يا شقيقي.

(تخرج يونوميا.)

ميجادوروس: والآن سأذهب لمقابلة يوكليو، إذا كان بمنزله (ينظر إلى الطريق) مُرحبًا به! ها هو قادم! إنه آتٍ من مكانٍ ما.

المنظر الثاني

(يدخل يوكليو.)

يوكليو (دون أن يرى ميجادوروس): كنتُ أعرف ذلك! لقد هتف بي هاجس ما، عندما غادرت البيت، بأنني ذاهب في مأمورية غير ذات موضوع؛ وهذا هو السبب في أنني

^١ أو «آخر العنقود».

كنت أكره الذهاب. لم يكن هناك أي رجل من عنبرنا، كما أن المدير لم يكن هناك، وهو الذي كان عليه أن يوزع النقود. والآن، سأسرع بالذهاب إلى البيت، إنني هنا بجسمي، أما عقلي فهناك.

ميجادوروس (يتقدم نحوه باسطاً يده): طاب يومك يا يوكليو، نعم وأرجو لك أطيّب الأمانى دائماً!

يوكليو (يمسك يده بمنتهى الحذر): فليبارك الرب يا ميجادوروس.

ميجادوروس: كيف حالك؟ أأنت على ما يرام؟ أتحمس بالبهجة التي تتمناها؟

يوكليو (بصوت منخفض): عندما يبدي أحد الأغنياء هذه الروح الرقيقة نحو رجل فقير، فلا بد أن وراء ذلك شيئاً. الآن يعرف هذا الرجل أن عندي ذهباً؛ هذا هو السبب في أنه يحييني بمثل هذه الرقة البالغة على غير عادته.

ميجادوروس: أتقول إنك بخير؟

يوكليو: يا للسما، كلا، أحس بأن حالتي المالية سيئة للغاية.

ميجادوروس (مسروراً): حسناً، حسناً أيها الرجل، إذا كان عقلك راضياً، فلديك شيء كثير يجعلك تتمتع بالحياة.

يوكليو (بصوت منخفض وهو مذعور): أي ربي الرحيم! لقد أخبرته المرأة العجوز بالذهب! لقد اكتُشف، هذا واضح تماماً! سأقطع لسانها، وسأخرج عينيها في نفس اللحظة التي أتصل بها فيها في البيت!

ميجادوروس: ما الذي تقوله لنفسك؟

يوكليو (مرتكباً): مجرد ... إنه من الفظاعة أن يكون الإنسان فقيراً. ولديّ ابنة بالغة دون أن أجد قرشاً واحداً أقدمه لها بئناً. فلا يبدي بطائفة شيئاً، ولا أنا بواجدٍ زوجاً لها.

ميجادوروس (يربت على كتفه): هيّا، هيّا، ابتهج يا يوكليو! ستتزوج ابنتك، سأساعدك في هذه الناحية. تعال إليّ، الآن، واطلب مني أي شيء تريد.

يوكليو (بصوت منخفض): عندما يوافق على أن يعطيني، فإنه يريد أن يأخذ! فمه مفتوح على آخره ليزدرد ذهبي! يمسك لقمة خبز في إحدى يديه، بينما يمسك حجراً في يده الأخرى! لا أثق بأي شخص من هؤلاء الأغنياء، عندما يبدي الرقة والعطف نحو رجل فقير. إنهم يصافحونك من قلوبهم، بينما يعصرون منك شيئاً في الوقت ذاته. أعرف كل شيء عن هؤلاء الأخطبوطات التي تلمس شيئاً ثم تلتصق به.

ميجادوروس: يسرني أن آخذ لحظة من وقتك يا يوكليو. أريد أن أتحدث إليك بكلمة بسيطة عن أمر يخصنا كلينا.

يوكليو (بصوت منخفض): فليَنقذنا الرب! سُرق ذهبي، وهو يريد الآن أن يساومني! أدرك كل شيء! ولكنني سأدخل البيت، وألقي نظرة. (يسرع نحو البيت).
ميجادوروس: إلى أين تذهب؟
يوكليو: أستاذن لحظة فقط ... سأعود ... الحقيقة ... أنني يجب أن أهتم بشيء في البيت.

(يخرج إلى البيت).

ميجادوروس: أقسم بجوف! أظن أنه سيعتقد أنني أهزأ به عندما أطلب منه أن يعطيني ابنته؛ لم يجعل الفقر أي امرئ قريب الإدراك.
(يعود يوكليو).

يوكليو (بصوت منخفض): شكرًا لله، لقد أنقذت! إنه بأمان، وإنه لذلك، إذا كان هناك جميعه. أواه، ولكنها كانت لحظة فظيعة! كدتُ أن أهلك قبل أن أدخل البيت. (إلى ميجادوروس) ها أنا ذا يا ميجادوروس، إذا كان هناك ما تريده مني.
ميجادوروس: شكرًا. أعتقد أنك لن تتضايق الآن من أن تجيب عن الأسئلة التي سأسألك إياها.

يوكليو (بحذر): كلاً، كلاً، هذا إذا كنت لا تسأل الإجابة عليها.
ميجادوروس: والآن، بصراحة؛ ماذا تظن عن علاقاتي العائلية؟
يوكليو (بحقد): طيبة.
ميجادوروس: وعن سمعتي من ناحية الشرف؟
يوكليو: طيبة.

ميجادوروس: وعن سلوكي العام؟
يوكليو: ليس رديئاً، ليس فيه ما يشين.
ميجادوروس: أتعرف كم عمري؟
يوكليو: متقدم، متقدم، أعلم ذلك. (بصوت منخفض) ومالياً أيضاً.
ميجادوروس: والآن يا يوكليو، كنتُ أعتبرك دائماً مواطناً من النوع الأمين الوفي الموثوق به. أقسم بجوف إنني كنتُ أعتقد ذلك، ولا أزال أعتقدده.
يوكليو (بصوت منخفض): لقد نال شيئاً من ذهبي. (بصوت مرتفع) حسناً، وماذا تريد؟

ميجادوروس: والآن وقد عَرَفَ كل منا قدر صاحبه، سأطلب منك شيئاً وعسى أن يكون فيه الخير والسعادة لك ولابنتك ولي؛ أن تزوجني ابنتك، عُدني بأن تزوجني إياها.
يوكليو (يئن في حسرة): الآن، والآن يا ميجادوروس! هذا لا يليق بك، أن تسخر من رجل فقير مثلي، لم تمتد يده بالأذى إليك أو إلى أي فرد من ذويك. لماذا هذا، ولم يحدث أن قلتُ كلمة أو فعلتُ شيئاً أستحق عليه مثل هذه المعاملة؟

ميجادوروس: يا للإله الرحيم، أيها الرجل! لم آت إلى هنا لأسخر منك، ولستُ أتهكم عليك، لا يمكن أن أفكر في مثل هذا الشيء.
يوكليو: إذن فلماذا تطلب يد ابنتي؟

ميجادوروس: لماذا؟ حتى يجعل كل منا حياة الآخر أكثر سعادة ومتعة.
يوكليو: والآن، هذه الطريقة التي أفهمها بها يا ميجادوروس، إنك رجل غني، رجل نو مركز سام، أما أنا فرجل فقير، فقير جداً، فقير بدرجة مزرية. والآن، إذا كنتُ سأزوجك ابنتي، أفهم ذلك بأنك ستكون الثور، وأكون أنا الحمار. فإذا ما رُبطتُ معك، ولم أستطع أن أَجْرَ نصيبي من اللعب، فإنك بصفتك الثور، لا تعود تهتم بي أكثر مما لو كنتُ لم أولد قط. ستكون أكبر من طاقتي كثيراً، وسيسخر مني أبناء جلدتي، وإذا حدث سقوط، فلن يدعني أي الجانبين أحظى بالنهوض سالماً؛ سيعضني الحمير، ويدوسني الثيران. إنه من الخطر على الحمير أن ترتقي إلى مستوى الثور.

ميجادوروس: أما المخلوقات البشرية الشريفة، فكلما ارتبطتَ بهم من قُرب، كان خيراً لك. هيأ، هيأ، اقبلْ عرضي، استمع إلى ما أقول وأعطني وعداً بها.
يوكليو: ولكني لا أستطيع أن أعطي أي قرش كبائنة.
ميجادوروس: لا تُعط شيئاً. كل ما أريده هو أن تدعني أحظى بتلك الفتاة الطيبة، ولديها ما يكفي من البائنة.

يوكليو (يتكلف الضحك): أقول ذلك لئلا تظن أنني عثرتُ على كنزٍ ما.
ميجادوروس: نعم، نعم، أفهم ذلك. أعطني الوعد.
يوكليو: وهو كذلك. (بصوت منخفض، وقد دُعر من سماع صوت) آواه، يا إلهي! ألا أكون قد خُربتُ، خُربتُ؟
ميجادوروس: ما الأمر؟

يوكليو: هذا الصوت، ماذا هو؟ أهو صوت رنين؟

(يدخل إلى البيت بسرعة.)

ميجادوروس (دون أن يلاحظ انصرافه): أخبرتهم بأن يقوموا ببعض الحفر في حديقتي. (ينظر حواليه) ولكن أين الرجل؟ ذهب وتركني دون استئذان أو كلمة! يحتقرني، إذ رأيته محتاجاً إلى صداقته! هذا تماماً هو نفس ما يحدث عادة؛ دع رجلاً غنياً يحاول احترام رجل أفقر منه، فإن الرجل الفقير يخاف أن يقابله وجهاً لوجه؛ فإن جُبنه يجعله يُفسد مصالح نفسه. ثم عندما يكون قد فات الأوان وضاعت الفرصة، يشق إلى أن تعود إليه الفرصة من جديد.

(يعود يوكليو.)

يوكليو (يخاطب ستافولا في الداخل): أقسم بالسماء، لأقطعن لسانك من جذوره. أعطيتك أمراً، وخولتُك سلطة كاملة أن تسلميني إلى أي شخص تريدين، وعندئذٍ أسلخ جلدك حية (يتقدم نحو ميجادوروس).

ميجادوروس: اسمع يا يوكليو! أهكذا تظن أنني من النوع الذي تسخر منه، في مثل سني هذه، وبدون أدنى سبب؟

يوكليو: فليبارك الرب رُوحِي! إنني لا أسخر منك يا ميجادوروس، لا أستطيع ذلك، حتى إذا أردتُ.

ميجادوروس (مرتاباً): حسناً، الآن، أتقصد أنني أزوج ابنتك؟

يوكليو: علماً بأنها ستذهب بالبائنة التي ذكرتها.

ميجادوروس: إذن، فأنت موافق!

يوكليو: إنني موافق.

ميجادوروس: وليباركنا الرب!

يوكليو: نعم، نعم، وتذكّر اتفاقنا من أجل البائنة: لن تدخل لك بقرش واحد.

ميجادوروس: أتذكّر هذا.

يوكليو: ولكني أعرف الطرق التي تتناولون بها الأمور، أنتم يا معشر الأغنياء، الآن توافقون ثم ترفضون. والآن ترفضون ثم توافقون، كما يحلو لكم.

ميجادوروس: لن تكون لديك فرصة العراك معي. ولكن عن الزواج: أهنأك سبب

يدعو لعدم إتمامه اليوم؟

يوكليو: كلاً يا عزيزي، يا عزيزي! إنه نفس ما أتمنى، نفس ما أتمنى!

ميجادوروس: سأذهب لعمل الترتيبات اللازمة إذن (يستدير لينصرف). أهنأك شيء

آخر أستطيع فعله؟

يوكليو: هذا فقط. انصرف، وداعاً، ولترافقك السلامة.
ميجادوروس (ينادي عند باب منزله): هيا بوثوديكوس، أسرع! (يدخل بوثوديكوس) هياً معي إلى السوق، هياً، وكن نشيطاً.
(يخرجان.)

يوكليو (يتابعهما بنظره): لقد ذهب! يا للآلهة الخالدة، أليست النقود ذات أهمية؟! هذا هو ما يسعى إليه، هذا هو السبب في إصراره على أن يكون زوج ابنتي. (يذهب إلى الباب وينادي) أين أنتِ أيتها الثَّرائرة، التي أخبرتُ جميع الجيران بأنني سأعطي ابنتي بائنة! هياً، هياً يا ستافولا! إنني أناذيكِ أنتِ، ألا تسمعين!

المنظر الثالث

(تدخل ستافولا) هياً أسرعي بالأطباق إلى الداخل واغسليها جيداً.
لقد عقدتُ خطوبة ابنتي. ستتزوج ميجادوروس هنا، اليوم.
ستافولا: فليباركني الرب! (بسرعة) ولتباركني الرحمة! لن يحدث هذا. إنه أمر مفاجئ غاية المفاجأة.
يوكليو: صه! هياً اغربي من هنا. أعدي كل شيء حتى أعود من السوق، واقفلي الباب، تذكري هذا! سأكون هنا حالاً.
(يخرج يوكليو.)

ستافولا: ماذا أصنع الآن؟ لقد ضعنا جميعاً، أنا وسيدتي الصغيرة، ستعلن فضيحتها اليوم وتذهب إلى الفراش. لن تخفي ذلك الأمر، لن نكتم هذا الشيء بعد الآن ونحتفظ به في طي الخفاء. ولكن يجب أن أذهب وأفعل ما أمرني به سيدي قبل أن يعود. أواه، يا عزيزي! أخشى أن أحتمي جرعة من المتاعب والضائقات مختلطتين.

(تدخل ستافولا البيت.)

المنظر الرابع

(بعد مرور ساعة.)

يدخل بوثوديكوس ومعه الطاهيان أنثراكس وكونجريو، والفتاتان الموسيقيتان، فروجيا Phrygia وإليوسيوم Elysium والخدم يحملون الأطعمة من السوق، ومعهم خروفان.)

بوثوديكوس (معلناً بصوت واضح): بعد أن اشترى سيدي الأطعمة من السوق، واستأجر الطهاة وهاتين الفتاتين الموسيقيتين، أمرني بأن آخذ كل شيء أحضره وأقسمه إلى جزأين.

أنثراكس: بحق جوبيتر، إنك لن تقسمني جزأين، دعني أخبرك هذا بصراحة! إذا أردت أن تأخذني كاملاً إلى أي مكان خدمتك.

كونجريو (إلى أنثراكس): أيها الغلام الجميل، نعم، يا محبوب كل فرد اللطيف! إذا أراد شخص أن يقسم رجلاً حقيقياً إلى جزأين، كأن يجعلك جزأين، فلا يجب أن تُقطع تبعاً لذلك.

بوثوديكوس: هيّا، هيّا، يا أنثراكس، أقصد تقسيم ما تصنعه. أصغ إليّ، إن سيدي سيتزوج اليوم.

أنثراكس: ومن تكون تلك السيدة التي سيتزوجها؟

بوثوديكوس: ابنة يوكليو العجوز الذي يسكن في البيت المجاور لنا. نعم، يا سيدي. والأكثر من ذلك، أنه سيأخذ نصف هذه الأشياء، وطاهياً، وفتاة موسيقية أيضاً. هكذا قال سيدي.

أنثراكس: أتقصد أن تقول إن النصف يذهب إليه، والنصف الآخر لكم؟

بوثوديكوس: هذا هو عين ما أعنيه.

أنثراكس: وهل يستطيع ذلك الغلام العجوز أن يدفع ثمن ما يلزم لزفاف ابنته، هو نفسه؟

بوثوديكوس (باحترار): تَبّاً له!

أنثراكس: ما الخطب؟

بوثوديكوس: الخطب؟ لن تستطيع أن تعصر هذا الرجل العجوز وتُخرج منه شيئاً أكثر مما تُخرج من قطعة من الحجر الخفاف.

أنثراكس (غير مصدّق): أحقيقة هو كما تقول؟

بوثوديكوس: هذه حقيقة. احكم بنفسك. إنه يبدأ بأن يصرخ إلى السماء والأرض كي تشهد بأنه مفلس، وأنه مسوق إلى الخراب الدائم، بمجرد أن تحاول هبة من الدخان صاعدة من ناره الحقيرة أن تخرج من بيته. وعندما يذهب إلى الفراش يربط كيساً فوق فكيه.

أنثراكس: ولماذا؟

بوثوديكوس: حتى لا يفقد أي نفس وهو نائم.

أنثراكس: أي نعم! ويضع سداة في قصبته الهوائية السفلى، أليس كذلك، حتى لا يفقد ريحاً وهو نائم؟

بوثوديكوس (مُظهرًا البراعة): يجب أن تصدّقني، كما يجب عليّ أن أصدّقك.

أنثراكس (بسرعة): كلا، كلا، إنني أصدّقك بالطبع!

بوثوديكوس: وأصغ إلى هذا، من فضلك! صدّقني، إنه بعد أن يستحم، يؤله غاية الألم أن يتصرف في الماء أو يرميه.

أنثراكس: أتظن أنه يمكن جثُّ ذلك التيس العجوز على أن يقدم لنا مائتي جنيه هدية لكي يجعلنا ننصرف ونتركه؟

بوثوديكوس: يا لله! لن يقرضك جوعه، كلا يا سيدي، حتى ولو رجوته في ذلك. فمَنْذ بضعة أيام قص الحلاق أظافره، فما كان منه إلا أن جمع قصاصاتها وأخذها معه إلى بيته.

أنثراكس: يا للرحمة، إنه لرجل في غاية البخل والشح، تبعاً لما تقول.

بوثوديكوس: وإن وثقت الآن، فهل تصدق أن رجلاً يمكن أن يكون بذلك التقدير ويعيش عيشة البؤس هكذا؟ وذات مرة خطفتُ جدّةً قطعة طعام من طعامه، فذهب إلى الحاكم وهو يصيح ويصرخ طوال الطريق، حتى بلغ الحاكم، فأقام الدنيا وأقعدها وطلب القبض على الجدّة ومحاكمتها. بوسعي أن أخبرك بمئات من القصص عنه لو كان لديّ متسع من الوقت (إلى كلا الطاهيين): من منكما أسرع من صاحبه؟ أخبراني بهذا.

أنثراكس: أنا أسرع، وأمهر كثيراً أيضاً.

بوثوديكوس: أقصد في فن الطهو وليس في السرقة.

أنثراكس: حسناً، وأنا أقصد في الطهو.

الفصل الثاني

بوثوديكوس (إلى كونجريو): وماذا عنك؟
كونجريو (بنظرة ذات معنًى، إلى أنثراكس): إنني كما أبدو.
أنثراكس: إنه لا شيء أكثر من طهارة يوم السوق، إنه يعمل يومًا واحدًا في الأسبوع.
كونجريو: إنك تحط من قدري، أيها الرجل ذو الحروف الخمسة! يا «حرامي»!
أنثراكس: إنك أنت نفسك ذو الحروف الخمسة! نعم، وخمس مرات سُجنت!

المنظر الخامس

بوثوديكوس (إلى أنثراكس): هيّا، هيّا، صه عن الكلام. تعال، أنت والخروف السمين هذا (يشير إليه)، خذه واذهب به إلى بيتنا.
أنثراكس (يزوم إلى كونجريو علامة على الانتصار): نعم، نعم يا سيدي.
(يخرج أنثراكس يقود الخروف إلى بيت ميجادوروس).

بوثوديكوس: أما أنت يا كونجريو، فخذ هذا الخروف الباقي (يشير إليه) واذهب إلى ذلك البيت (يشير إلى بيت يوكليو). وأما أنتم (يشير إلى بعض الخدم) فاتبعوه. وليأت بقيتكم إلى منزلنا.

كونجريو: فليُشنق! ليست هذه قسمة عادلة، لقد أخذوا الخروف السمين.
بوثوديكوس: حسنًا، سأعطيك الفتاة الموسيقية البدينة. (يستدير إلى الفتاتين) أقصدك بهذا يا فروجيا، اذهبي معه. أما أنت يا إليوسيوم، فتعالِي إلى بيتنا (تخرج إليوسيوم والآخرين إلى بيت ميجادوروس).

كونجريو: يا لك من داهية مكار يا بوثوديكوس! تقذف بي إلى هذا الشرير العجوز؟
فإذا طلبتُ شيئًا، بُحَّ صوتي قبل أن أحصل على شيء.
بوثوديكوس: ماذا بك أيها الغبي ناكر الجميل! ما إن نسدي إليك معروفًا حتى تطرحه بعيدًا!

كونجريو: وكيف كان ذلك؟

بوثوديكوس: كيف كان ذلك؟ فأولاً: لن يكون هناك صخب في ذلك البيت يعوقك عن العمل، وإذا أردتَ شيئًا ما عليك إلا أن تأخذه من البيت، بدلاً من أن تضيع الوقت في طلبه. أما في عمارتنا، فعلى الرغم من أن لدينا طائفة كبيرة من الخدم تُحدثُ صخبًا وضجيجًا، ولدينا كميات كبيرة من الأثاث والجواهر والملابس والأواني الفضية، فإذا ضاع منها شيء

— وبطبيعة الحال من اليسير عليك أن تكف يدك عنها ما دامت هي بعيدة عن متناولهما
— فإنهم يقولون:
«أخذها الطهارة! أمسكوا بخناقهم! قيّدوهم! اضربوهم بالسياط! اأخذوا بهم إلى الهوة
السحيقة!» أما هناك (يشير إلى بيت يوكليو) فلن يحدث لك شيء مثل هذا؛ إذ لا يوجد شيء،
على الإطلاق، يمكنك أن تسرقه. (يذهب إلى منزل يوكليو) هيّا، تعال.
كونجريو (مكتئبًا): إنني أت (يتبعه هو وبقيّة الجمع).

المنظر السادس

بوثوديكوس (طرق على الباب): هيّا! أيّا ستافولا! تعالِي إلى هنا وافتحى الباب.
ستافولا (من الداخل): من الطارق؟
بوثوديكوس: بوثوديكوس.
ستافولا (تطل برأسها إلى الخارج): ماذا تريد؟
بوثوديكوس: خذي هؤلاء الطهارة وهذه الفتاة الموسيقية وهذه الأطعمة من أجل
حفل الزفاف. أمرنا ميجادوروس بأن نأخذ كل ذلك إلى بيت يوكليو.
ستافولا (تفحص الأطعمة بخيبة أمل): حفل من ذلك الذي سيحتفلون به يا
بوثوديكوس؟ أهو احتفال كيريس؟
بوثوديكوس: ولماذا يكون حفل كيريس؟
ستافولا: لأنني لاحظت عدم وجود مشروبات رُوحية.^٢
بوثوديكوس: ستكون هناك خمر عندما يرجع السيد العجوز من السوق.
ستافولا: ليس لدينا أي حطب أو خشب للوقود، في البيت.
كونجريو: أليس بسقفه قضبان خشبية؟
ستافولا: يا للرحمة، بلى، به قضبان.
كونجريو: إذن، ففي البيت خشب للحريق، لا يُقلقنك هذا الأمر بعدُ، فلن تخرجي
لإحضار أي خشب.
ستافولا: تبّا لك! أيها الحقير العديم القيمة! فحتى إذا كنتَ من أتباع فولكانوس
Vulcanus، فهل تريدنا أن نحرق بيتنا من أجل عشائك، أو من أجل أجرك؟ (تهجم عليه).

^٢ كان شرب الخمر محرّمًا في الأعياد المسماة «أعياد كيريس» Cereris Nup ae.

كونجريو (يتراجع إلى الخلف): كلاً، كلاً!
بوثوديكوس: أدخلهم.
ستافولا (بسرعة): ادخلوا من هذا الطريق.
(يدخل كونجريو ومن معه إلى بيت يوكليو.)

المنظر السابع

بوثوديكوس (وهم ينصرفون): حافظي على الأشياء. (يسرون نحو بيت ميجادوروس) سأذهب لأرى ماذا يفعل الطهارة هناك. يا إلهي، إن مراقبة هؤلاء الرجال لمن اختصاص الشيطان نفسه. الطريقة الوحيدة هي أن تجعلهم يطبخون الطعام في جُب ثم يرفعونه في سلال بعد إعداده. وحتى بهذه الطريقة، فإذا كانوا في الجُب يلتهمون ما يطبخون، فإنها تصير حالة جوع في السماء وأطعمة في الجحيم. ولكنني هنا أثرثر كما لو لم يكن عندي شيء أفعله، والبيت يعج بأولئك الخفافين.
(يخرج بوثوديكوس.)

المنظر الثامن

(يدخل يوكليو من السوق يحمل لفافة صغيرة وبعضاً قليلاً من الأزهار الذابلة.)
يوكليو: اجتاحتني رغبة في البذخ اليوم، فأفعل كل جميل من أجل زفاف ابنتي. نعم، هكذا كانت حالي. فانطلقتُ إلى السوق ... أسأل عن السمك ... مرتفع الثمن! والضأن غالٍ ... واللحم البقري غالٍ ... ولحم العجول، والتونة، ولحم الخنزير ... كل شيء باهظ الثمن، كل شيء! نعم، وأكثر غلواً إذ لم يكن معي أية نقود! جعلني هذا الغلو الفاحش أثور في نفسي، ولما وجدت أنني لا أستطيع شراء شيء، تركت السوق وانصرفت. هكذا تغلبتُ عليهم جميعاً، وأولئك العصاة القذرة. ثم أخذتُ أقلب كل شيء بيني وبين نفسي وأنا سائر في الطريق، فقلت لنفسي «وليمة حفل اليوم تورث الصوم في كل يوم، إلا إذا اقتصدت». وبعد النظر إلى المسألة من هذا الجانب وذاك فيما يختص بمعدتي وقلبي، أيدَّ عقلي فكرة تخفيض نفقات زفاف الابنة قدر المستطاع. وأخيراً، اشتريت قليلاً من البخور وبعض أكاليل الزهور كي أضعها على الوطيس تكريماً لإله الأسرة ليبارك زواج ابنتي. (ينظر نحو البيت) أواه! لماذا

فُتِح بابي؟ والضجيج يملأ البيت! رحماك بنا، يا إلهي! ألا يمكن أن يكون هؤلاء لصوصًا،
أيمن ذلك؟

كونجريو (إلى الخدم، داخل البيت): تَبَصُّروا لعلكم تستطيعون الحصول على قدر
أكبر من هذه، من أحد الجيران، هذه القدر صغيرة لا تسع الكمية كلها.
يوكليو: أواه، يا إلهي! لقد حلَّ بي الخراب! إنهم يأخذون ذهبي! إنهم يسعون وراء
قدري! إيه، يا أبولو Apollo، ساعدني، أنقذني! أطلق سهامك عليهم؛ لصوص الكنز هؤلاء،
إذا كنت قد ساعدت، من قبل، رجلًا في مثل هذا المأزق! ولكن يجب أن أقتحم البيت قبل أن
يخربوني تمامًا.

(يخرج يوكليو.)

المنظر التاسع

(يدخل أنثراكس آتيًا من بيت ميجادوروس.)

أنثراكس (إلى الخدم الموجودين في البيت): هيا يا درومو Dromo، انزع قشور
السّمك، أما أنت يا ماخايريو Machaerio فانزع عظام ثعابين السمك بأسرع ما يمكنك.
أنا ذاهب إلى البيت الآخر لأقترض مقلاة من كونجريو. أما أنت، أيها الواقف هناك! فإذا
كنت تعرف الصالح لك، فلا تُسلِّمني هذا الديك إلا بعد أن تنزع ريشه وتجعله أنظف من
راقصة الباليه. (صوت شجار في بيت يوكليو) مَرَحَبًا بهذا، برغم كل شيء! ما هذا الضجيج
الصادر من البيت المجاور؟ صه! لا بد أن الطهاة يقومون بعملهم، على ما أظن! سأُسرع
بالعودة وإلا صار لدينا شجار في بيتنا نحن أيضًا.

(يخرج.)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يدخل كونجريو ورفقاؤه، ينكفئون، خارج بيت يوكليو، ويقفلون الباب وراءهم.)

كونجريو (في اضطراب شديد): هيّا، هيّا، هيّا أيّها المواطنين، والوطنيون، والأهلون، والجيران، والأجانب، وكل فرد! ... أفسحوا لي الطريق لأنطلق! أفسحوا الطريق! ابتعدوا عن طريقي! (يقف على مسافة من البيت) هذه أول مرة أذهب فيها لأطبخ للباكّهانت (أتباع ديونيسوس Dionysus إله الخمر) في مغارة الباكّهانت. أوّاه، يا عزيزي، ما أفزع ذلك الضرب الذي نلّته أنا وتلاميذي! إنني موجّع الجسم إلى أقصى حد! لقد هلكْتُ ومِتُّ! ما أشنع الطريقة التي انقض بها علينا ذلك الرجل الغريب الأطوار وأخذ ي صارعنا! (باب يوكليو يُفتح، ويظهر هو منه، ممسكًا بالهراوة في يده) أوّاه، آه، آه! رحماك بي أيّها الإله الرحيم! لقد انتهيتُ! إنه يفتح باب المغارة، ها هو ذا عند الباب، إنه يطاردني! أعرف ماذا أفعل (ينسحب إلى الورا). لقد علّمني درسي، لقّنتني أسّناذي. لم أر قط في حياتي مكانًا أهله أكثر حرية في استخدام أخشابهم (يدعك كتفيه). لماذا عندما طرد جماعتنا، نزل علينا بالعصا الغليظة التي لم يكن لنا إلا أن نترنح تحتها؟

المنظر الثاني

يوكليو (يخرج إلى الطريق): ارجع ثانية. إلى أين تجري الآن؟ أوقفوه، أوقفوه! **كونجريو**: ما الذي تنادي عليه، أيّها الغبي؟

يوكليو: لأنني سأخطر الشرطة باسمك، في هذه اللحظة.

كونجريو: لماذا؟

يوكليو: لأنك تحمل سكينًا.

كونجريو: وهكذا يجب على الطاهي.

يوكليو: وماذا عن تهديدك إياي.

كونجريو: من المؤسف أنني لم أطعنك بها، أعتقد هذا.

يوكليو: لا يوجد على وجه الأرض كلها نذل مهجور أشد منك وضاعة وخسّة، ولا

شخص يسرني غاية السرور أن أخرج عن طوري في عقابه، سواك.

كونجريو: أيها الإله الرحيم! الأمر واضح تمامًا، حتى إذا لم تنطق بهذا، فإن الأحداث

الواقعة تتكلم عن نفسها. لقد ضربت حتى غدوت مفكك الأوصال أكثر من أية راقصة

خيالية. والآن، ماذا تقصد بوضع يديك عليّ، أنت أيها الشحاذ؟

يوكليو: ما هذا؟ أتجرؤ على أن تسألني؟ ألم أقم بواجبي نحوك، أليس كذلك؟ (يرفع

الهراوة.)

كونجريو (يتراجع إلى الخلف): حسنًا، ولكن والله لتدفعن ثمن هذا غاليًا، وإلا كنتُ

غيبًا.

يوكليو: صه! لست أدري شيئًا عن مستقبل رأسك، ولكنه (يتحسس ويهز هراوته)

لا بد أن يكون غيبًا الآن. (بوحشية) انظر إليّ، ماذا كنتم تعملون في بيتي، وأنا غائب، بغير

إذني؟ هذا ما أرغب في معرفته.

كونجريو: إذن فاسكت. أتينا لنطهو لحفل العرس، هذا كل ما هنالك.

يوكليو: وماذا يهمك أنت، لعنة الله عليك، إذا أكلت طعامي مطهواً أو نيئًا، إلا إذا كنت

وصيًا عليّ؟

كونجريو: هل ستجعلنا نطبخ طعام العشاء هنا أو لن تدعنا نطبخه؟ هذا ما أرغب

في معرفته.

يوكليو: نعم، وأريد أن أعرف ما إذا كانت أمتعة بيتي ستظل في أمان.

كونجريو: كل ما أرجوه هو أن أخرج سالمًا بأمتعتي التي أحضرتها معي إلى هناك،

هذا يكفيني، ولا تقلق من ناحية ضياع أي شيء من أمتعتك.

يوكليو (غير مصدق): أعرف ذلك، لا حاجة بك إلى الاستمرار في الكلام، أفهم ذلك

تمامًا.

كونجريو: ولماذا لا تدعنا نطبخ طعام العشاء هنا الآن؟ ماذا فعلنا؟ ماذا قلنا ولم يعجبك؟

يوكليو: يا له من سؤال لطيف، أيها النذل الشرير، وأنت تجعل من كل ركن وزاوية في بيتي طريقاً عاماً! لو بقيت بجانب الفرن الذي وضعت أدواتك إلى جانبه، لما كنت تحمل هذا الرأس المملوح الآن، هذا يعطيك درساً طيباً. (بطمأنينة متكلفة) وزيادة على هذا، فلكي أريك شعوري نحو هذه المسألة، ما إن تقترب من هذا الباب، بدون إذني، حتى أجعلك أحقر مخلوق في ملك الله. ها أنت ذا تعرف الآن شعوري.
(يدخل البيت.)

كونجريو (يناديه): إلى أين تنصرف؟ ارجع! ساعديني «يا أم اللصوص» المقدسة. بيد أنني سرعان ما سأسوئ سمعتك أمام بيتك هنا، إذا لم تُرجع إلي أطباقي! (بينما يقفل يوكليو الباب) وماذا الآن؟ يا للجحيم! لا شك في أنه كان يوماً منحوساً ذلك الذي جنّت فيه إلى هنا! آخذ عشرة قروش أجر هذا العمل، وأدفع أكثر منها لفاتورة الطبيب.

المنظر الثالث

(يدخل يوكليو آتياً من البيت يحمل شيئاً تحت عباءته.)

يوكليو (بصوت منخفض): بحق السماء، لا بد أن تظل هذه معي أيضاً (يلقي نظرة تحت عباءته) أينما ذهبْتُ. لن أتركها هناك عرضة لمثل هذه الأخطار، كلا البتة. (لكونجريو وزملائه) حسناً جداً، ادخلوا الآن أيها الطهاة والفتيات الموسيقيات، وكل فرد! (إلى كونجريو) اذهب، وادخل البيت مع مساعديك وكل جماعتك. اطبخوا، واعملوا، وعيشوا في البيت ما شئتم الآن.

كونجريو: يا له من وقت سعيد بعد أن أشبعت رأسي ضرباً. حتى امتلأ كله شروخاً!
يوكليو: ادخل. استؤجرت لإعداد طعام العشاء هنا، وليس للتشهير.
كونجريو: اسمع، أيها الغلام، سأتيك بفاتورتني عن هذا الضرب، بحق الإله لأفعلن. استؤجرت منذ برهة لأكون طاهياً، لا لأضرب.
يوكليو: حسناً، دونك والقضاء من أجله، ولا تزعجني. هيّا انصرف، أعد طعام العشاء، أو اذهب إلى الجحيم بعيداً عنا.

كونجريو: أفسح (برقة وهو يمر بجانبه) لي الطريق إذن.
(يخرج كونجريو ورفقاؤه ويدخلون البيت.)

المنظر الرابع

يوكليو (يتابعه بنظره): لقد اختفى. يا إلهي، يا إلهي! يا لها من فرصة فظيعة عندما يبدأ الرجل الفقير معاملاته أو أعماله مع رجل غني. ها هو ذا ميجادوروس الآن، يحاول الإمساك بي — أواه، يا عزيزي، يا عزيزي! — بكل أنواع الطرق. يرسل الطهارة إلى هنا، مُدَّعِيًا بأن هذا إكرام لخطري! يرسلهم ليسرقوا هذه (ينظر تحت عباءته) من رجل عجوز فقير. هذا هو السبب الذي أرسلهم من أجله! ثم إن ذلك الديك اللعين، الذي كان للمرأة العجوز، كاد يخربني وهو ينبش حول المكان الذي دفنتُ فيه هذه (ينظر تحت عباءته). لقد قلتُ ما فيه الكفاية. كان ذلك أكثر مما أطيق، فأخذتُ عصًا وهويتُ بها على ذلك الديك، ذلك اللص، ذلك اللص المتلبس بالسرقة! بحق السماء، لا بد أن الطهارة، كما أعتقد، قد عرضوا جائرة على ذلك الديك كي يريهم مكان هذه (ينظر تحت عباءته). فأخذتُ المقبض (ينظر تحت عباءته) من أيديهم! (ينظر إلى الطريق). ها، ها، ها هو ذا ميجادوروس، زوج ابنتي، عائد من السوق. أعتقد أنه لا يكفيني أن أمر من أمامه دون التوقف لأتحدث معه الآن بكلمة أو اثنتين.

المنظر الخامس

(يدخل ميجادوروس.)

ميجادوروس (وهو لا يرى يوكليو): حسنًا، لقد أخبرتُ عددًا من الأصدقاء بعزمي على هذا الزواج، فأثنوا جميعًا على ابنة يوكليو قائلين إنه عين المعقول، وإنها لفكرة رائعة. نعم، أما من ناحيتي، فأنا مقتنع بأنه إذا حذا حذوي سائر مواطنينا الأغنياء، وتزوجوا ببنات الفقراء غاضين الطرف عن البائئات، صار في مدينتنا قدر بالغ من الوحدة، وغدا القوم أقل امتعاضًا منا، نحن طائفة الأثرياء، وخشيت زوجاتنا سلطة الزوج أكثر مما يفعلن الآن، وانخفضت نفقات المعيشة لنا وصارت أقل مما هي في الوقت الحاضر. هذا هو الأصلح لغالبية الشعب؛ فإن المعارضة والنضال يأتيان من حفنة من الأشخاص الجشعين المتمسكين بالتعنت السابق حتى لا يستطيع القانون ولا الجلاذ أن يتخذا سبلهما. ولنفرض

الآن أن شخصاً ما يسأل: «بمن ستتزوج الفتيات الثريات ذوات البائنات، إذا سرت هذه القاعدة من أجل الفتيات الفقيرات؟» الجواب: إنهن يتزوجن من يشأن، على شرط ألا تذهب بائناتهن معهن. في هذه الحالة، بدلاً من أن تُحضر النساء إلى أزواجهن أموالاً، فإنهن يُحضرن لهم زوجات أرقى سلوكاً من الزوجات الحاليات. أما بغالهن الأعلى من الخيول فتصبح أرخص من الخيول الغالية Gallic المخصية، بمجرد أن أنشر هذه الفكرة.

يوكليو (بصوت منخفض): فليبارك الإله رُوحِي، كم أحب أن أسمعك يتكلم! فأفكاره هذه، الخاصة بالاقتصاد، جميلة، جميلة!

ميجادوروس: عندئذٍ لا تسمعهم يقلن: «ليس لديك، يا سيدي، شيء مثل الأموال التي أحضرْتُها لك، وأنت تعلم ذلك. والثياب الفاخرة، والمجوهرات، حقيقةً! والخادِمات، والبغال، والحُوذية، والنُّذل (السفرجية)، والغلمان، والعربات الخاصة. حسنًا، إذا لم يكن لي حق في كل هذا!»

يوكليو (بصوت منخفض): إنه يعرفهن، يعرفهن حق المعرفة، سيدات المجتمع أولئك! آه لو عُيِّنَ مشرفاً على الأخلاق العامة، فإن السيدات ...!

ميجادوروس: أينما ذهبَت، في هذه الأيام، رأيت عربات أمام قصر المدينة أكثر مما تستطيع العثور عليه حول المزرعة. هذا مشهدٌ جَدَّابٌ جدًّا، ولو أنه يشبه وقت عودة التجار وأرباب الحرف للمطالبة بنقودهم: فهذا المنظَّف، وذاك خياط ملابس السيدات، والصائغ والنساج؛ كلهم يحتشدون حول البيت. ثم يأتي بائعو المخرمات (الدانتلا والروكامو) والملابس الداخلية وخِمَارَات العرائس والأصباغ البنفسجية والصبغات الصفراء والقفاذات والجوارب المعطرة بالبلسم، كما أن هناك بائعي الثياب الحريرية ومعهم الحدَّاءون والإسكافية جالسون القرفصاء وكذلك تجار الخفوف (الشباشب) والصنادل وأصباغ الزعفران وصانعو الأحزمة، كلهم يفد إلى البيت. كما ينضم إليهم صانعو الزنانير. وقد تظن أن هؤلاء جميعاً قد استوفوا حقهم ولم يبقَ هناك غيرهم. ولكن يأتيك صانعو الأقمشة وبائعو أغطية الفُرْش والنجارون — بالمئات — يقفون أمام الباب كحراس السجن ويتسمرون في أبهائك يريدون منك تسوية حساباتهم. فتسمح لهم بالدخول وتدفع المطلوب. «لقد نالوا حقوقهم جميعاً، على أية حال». قد تظن ذلك، فإذا بك تسير فتلتقي بأولئك الذين يصبغون الثياب بالزعفران — وهذا الشيطان أو ذاك، يأتون أخيراً بعدما تظن أنك قد انتهيت من كل حساب، وهكذا يظل الدفع إلى الأبد.

يوكليو (بصوت منخفض): سألقي عليه التحية، ولكنني أخاف أن يتوقف عن سرد أحوال النساء كلّاً، كلّاً، سأتركه يتكلم.

ميجادوروس: بعد أن تُرضي كل هؤلاء، من التجار الأغنياء وأرباب الحرف العوام، يأتيك أحد الرجال الحربيين، يملأ الجو صخبًا، ويريد تحصيل ضريبة الجيش. فتذهب إلى مدير مصرفك وتراجع معه حسابك، والرجل الحربي واقف إلى جانبك وقد فات موعد الغداء، أملًا في الحصول على بعض المال. وبعد مراجعة الأرقام والعمليات الحسابية مع مدير المصرف تجد أنك مدين للمصرف، فتخيب آمال الرجل العسكري ويُضطر إلى تأجيل طلبه إلى يوم آخر. هذه هي بعض المضايقات والنفقات غير المحتملة التي توقعك فيها البائئات الكبرى، وهناك الكثير غير هذه. أما الزوجة التي لا تأتيك بقرش واحد فيسيطر عليها الزوج. إنها الزوجة ذات البائنة، التي تنغص حياة زوجها بالإسراف والتبذير. (يرى يوكليو) هذا هو نسيبي الجديد واقف أمام البيت! كيف حالك يا يوكليو؟

المنظر السادس

يوكليو: مسرور، مسرور جدًا من حديثك، لقد استمتعتُ به غاية المتعة.
ميجادوروس: هل سمعته إذن؟
يوكليو: نعم، سمعته كلمة كلمة.
ميجادوروس (ينظر إليه من قمة رأسه إلى أحمص قدمه): ولكني مع ذلك أعتقد أنه من اللائق أن تقطع شيئًا قليلًا لرفافك ابنتك.
يوكليو (يزوم): إن من يملكون الأموال التي تجعلهم يقتطعون شيئًا ويظهرون بالمظهر اللائق يعرفون من هم. رحماك يا ميجادوروس! ليس عندي ثروة مكومة في البيت (ينظر بخبث تحت عباته) أكثر مما يظن الناس، أو مما يملك أي رجل فقير آخر.
ميجادوروس (مبتهجًا): هذا حسن، لديك ما يكفي، وليجعله الله أكثر فأكثر، وليبارك لك فيما لديك الآن.
يوكليو (يستدير بعيدًا وهو مذعور): «فيما لديك الآن!» لست أحب هذه العبارة! إنه يعرف أنني أملك هذه النقود كما أعرف أنا تمامًا! إن العجوز الشمطاء كانت تثرثر!
ميجادوروس (ببشاشة): لماذا تعقد هذه الجلسة هناك بعيدًا؟
يوكليو (مذعورًا): كنت — يا سيدي — كنت أصوغ الشكوى منك، التي تستحقها.
ميجادوروس: وما سببها؟

يوكليو: وما سببها؟ لأنك ملأت كل ركن من بيتي باللصوص، تباً لذلك! لقد أرسلت الطهارة إلى بيتي بالمئات، وكل واحد منهم رجل جيروني^١ له ست أياد! إن أرجوس Argus نفسه، المملوء عيوناً، والذي كلفته جونو Juno ذات مرة بحراسة أيو Io، لا يستطيع مراقبة هؤلاء الرجال، حتى ولو حاول. ثم تلك الفتاة الموسيقية أيضاً، إنها تستطيع أن تأخذ نافورة بيريني Pirene الموجودة في كورنثة، وتشربها حتى تتركها جافة، بوسعها أن تفعل ذلك وحدها إذا كانت النافورة تجري خمرًا. ثم الأطعمة ...

ميجادوروس: فلتبارك الآلهة رُوحِي! هناك ما يكفي فرقة من الجيش. أرسلت لك خروفاً أيضاً.

يوكليو: نعم، ولا يوجد خروف أكثف منه جِزَّةً، أعلم ذلك.

ميجادوروس: أريد أن أعرف منك كيف هو أكثف جِزَّةً.

يوكليو: لأنه مجرد جلد وعظم، نحيف قد ذاب لحمه حتى ... (يضحك ضحكة مكبوتة) صار شفافاً تماماً. ولماذا، ولماذا؟ ضع هذا الخروف في الشمس، يمكنك أن ترى أعضائه الداخلية: إنه شفاف كالفانوس البوني Punic^٢.

ميجادوروس (محتجاً): أخذت ذلك الخروف بنفسِي إلى الداخل لكي يذبحوه.

يوكليو (بجفاء): إذن فمن الخير أن تضعه في الخارج بنفسك لكي يُدفن، لأنني أعتقد أنه قد مات بالفعل.

ميجادوروس (يضحك ويضربه على كتفه): أي يوكليو، لا بد أن نحتسي قليلاً من الخمر معاً اليوم، أنا وأنت.

يوكليو (خائفاً): لا شيء لي يا سيدي، لا شيء لي! أحتسي الخمر! أواه، يا إلهي!

ميجادوروس: ولكن استمع إليّ، سأمّر بإخراج جرة من الخمر الطيبة المعتقد، من قبوي.

يوكليو: كلا، كلا! لا أهتم بأي خمر! الحقيقة أنني قد عقدت العزم على ألا أشرب شيئاً غير الماء.

ميجادوروس (يزغده في ضلوعه): سأجعلك تشرب الخمر اليوم حتى تسكر تماماً، أقسم بحياتي لأفعلن ذلك، برغم أنك «عقدت العزم على ألا تشرب شيئاً غير الماء».

^١ كان جيرون Geryon عملاقاً ذا ثلاثة رؤوس وثلاثة أجسام.

^٢ ربما كان من الزجاج الذي اشتهر الفينيقيون باختراعه.

يوكليو (بصوت منخفض): فهمتُ حيلته! يحاول أن يسكرني بخمره، هذا غرضه، ثم يعطي هذه (ينظر تحت عباءته) مسكنًا جديدًا! (يتوقف) سأعمل احتياطاتي ضد ذلك، نعم، سأخفيها في مكان ما خارج البيت. سأجعله يضيع وقته وخمره عبثًا.

ميجادوروس (يستدير لينصرف): حسنًا، سأصرف، إلا إذا كان بوسعي أن أقدم لك شيئًا. سأذهب لأستحم وأستعد لتقديم الذبائح.

(يدخل إلى بيته.)

يوكليو (مشفقًا على الجرة التي تحت عباءته): فليباركنا الله، كلينا، أيتها الجرة، لك أعداء، نعم، وأعداء كثيرون، أنت والذهب المعهود به إليك! وتبعًا للظروف القائمة، أيتها الجرة، خير ما يمكنني أن أفعله لك، هو أن أنقلك إلى محراب «الإيمان» سأخفيك هناك في ذلك المكان الوثير! إنك تعرفني، أيها «الإيمان»، كما أعرفك أنا، لا تُغيّر اسمك ولا عقلك، إذا عهدتُ إليك بهذه. نعم، سأذهب إليك، أيها «الإيمان» وأعتمد على وفائك.

(يخرج يوكليو.)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل ستروبيلوس).

ستروبيلوس (مسرور في قرارة نفسه): هذه هي الطريقة التي يجب أن يعمل بها الخادم الطيب، مثلما أفعل أنا، لا يفكر في أن أوامر سيده شاقة ولا متعبة ولا مضايقة. سأخبرك بالطريقة التي ينبغي أن يعمل بها الخادم إذا أراد أن يُرضي سيده: يجب أن يجعل أموره دائماً مسألة السيد أولاً، والرجل ثانياً.^١ وحتى إذا غلبه النعاس، يجب أن يفعل ذلك مُثبِتاً عيناً على حقيقة أنه خادم. يجب أن يعرف ميول سيده، فيقرأ رغباته في وجهه. أما من جهة الأوامر، فلا بد له أن ينفذها بأسرع من عربة ذات أربعة جياذ. إذا راعى الخادم كل ذلك، فإنه لا يكون يدفع الضرائب عن جلد خام، أو يضيع وقته يصقل كرة وسلسلة بمرفقي قدميه. فالواقع الآن أن سيدي عاشق مقيم بابنة يوكليو الفقير؛ وقد علم منذ فترة وجيزة بأنها ستتزوج ميجادوروس. لذا أرسلني لأراقب ما يجري وأخبره به. سأجلس بجوار هذا المذبح المقدس (يفعل هكذا) ولا أحد سيشتبّه فيّ. يمكنني من هذا المكان أن أراقب ما يجري في كل من البيتين.

^١ لأنه إذا كان العبد يخدم سيده العاشق، كما أخدّمه أنا، إذا رأى قلب سيده يخفق ويشرد منه، فإن من واجب العبد، حسبما أعتقد، أن يقف إلى جانب سيده ولا يهجره، ويسرع به في الطريق التي يسير فيها والوجهة التي يقصد الذهاب إليها. هذا أشبه بالصبيان عندما يتعلمون السباحة، فيرقدون ويندفعون طافين فوق سطح طافٍ حتى لا يجهدوا أنفسهم وحتى يعوموا بسهولة ويحركون أذرعهم. بنفس الطريقة، أؤمن بأن العبد يجب أن يكون السطح الذي يطفو فوقه سيده، إذا كان سيده عاشقاً، كي يشد إزره ولا يتركه يغوص في القاع مثل ...

المنظر الثاني

(يدخل يوكليو دون أن يرى ستروبيولوس).

يوكليو (متوسلاً): كل ما أريده منك، أيها «الإيمان»، ألا تدع أحدًا يعرف أن ذهبي موضوع هناك. لا خوف من أن يكتشفه أحد، بعد هذه الطريقة البديعة التي أخبئه بها في تلك الكوة المظلمة. (يتوقف) أواه، يا إلهي، ما أجمل النقل الذي يناله أو عثر عليه أحد ما؛ جرة مليئة إلى آخرها بالذهب! أيها «الإيمان»، إكرامًا لخاطر الرحمة، لا تدع أحدًا يعثر عليه! (يسير ببطء نحو البيت). والآن، سأستحم، حتى يمكنني أن أقدم الذبيحة ولا أعوق زوج ابنتي المنتظر عن الزواج بها في اللحظة التي يطالب بها فيها. (ينظر إلى الطريق نحو المعبد) خذ حذرک الآن أيها «الإيمان»، خذ، خذ، خذ حذرک أن أسترده جرتي منك سالمة. لقد عهدتُ بذهبي إلى أمانتك العظيمة، وتركتها في حرّشك ومحرابك.

(يدخل يوكليو ويدخل البيت).

ستروبيولوس (يقفز واقفًا): أيها الآلهة الخالدون! ما كل هذا الذي سمعتُ ذلك الرجل يتكلم عنه! جرة مليئة بالذهب ومخبأة هنا في مذبح «الإيمان»! إكرامًا لمحبة السماء، أيها «الإيمان» لا تكن أكثر إخلاصًا له مما أنت لي. نعم، وإنه والد الفتاة معشوقة سيدي، أو هل أنا مخطئ؟ سأذهب إلى هناك وأبحث في المحراب من أعلاه إلى أسفله وأرى ما إذا كان بمقدوري أنا أعثر على الذهب وهو مشغول هنا. وإذا عثرتُ عليه أيها «الإيمان» فسأسكب لك ملء قدير تَسْعُ لترًا من الخمر والعسل! هيّا الآن! هذا ما سأفعله لك، وبعد أن أفعل هذا لك سأشربه لنفسِي.

(يخرج إلى المعبد القائم على الطريق).

المنظر الثالث

(يعود يوكليو من البيت).

(يوكليو) (هائجًا): هذا يعني شيئًا ما، لقد نعى الغراب على يساري الآن فقط! وطيلة الوقت ينبش الأرض، وهو ينعق، وينعق! ومنذ اللحظة التي سمعته فيها، بدأ قلبي يرقص وقفز إلى حلقي. وعلى هذا ينبغي أن أجري، أجري!

(يخرج إلى المعبد.)

المنظر الرابع

(تمر بضع دقائق. ثم صوت شجار في الطريق. يعود يوكليو وهو يجر ستروبيولوس.)

يوكليو: هيا! تعال أيتها الدودة! تزحف من تحت الأرض الآن فقط! منذ دقيقة مضت لم تكن موجوداً في أي مكان، أما الآن (بعبوس) فتوجد، لقد انتهيت! أواه، آه، آه، آه أيها المجرم! سأعطيك إياها، في نفس هذه اللحظة! (يضربه).

ستروبيولوس: أي شيطان سكن في جسدك؟ ما شأنك بي أيها الرجل العجوز الأشمط؟ على أي شيء تضربني؟ ولماذا تجرني في الطريق؟ ماذا تقصد من ضربك إياي؟ **يوكليو** (لا يزال يكيل له الضربات): أقصد؟ أيها المستحق الضرب، لست لَصاً وإنما ثلاثة لصوص.

ستروبيولوس: وماذا سرقْت منك؟

يوكليو (مهدداً): أعدها إليّ بالتي هي أحسن.

ستروبيولوس: أعيدها؟ وما هي التي أعيدها؟

يوكليو: يا له من سؤال لطيف!

ستروبيولوس: لم آخذ منك شيئاً، بالأمانة.

يوكليو: حسناً، وماذا أخذت بالخيانة إذن؟! سلّمني إياه! هيا، هيا، ألا تفعل هذا؟!

ستروبيولوس: هيا، هيا، ماذا؟

يوكليو: لن تذهب بها.

ستروبيولوس: ما الذي تريده؟

يوكليو: انزل بها!

ستروبيولوس: انزل بها، ما هذا! يبدو كما لو أنك نزلت بها كثيراً، أنت نفسك، أيها

الغلام العجوز.

يوكليو: أقول لك، انزل بها! دع عنك حضور بديهتك، لست مستعداً للتوافه الآن.

ستروبيولوس: أنزل بماذا؟ هيا، أفصح، واذكر اسمها، مهما كانت. فلتشقق كل شيء،

لم آخذ شيئاً، ولم أمس شيئاً، هذا صدق لا اعوجاج فيه.

يوكليو: أرني يديك.

ستروبيولوس (يمد يديه): حسنًا، ها هما يداي: انظر إليهما.
يوكليو (بجفاء): فهمتُ، هيّا، هيّا، الآن، لثالث مرة: اخرج بها.
ستروبيولوس (بصوت منخفض): لقد أتوه! الرجل العجوز مجنون، وواضح الجنون!
(إلى يوكليو في أدب) والآن ألسْتُ تُلحق بي الأذى؟
يوكليو: نعم، أذى شنيع؛ لأنني لم أشنقك. وسرعان ما سأفعل هذا، إذا لم تعترف.
ستروبيولوس: أعترف بماذا؟
يوكليو: ماذا أخذت من هنا؟ (يشير إلى المعبد).
ستروبيولوس (في جدية): فلتلحق بي اللعنة إذا كنتُ أخذتُ شيئًا يتعلق بك.
(بصوت منخفض) وكذلك إذا لم أرغب في ذلك.
يوكليو: هيّا، انفض عباءتك.
ستروبيولوس (يفعل ذلك): أي شيء تقول؟
يوكليو: يا للعجب! ربما كانت تحت سُرتك.
ستروبيولوس (مبتهجًا): تحسس أي موضع تريد.
يوكليو: ويحك أيها الوغد! كم تبدو لطيفًا! لدرجة أنني قد أعتقد أنك لم تأخذها!
إنني أعرف حيلك. (يفتشه) مرة ثانية، الآن ارفع يدك، اليد اليمنى!
ستروبيولوس (يطيع): كما تريد.
يوكليو: واليد اليسرى، الآن.
ستروبيولوس (يطيع): ولماذا كل هذا؟ بالطبع أرفع يديّ كليهما، هكذا.
يوكليو: كفى تفتيشًا. والآن أعطنيها هنا.
ستروبيولوس: ماذا؟
يوكليو: أواه، آه! تبًّا لك! لا بد أنك أخذتها!
ستروبيولوس: أخذتها؟ أخذتُ ماذا؟
يوكليو: لن أقول، إنك تتوق جدًا لأن تعرف. أي شيء أخذته مني، أعطنيهِ.
ستروبيولوس: أنت مجنون! لقد فتشتني في كل موضع كما أردت دون أن تجد شيئًا
واحدًا من متعلقاتك معي.
يوكليو (بهياج): انتظر، انتظر! (يستدير نحو المعبد ويُصغي) من هناك؟ من ذلك
الشخص الذي كان معك هناك؟ (بصوت منخفض) يا إلهي! هذه مسألة فظيعة، فظيعة!
هناك رجل يعمل بالمعبد طول الوقت، ولو أطلقتُ هذا الرجل هرب. (يتوقف) ولكنني فتشته

تفتيشاً دقيقاً، ليس معه أي شيء. (بصوت مرتفع) انصرف، إلى أي مكان! (يطلقه بكلمة أخيرة.)

ستروبيولوس (من مسافة تعطيه الأمان): فلتنزل بك اللعنة الأبدية!
يوكليو (بصوت منخفض، وبخشونة): طريقته لطيفة في إظهار شكره. (بصوت عال، وبحدّة) سأذهب إلى هناك، وشريكك ذاك سأخنقه في الحال. هل ستختفي؟ هل ستظهر أم ستظل مختفياً؟ (يتقدم.)
ستروبيولوس (يتقهقر): أنا، أنا!
يوكليو: وأرجو ألا تقع عيناك عليك مرة أخرى.
(يخرج يوكليو نحو المعبد.)

المنظر الخامس

ستروبيولوس: فلأعذب حتى أموت إن لم أُعطِ ذلك الشخص العجوز مفاجأة اليوم. (يفكر) حسناً، بعد هذا، لن يجرؤ على إخفاء ذهبه هنا. وما يُنتظر أن يفعله هو أن يأخذه معه ويخبئه في مكان آخر. (يُصغي) يا لله! ها هو الباب يُفتح! يا للعجب! ها هو ذا الغلام العجوز قادم بها. سأرجع من مدخل الباب لحظة (يختبئ بجانب بيت ميجادوروس).

المنظر السادس

(يعود يوكليو ومعه الجرة.)

يوكليو: كنت أظن أن «الإيمان» دون سائر الآلهة، بالغ الأمانة، ولكنه الآن كاد يجعل مني حماراً. فلو لم يقف ذلك الغراب إلى جانبي، لصرتُ رجلاً فقيراً، فقيراً محطماً. أقسم بالسماء إنني أريد أن يأتي ذلك الغراب ويراني، الغراب الذي حذرني. لا شك في أنني أود هذا كي أقدم له شكراً جميلاً. أما أن أرمي إليه بلقمة يأكلها، فهذا كأنني أطرح هذه اللقمة إلى حيث لا تفيد. (يفكر) فلأفكرن الآن أين توجد بقعة منعزلة أخبئ فيها هذا؟ (بعد لحظة) توجد غابة سيلفانوس Silvanus خارج السور، وإنها لمكان منعزل مَحُوط بأشجار الصّفصاف من كل جانب. سأختار موضعي هناك. سرعان ما سأثق بسيلفانوس أكثر من «الإيمان» وينتهي كل شيء.

(يخرج يوكليو.)

ستروبيولوس: عظيم، عظيم! الآلهة معي، لقد صرْتُ رجلًا! سأجري الآن وأسبقه إلى تلك الغابة، وأتسلق شجرة هناك حتى أرى الموضع الذي يختبئ فيه الرجل العجوز جرّته. وماذا لو أن سيدي أمرني بالانتظار هنا! سرعان ما سأطلع إلى «علقة» مع الأموال، وتُسَوَّى المسألة.

(يخرج ستروبيولوس.)

المنظر السابع

(يدخل لوكونيديس ويونوميا.)

لوكونيديس: هذه هي القصة كلها يا أماه: علمت ما بيني وبين ابنة يوكليو كما أعلمه أنا تمامًا. والآن، أرجوك يا والدتي، أرجوك مرة أخرى، ومرة ثالثة، كما فعلت مرارًا من قبل، أخبري خالي بهذا الأمر يا والدتي العزيزة.

يونوميا: إن آمالك هي آمالي يا عزيزي، وأنت نفسك تعلم هذا، وإنني لعلّ يقين من أن خالك لن يرفض لي طلبًا. إنه طلب معقول جدًّا، إذا كان الأمر كما تقول، وأنت حقيقة سكرت وفعلت ذلك الشيء مع تلك الفتاة المسكينة.

لوكونيديس: هل يليق بمثلي أن يراك وجهًا لوجه ويكذب يا والدتي العزيزة؟
فايدريا (داخل بيت يوكليو): أواه! أواه يا مربيتي! يا مربيتي العزيزة، أواه! ساعدني يا إلهي! الألم!

لوكونيديس: ها هو ذا يا أماه! هذا برهان أفضل مما تعبّر عنه الألفاظ. صرخاتها! الطفل!

يونوميا (ثائرة): هيّا يا عزيزي، هيّا معي إلى خالك، حتى أحثه على أن يفعل ما تريد.
لوكونيديس: اذهبي إليه يا أماه، وسألحق بك بعد لحظة.

(تخرج يونوميا، وتدخل بيت ميجادوروس.)

أرتاب (ينظر حوالبه) في أين يكون خادمي ستروبيولوس، الذي أخبرته بأن ينتظرني هنا. (يتوقف) وبعد أن فكرت في المسألة كلها، فإذا كان يفعل شيئًا من أجلي، كان ظني

السوء به خطأ. (يستدير نحو باب ميجادوروس) والآن سأذهب إلى الجلسة التي تقرر مصري.

(يخرج.)

المنظر الثامن

(يدخل ستروبيولوس ومعه الجرة.)

ستروبيولوس (مزهوًا): يا للطيور النقارة التي تجتاح تلال الذهب! سأشتريها أنا وحدي. أما بقية ملوككم الكبار الذين لا يستحقون الذكر، فإنهم مجرد شحاذين فقراء! أنا الملك فيليب الأعظم. هذا يوم عظيم! بعد أن غادرتُ هذا المكان، منذ لحظة، ذهبتُ إلى هناك قبله، بمدة طويلة، وصعدتُ فوق شجرة قبل أن يصل، فأبصرتُ من هناك الموضع الذي خبأ فيه الرجل الأشمط جرته. وبعد أن انصرف؛ هبطت من فوق الشجرة، واستخرجتُ الجرة المليئة بالذهب! ثم رأيته عائدًا من البيت، ولكنه لم يبصرني، فتسللتُ إلى أحد جوانب الطريق. (ينظر إلى الطريق) ها هو ذا قادم! سأذهب إلى البيت وأخفي هذه بعيدًا عن الأنظار.

(يخرج ستروبيولوس.)

المنظر التاسع

(يدخل يوكليو في أشد حالات الفزع.)

يوكليو (يجري جيئةً وذهابًا): لقد خُربتُ، قُتلتُ، ذُبحتُ! إلى أين أجري؟ إلى أين لا أجري؟ أوقفوا اللص! أوقفوا اللص! أي لص؟ من؟ لستُ أدري! لا أستطيع أن أرى! إنني في ظلام دامس! نعم، نعم، وإلى أين أذهب؟ أو أين أنا؟ أو من أنا؟ أو اه، لستُ أعلم، ولا يمكنني أن أظن! (إلى الحاضرين) النجدة، النجدة، إكرامًا لخطر السماء، أرجوكم، أتوسل إليكم! دلوني على الرجل الذي أخذها، ما هذا؟ لماذا «تزومون»؟ أعرفكم، أعرف جماعتكم كلها! أعرف أن هنا لصوصًا، وكثيرين منهم يتسترون في ثياب أنيقة، ويجلسون في هدوء كما لو كانوا رجالاً أمناء. (إلى أحد المتفرجين) أنت يا سيدي ماذا تقول؟ سأصدقك، سأصدقك، سأصدقك. نعم، أنت رجل شريف، يمكنني أن أعرف هذا من وجهك. أليست مع واحد

منهم؟ لقد قتلتنني! أخبرني من أخذها إذن؟ أواه يا عزيزي، أواه يا عزيزي، أواه يا عزيزي! لقد خُربت! ضَعْتُ، فُقدْتُ! ما أسوأ حالي! يا له من يومٍ قاسٍ مليءٍ بالكوارث، محزن، جعلني أموت جوعاً، جعلني شحاذاً! إنني أحقر إنسان تعيس على وجه الأرض! وماذا بقي لي في الحياة بعد الآن وقد فقدتُ كل ذلك الذهب الذي كنتُ أحرسه بعناية؟ بخلتُ على نفسي وأنكرتُها، أنكرتُ راحتِي وملذاتي؛ نعم، ويفرح غيري الآن بمصيبتي وخسارتي! أواه، إنها فوق ما يطيق الإنسان الاحتمال!

(يدخل لوكونيديس آتياً من بيت ميجادوروس.)

لوكونيديس: من ذا الذي يملأ الدنيا عويلاً وصراخاً وضجيجاً أمام بيتنا هنا؟ (ينظر حوالبه) فلتبارك رُوحِي، إنه يوكليو على ما أعتقد (ينسحب إلى الخلف)، لا شك في أنه قد حان حينِي، لقد ظهر كل شيء، لقد علم الآن بمولود ابنته على ما أظن. لا يمكنني أن أقرر الآن، هل أرحل أو أبقى، وهل أتقدم أو أتأخر؟ أقسم بجوف إنني لا أدري ماذا أفعل!

المنظر العاشر

يوكليو (يسمع الصوت فقط): من الذي يتكلم هنا؟
لوكونيديس (يتقدم نحوه): أنا النذل الحقيِر يا سيدي.
يوكليو: كلاً، كلاً، بل أنا النذل الحقيِر، النذل الحقيِر المحطم، بكل هذه المتاعب والمصائب.

لوكونيديس: احتفظ بشجاعتك يا سيدي.
يوكليو: بحق السماء، كيف أستطيع ذلك؟
لوكونيديس: حسناً يا سيدي، هذه المصيبة التي تقلق بالك، وتبلبل أفكارك (متردداً) أنا المسئول عنها، أعترف لك بها يا سيدي.

يوكليو: ويحك؟ ما هذا؟
لوكونيديس: إنها الحقيقة.
يوكليو: هل آذيتُك أيها الشاب، فتفعل ذلك، وتحاول أن تخربني أنا وأولادي.
لوكونيديس: لقد استولى عليَّ شيطانٌ ما يا سيدي، وقادني إلى ذلك العمل.
يوكليو: وكيف كان ذلك؟

لوكونيديس: أعترف بأنني أخطأت يا سيدي، وأستحق أن تزجرني، أعلم هذا، بل وأكثر من هذا. وها أنا ذا أتيتُ لأرجوك في أن تكون صبورًا وتعفو عني.

يوكليو: كيف تجاسرت على أن تفعل ذلك، وتجاسرت على أن تمس ما ليس لك؟

لوكونيديس (في صبر): حسنًا، حسنًا يا سيدي، لقد انتهى كل شيء ولا يمكن أن يعود كما كان. أعتقد أن ذلك كان مُقدَّرًا، وإلا لما حدث. إنني على يقين من هذا.

يوكليو: نعم، وأعتقد أنه مُقدَّر لي أن أقيدك بالأغلال في بيتي وأقتلك!

لوكونيديس: لا تقل هذا يا سيدي.

يوكليو: إذن، فلماذا تضع يديك على ما يتعلق بي، بغير إذن مني؟

لوكونيديس: حدث كل ذلك بسبب احتساء الخمر ... و... الحب، يا سيدي.

يوكليو: يا لها من وقاحة أيّ وقاحة! تجرؤ على أن تأتيني بقصة كهذه، أيها الوجد المعلوم الحياء! فإذا صح أن تبرئ نفسك بهذه الطريقة، أمكن أن نجرّد السيدات من حليهن في الطريق العام وفي وضح النهار! ثم عندما يُقبض علينا، نعتذر بأننا كنا سكارى وفعلنا ذلك بدافع الحب. فالخمر والحب رخيضان إذا استطاع عاشقك السكران أن يفعل كل ما يحلو له، ولا ينال جزاء ما فعل.

لوكونيديس: نعم، ولكنني جئت من تلقاء نفسي لأتوسل إليك كي تصفح عني بسبب جنوني.

يوكليو: لا صبر لي مع من يفعلون الخطأ ثم يحاولون الاعتذار عنه. كنت تعلم أنه لا حق لك في أن تفعل هكذا، كان يجب أن تكف يديك.

لوكونيديس: والآن إذ تجاسرتُ على أن أفعل ذلك، فلا مانع عندي من التمسك بفعلتي يا سيدي، لا يمكنني أن أطلب خيرًا من هذا.

يوكليو (أشد غضبًا): التمسك بها؟ ضد رغبتني؟

لوكونيديس: لا أصر عليها ضد رغبتك يا سيدي، ولكنني أعتقد تمامًا أن طلبتي عادل. سرعان ما ستتحقق أنت نفسك من عدالة طلبي يا سيدي، أوكد لك هذا.

يوكليو: سأقودك إلى المحكمة حيث أقاضيك، أقسم بالسماء أن أفعل هذا، في هذه الدقيقة، إلا إذا أعدتها لي ثانية.

لوكونيديس: أنا؟ أعيد ماذا ثانية؟

يوكليو: ما سرقته مني.

لوكونيديس: وهل سرقته منك شيئًا؟ من أين؟ ماذا؟

يوكليو (بتهمك): فليبارك الله براءتك، إنك لا تعرف!

لوكونيديس: لا أعرف حتى تقول ما الذي تبحث عنه.
يوكليو: جرة الذهب، أقول لك هذا، أريد أن ترجع لي جرة الذهب التي امتلكتها بأخذك إياها.

لوكونيديس: لك السماء العظمى أيها الرجل! لم أقل قط إنني أخذتها، كما لم أفعل ذلك إطلاقاً.

يوكليو: أتنكر هذا؟
لوكونيديس: أنكره؟ تماماً. لا أعرف، وليست لدي أية فكرة عن ذهبك، أو ماذا تكون تلك الجرة.

يوكليو: الجرة التي أخذتها من جرش سيلفانوس، أعطني إياها. اذهب وأحضرها ثانية. (متوسلاً) بوسعك أن تأخذ نصفها، نعم، نعم، سأقسم ما بها. وبرغم كونك لصاً، على هذا النحو، فلن أؤذيكَ. اذهب، اذهب وأحضرها ثانية!

لوكونيديس: أيها الرجل الحي، إنك لفاقد حواسك إذ تقول إنني لص. ظننتك اكتشفت شيئاً آخر يهمني يا يوكليو. هناك أمر هام أتوق إلى التحدث معك بخصوصه في هدوء يا سيدي، إذا اتسع وقتك له.

يوكليو: أقسم لي بشرفك أنك لم تسرق ذلك الذهب.
لوكونيديس (يهز رأسه): أقسم على ذلك بشرفي.
يوكليو: وأنت لا تعرف الرجل الذي سرقه.
لوكونيديس: ولا هذا أيضاً، أقسم بشرفي.
يوكليو: وإذا عرفت الذي سرقه، هل تخبرني به؟
لوكونيديس: لك عليّ ذلك.

يوكليو: وأنت لن تقتسم الذهب مع ذلك الرجل الذي أخذه، وأنت لن تتستر على اللص.
لوكونيديس: كلاً.

يوكليو: وماذا لو خدعتني؟
لوكونيديس: إذن فليفعَل الله الأعظم بي ما يراني مستحقاً له.
يوكليو: هذا يكفي. حسناً، الآن، تكلم عما تريد أن تتحدث بخصوصه.

لوكونيديس: إذا كنت لا تعرف أسرتي يا سيدي، أو علاقاتها، فإن ميجادوروس هذا خالي، أما أبي فكان اسمه أنتيماخوس Antimachus، وأما اسمي أنا فهو لوكونيديس، ووالدي يونوميا.

يوكليو: أعرف من أنت. والآن ماذا تريد؟ هذا ما أرغب في معرفته.
لوكونيديس: لك ابنة.

يوكليو: نعم، نعم، وهي في البيت الآن!
لوكونيديس: وإنها مخطوبة لخالي، أعلم ذلك.
يوكليو: بالضبط، بالضبط.

لوكونيديس: كلفني بأن أخبرك بأنه فكَّ الخطوبة.
يوكليو (هائجًا): يفك الخطوبة بعد أن أُعِدَّ كُلُّ شيء، وقمنا باستعدادات الزَّفاف؟
فلتُهلك جميع القوى السماوية الخالدة ذلك الوغد المسئول عن ضياع ذهبي، يا لي من
مخلوق مسكين تخلَّت عنه الآلهة!

لوكونيديس: تشجع يا سيدي، ولا تلعن. والآن فلنتحدث في مسألة أتمنى أن تنتهي
بخير وسعادة لي ولابنتك. «فليسبح الله بهذا!» قل هكذا.
يوكليو (مرتبًا): فليسبح الله بهذا!

لوكونيديس: ولسبح الله أن يكون خيرًا لي أنا أيضًا! والآن، أعرنني سمعك يا سيدي:
لا رجل، بين الأحياء، أخسُّ ممن يريد تهرئة نفسه من خطأ اقترفه ويخجل من ذلك. والآن
يا سيدي، لقد أَلَحَقْتُ الأذى بك، أو بابنتك، دون أن أدري ماذا كنتُ أفعل. أتوسل إليك
أن تصفح عني وتدعني أتزوجها، كما يجب عليَّ شرعًا. (بعصبية) كان ذلك في ليلة عيد
كيريس ... ومع الخمر و... عواطف الشاب الطبيعية ... لقد آذيتها وظلمتها، أعترف بذلك.
يوكليو: أواه، أواه، يا إلهي! أية نذالة تصل إلى سمعي الآن؟

لوكونيديس (يربت على كتفه): أتحزن يا سيدي، أتحزن عندما صرت جدًّا، وهذا يوم
زفاف ابنتك؟ ترى أن هذا هو الشهر العاشر منذ ذلك العيد — احسب المدة — وقد وُلِدَ لنا
طفل يا سيدي. هذا هو السبب في أن خالي فكَّ الخطوبة، فعل ذلك إكرامًا لخاطري. ادخل
البيت واستعلم لتعرف أنني إنما أقول الحقيقة.

يوكليو: أواه، لقد تحطمت حياتي، تحطمت! تأبى المصائب إلا أن تجتمع عليَّ واحدة
وراء أخرى! سأدخل البيت وأعرف الحقيقة!

(يخرج يوكليو ويدخل بيته.)

لوكونيديس (عندما يختفي يوكليو): يبدو لي أننا نكاد نكون في أمان من الفضيحة
الآن. (ينظر حوله) أين ذهب خادمي ستروبيولوس، هذا ما لا يمكنني تصوُّره. حسنًا،

خير شيء هو أن أنتظر هنا قليلاً؛ ثم ألحق بَحْمِيَّ في بيته. سأعطيه فرصة السؤال عن هذا الموضوع من المربية التي كانت خادمة ابنته؛ إنها تعرف كل شيء عن هذه المسألة (ينتظر في مدخل البيت).

الفصل الخامس

(يدخل ستروبيلوس.)

ستروبيلوس: أيها الآلهة الخالدون، أية بهجة، بل أية نعمة وبركة قد اختصصتموني بهما! فقد عثرتُ على جرة سعة أربعة أرتال، مليئة بالذهب حتى نهايتها! أهنأك رجل أغنى مني! ومن ذلك الرجل، في أثينا كلها، الذي عطفت السماء عليه أكثر مني؟

لوكونيديس: يبدو لي، بكل تأكيد، أنني سمعت صوت إنسان ما، الآن فقط. (يلمح وجه ستروبيلوس، فيستدير هذا الأخير جانباً عندما يرى لوكونيديس.)

ستروبيلوس (بصوت منخفض): صه! أهذا سيدي، الواقف هناك؟

لوكونيديس (بصوت منخفض): أهذا خادمي؟

ستروبيلوس (بصوت منخفض، وبعد نظرة خاطفة): إنه الحاكم.

لوكونيديس (بصوت منخفض): إنه بعينه.

ستروبيلوس (هامساً): سأذهب إليه (يسير متجهاً نحو لوكونيديس).

لوكونيديس (بصوت منخفض): سأذهب لأقابله. لا شك في أنه اتبع التعليمات، وذهب لمقابلة تلك المرأة العجوز، التي أخبرته بها وهي مربية فتاتي.

ستروبيلوس (هامساً): لماذا لا أخبره بأنني وجدت هذه الجائزة؟ ثم أرجوه في أن يُعتقني. سأذهب إليه وأخبره بالقصة كلها. (إلى لوكونيديس، عندما يلتقيان) وجدتُ ...

لوكونيديس (ساخراً): وجدتَ ماذا؟

ستروبييلوس: ليس ما وجدته شيئاً تافهاً كالذي يفرح به الصبيان عندما يجدون فولة.^١

لوكونيديس: ألا تزال في حيلك القديمة؟ إنك تمزح (يتظاهر بأنه سينصرف).
ستروبييلوس: رويدك يا سيدي، سأخبرك كل شيء عما وجدته، هذه الدقيقة. أصغ إليّ.

لوكونيديس: حسنًا، حسنًا إذن، أخبرني به.
ستروبييلوس: سيدي، اليوم وجدت ... ثروة لا حدود لها!
لوكونيديس (مهتمًا بالأمر): أوجدت حقيقة؟ أين؟
ستروبييلوس: جرة سعة أربعة أرتال يا سيدي، أقول إنها جرة سعة أربعة أرتال، مليئة تمامًا بالذهب!

لوكونيديس: ما كل هذا الذي فعلته؟ إنه الرجل الذي سرق يوكليو. وأين هذا الذهب؟
ستروبييلوس: في صندوق بالبيت. والآن أريد منك أن تعتقني.

لوكونيديس (غاضبًا): أعتقك، أنت، أنت أيها الكتلة الظالمة المجرمة؟
ستروبييلوس (في يأس، ثم يضحك ملء شذقيه): سأستمر معك يا سيدي! أعلم ماذا تقصد. يا إلهي! ما أبرعني في اختبارك بهذه الطريقة! وكنت على استعداد للانقضاض عليها من فورك! والآن، ماذا كنت تفعل إذا كنت قد وجدتُها حقيقة؟

لوكونيديس: كلاً، كلاً، لن تمر عليّ حيلتك. هيا، انصرف، وسلمني الذهب.
ستروبييلوس: أسلمك الذهب؟ أنا؟

لوكونيديس: نعم، سلمني إياه، حتى أسلمه إلى يوكليو.
ستروبييلوس: الذهب؟ من أين؟

لوكونيديس: الذهب الذي اعترفت منذ لحظة بأنه في الصندوق.
ستروبييلوس: فلتبارك الآلهة رُوحِي يا سيدي. إن لساني يثرثر طول الوقت بمثل هذه الخزعات.

لوكونيديس: ...

ستروبييلوس: هذا ما أقوله.

^١ ليست الفولة هي ما يجدونه على وجه التحقيق.

لوكونيديس (يقبض عليه): استمع إليّ، أتعرف ماذا سيصيبك؟
ستروبيلاس: بحق السماء يا سيدي، بوسعك أن تقتلني، غير أنك لن تأخذه مني،
على الإطلاق ...

بقية المسرحية مفقودة ما عدا بضع شذرات. ومن الجلي أن لوكونيديس، عندما أعاد جرة الذهب، سُمح له بأن يتزوج ابنة يوكليو، وإن تغير قلب يوكليو، أو أثر عليه إله الأسرة قدم الجرة هدية زواج للعروسين.

الشذرات

- (١) بدلاً من هذه الثياب الزعفرانية الرقيقة، والزنانير، وأدوات الجهاز.
- (٢) كيف جرّد ذلك الرجل.
- (٣) يوكليو: كنتُ أحفر عشر حفر كل يوم.
- (٤) يوكليو: لم أتمتع بأية راحة، سواء بالنهار أو بالليل، وأنا أحرسها. أما الآن فسأنام.
- (٥) من يقدمون لي الخضراوات الناضجة، يجب أن يضيفوا إليها قليلاً من الصلصة.

كوميدىا الباكخيدىس (Bacchides)
أو الباكخيستان

أشخاص المسرحية

بستوكليروس Pistoclerus: ابن فيلوكسينوس.

باكخيس أثينا Bacchis of Athens: غانية.

باكخيس ساموس Bacchis of Samos شقيقتها: غانية.

لودوس Lydus: عبد نيكوبولوس ومؤدب بستوكليروس.

خروسالوس Chrysalus: عبد فيلوكسينوس ومنيسيلوخوس.

نيكوبولوس Nicobulus: عجوز أثيني.

منيسيلوخوس Mnesilochus: ابن نيكوبولوس.

فيلوكسينوس Philoxenus: عجوز أثيني.

وسيط: مدير منزل الضابط البحري.

مراسلة: في خدمة الضابط البحري.

أرتامو Artamo: عبد نيكوبولوس والمشرف على أعماله.

كليوماخوس Cleomachus: ضابط.

الفصل الأول

المنظر الأول

(أثينا، شارع به منزلا باكخيس ونيكوبولوس جنبًا إلى جنب.)

الجزء الأول من هذه المسرحية مفقود، ما عدا بضع شذرات مع الجزء الأخير من مسرحية «جرة الذهب». وهناك ملخص ليو Leo، عنه:

تسلّم بستوكليروس خطابًا من صديقه منيسيلوخوس المقيم بإفيسوس Ephesus يطلب مساعدته في موضوع غرامه. لقد أسرت قلبه فتاة هناك تدعى باكخيس، استأجرها ضابط بحري اسمه كليوماخوس لمدة سنة وصحبها معه إلى أثينا. فيطلب منيسيلوخوس من صديقه البحث عن باكخيس وإخلاء طرفها من عند الضابط ... تذهب خادمة «باكخيس أثينا» إلى الميناء وتعود إلى سيدتها فتخبرها بأن شقيقتها «باكخيس ساموس» قد وصلت. وتأتي هذه الشقيقة مع أحد عبيد الضابط. وتلتقي الشقيقتان بستوكليروس الذي كان يبحث عن معشوقة صديقه، وتعوّلان على الإفادة منه.

الشذرات

- (١) ذوو التكوين الذهني الصحيح يحتشمون ويلتزمون جانب اللياقة الأدبية.
- (٢) تعمل الأغلال والسيّاط في الطاحون، وتزيد القسوة المخفية فظاعة فوق فظاعة.
- (٣) اكنسها بمكانسك. هيّا، وكن مرحًا.
- (٤) فلينادٍ أحدٌ ما ذلك الشرير الوضع كي يأتي بغروبٍ (جردل) وبعض الماء.

- (٥) تشبه كل منهما الأخرى كما تتشابه قطرتان من اللبن.
باكخيس: إن اسمها مثل اسمي.
(٦) ...
- (٧) إنه مرتزق يبيع حياته بالذهب.
إنني لعلّ يقين من أن تنفسه أعلى صَوْتًا من تيار الهواء الخارج من منفاخ الكير
المصنوع من جلد الثور، عندما يصهر العمال الصخور في مصنع الحديد.
من أين تظنه قد أتى؟
يُحتمل أنه جاء من براينيستي Praeneste، كما يتضح من زهوه.
- (٩) لا أظن أن شهرة هذه المدينة تدل دائمًا على الشخص.
المراسلة: لن أدعك تأخذين أجرًا سنويًا من أي فرد.
- (١٠) آخر غيره، أو تضعين رأسك بجانب رأس أي شخص.
(١١) إنهم حثالة الرجال.
- (١٢) يا قلبي، ويا أُملي، ويا عسلي، وحلاوتي، وطعامي، وبهجتي.
(١٣) اسمحي لي بأن أحبك.
- (١٤) أهو كيوبيد، أو الحب، الذي يثور بداخلك؟
- (١٥) يقولون إن أوليسس Ulysses لقي وقتًا عصيبًا وهو بعيد عن الوطن لمدة
عشرين سنة، يطوف بالبلاد. بيد أن هذا السيد الشاب يفوق أوليسس بمراحل، وهو
يطوف داخل أسوار المدينة هنا.
- (١٦) مهما كان اسمها (أو اسمه).
بستوكليروس: إنها فتاة شغلت قلب صديقي الحميم باستمرار.
- (١٧) وقلبي.
- (١٨) لأنني أعتقد أنك تستطيعين جذب قلب أي شخص تريدين.
- (١٩) ولكن إذا حدث أن استولت القوادة على خيالك، وجب أن تفكر في الثمن أو الأجر
الذي تتقاضاه أنت، حتى لا تجري ورائي في ذلك الوقت من الحياة بدون فائدة.
- (٢٠) عربي.
- (تقف باكخيس وشقيقتها معًا تتحدثان، بينما يقف بستوكليروس بعيدًا.)
باكخيس: ماذا لو أمسكت لسانك عن الكلام إن أمكن وتركتني أتكلم؟

شقيقتها: رائع! بكل وسيلة.

باكخيس: وفي حالة ما إذا هجرتني ذاكرتي، لاحظي أن تهبي لنجديتي يا أختاه.

شقيقتها: رحماك بي يا رب! إنني أخشى أن أفترق إلى المشورة الحكيمة، أنا نفسي.

باكخيس (ضاحكة): رحماك بي يا رب! وإنني أخشى أن يعجز البلبل الصغير عن

الغناء. هيأ (تتقدم أمامها نحو بستوكليروس).

بستوكليروس (هامساً، بعصبية): ماذا تدبر هاتان الفتاتان، هاتان الشقيقتان

المومستان المتشابهتا الاسم؟ (بصوت عالٍ، محاولاً الظهور بمظهر الرجل العربي) علامَ

عولتما، أيتها الفتاتان، في هذه الجلسة؟

باكخيس: على شيء جميل.

بستوكليروس: أقسم بجوف! هذا أمر غير عادي في مهنتكما!

باكخيس (في حزن ظاهر): ما من شيء أكثر تعاسة من المرأة!

بستوكليروس: وماذا يجب أن يكون هكذا، في رأيك؟

باكخيس: إن شقيقتي هذه ترجوني في أن أجد لها شخصاً يقف إلى جانبها، حتى إن

ضابطنا ... حتى إنه يأخذها معه إلى وطنه بعد أن تقضي مدتها. قف إلى جانبها وساعدها

في هذا الأمر يا عزيزي.

بستوكليروس: أقف إلى جانبها وأساعدها؟ وكيف ذلك؟

باكخيس: أن تساعدها في العودة إلى وطنها بعد أن تتم مدة خدمتها، حتى لا يجعلها

خادمتها. فلو كان معها من المال ما ترده له، لسرها أن تتركه وتعود.

بستوكليروس: وأين هذا الرجل الآن؟

باكخيس: سيكون هنا بعد لحظة على ما أعتقد. ولكن بوسعك معالجة هذا الأمر

بطريقة أفضل، في بيتنا؛ نعم، اجلس في ذلك المكان وانتظر حتى يأتي. (في إغراء) ستحتسي

قدحاً من المشروب، وبعد ذلك أعطيك ألد أنواع القبلات أيضاً.

بستوكليروس: ليست هذه الألفاظ المعسولة سوى شرك للطير.

باكخيس: ولماذا تقول ذلك؟

بستوكليروس: لأن كليكما هنا وراء حمامة واحدة تريدان صيدها. (بصوت

منخفض) يا للعة! إن الأغصان المطلية بالمادة اللزجة (المُخَيِّط) تداعب جناحي. (بصوت

مرتفع وبحدة) أيتها السيدة، أرى أن هذا أمر ليس في صالحني، أن أبقى بمنزلك.

باكخيس: فلتبارك الآلهة قلبك، ولماذا هذا؟

بستوكليروس: نعم يا باكخيس، فإنني أخاف الباكهانتيات، وبيتك الذي هو مأخورة باكهانتية.

باكخيس: وكيف يكون ذلك؟ ممّ تخاف؟ أبغريك الفراش على العبث معي؟
بستوكليروس: لست أخشى الفراش بقدر ما أخشى من فيه. إنك حيوان بالغ الخطر. فإن مغاور الظلام لا تصير شابة مثلي.

باكخيس (في جدية تامة): إذا حَدَّثْتُكَ نفسك بأن تفعل معي شيئاً من العبث، منعْتُك أنا نفسي. والسبب الذي أريدك أن تكون بمنزلي من أجله، عندما يأتي الضابط، حتى لا يؤذيها (تشير إلى شقيقتها) أي شخص أو يؤذيني وأنت معنا. ستمنع أي إيذاء لنا، وتساعد صديقك الحميم في الوقت ذاته. وعندما يأتي ذلك الرجل الحربي سيظنني معشوقتك. هيّا، هيّا يا عزيزي، لماذا تلزم الصمت هكذا؟

بستوكليروس: لأن ألفاظك هذه ذات رنة جميلة، ولكن إذا تمعّن فيها المرء وقلّبها، وجدها شائكة تحترق القلب وتنفذ منه، وتسكب الثورة فيه، وتُعجز الشخصية ذات السمعة الطيبة.

شقيقتها: لماذا تخاف منها؟

بستوكليروس: لماذا أخاف منها؟ أيدخل شاب صغير السن مثلي مدرسة للتربية البدنية من هذا النوع (يشير إلى بيت باكخيس)، حيث يَعرَق الرجل حتى يصير رث المنظر؟

باكخيس (في إعجاب متصنّع): يا لها من عبارات بارعة، تلك التي تقولها!
بستوكليروس: حيث يصير سيفي درقة سُلْحَفَاة، وخُودتي طاساً للخمر، وقبعتي إكليلاً منسوجاً، ورمحي علبة لزهر النرد، ودرعي ثوباً محشواً بزغب الريش؛ حيث أُعْطِيَ فراش حصان وإلى جانبي فتاة قبيحة قبيحة أستخدمها تُرساً لي! إذن فعلى الوقار السلام!
باكخيس: إنك قاسٍ علينا!

بستوكليروس: إنني قاسٍ على نفسي.

باكخيس: إذن يجب علينا إلانّتك. نعم، حقاً، سأخذك إلى البيت، في يدي، أنا نفسي، (تداعبه) من هذا الطريق.

بستوكليروس (يستسلم لها بعد تردد): إن عمل يديك بالغ النفقات.

باكخيس: تظاهرُ بأنك تحبني.

بستوكليروس (مبتسمًا): أأُتظاهر بالمرح، أو كما لو كنتُ أريد عملاً جدياً؟
باكخيس (تؤنبه): هياً، هياً! هذا ما سنفعله خيراً من كل شيء. عندما يصل الضابط أريدك أن تعانقني بعنف.

بستوكليروس: وما جدوى ذلك؟
باكخيس: أريده يراك تفعل هذا. إنني أعرف ما أفعله.
بستوكليروس: يا لله! وأنا أعرف ما أخافه. ولكني أقول ...
باكخيس: حسناً؟

بستوكليروس: وماذا لو فوجئتُ بوليمة أو حفل لاحتساء الخمر في بيتك، أو حفل عشاء — تلك الأمور العادية في الأماكن التي مثل بيتك — ماذا يكون موقعي إذن؟
باكخيس: بجانب يا عزيزي؛ شاب لطيف وفتاة لطيفة، جنباً إلى جنب. سيكون هذا موقفك في بيتي دائماً، مهما جئتَ على غير انتظار. في أي وقت ترغب في قضاء وقت سعيد، ما عليك إلا أن تقول: «أعطني مكاناً مريحاً يا عزيزتي الموردة» أعطك مكاناً جميلاً ترتاح فيه.

بستوكليروس (بصوت نصف منخفض): هذا تيار سريع الجريان، صعبُ العبور هنا!

باكخيس (بصوت منخفض): نعم، إنني أنوي ذلك! وإنه لتيار يتحتم عليك أن تفقد فيه شيئاً، أيها الشاب! (بصوت مرتفع) أعطني يدك، وهياً بنا (تحاول أن تمسك يده).
بستوكليروس (ينسحب إلى الخلف): كلا، لن أقدم على شيء من هذا!
باكخيس: ولمَ لا؟

بستوكليروس: لأنه لا يمكن تقديم شيء أكثر إغراءً للشباب من هذه المجموعة: خمر، وفتاة، وسهرات.

باكخيس: حسناً إذن، لا أهتم لشيء قط إلا خاطرك، الحقيقة أنني لا أهتم بسواه. لنتأكد من أنه سيسافر بها، ولكن لا تقترب مني إذا لم تكن لك رغبة في ذلك. (تنظر إليه بحسرة وبتوسل).

بستوكليروس (بصوت شبه منخفض): إذن، فلستُ أنوي إطلاقاً. أليست لدي قدرة على ضبط نفسي؟
باكخيس: وماذا يخيفك؟

بستوكليروس (يتوقف برهة ثم يقول في حماس): لا شيء! مجرد خزعبلات! إنني أسلم إليك نفسي يا سيدتي، إنني ملُكٌ يديك؛ مُريني.

باكخيس: يا لك من غلام ظريف! (تربت على ظهره) والآن، هذا ما أريدك أن تفعله. سأقدم حفل عشاء لشقيقتي احتفالاً بمجيئها. سأخبرهم بأن يُحضروا لك بعض النقود على الفور، فتنفق على ما يلزم للحفل ليكون رائعاً فاخراً (تستدير لتنادي خادماً من الداخل).

بستوكليروس (بلهفة): سأتحمل نفقات الحفل أنا نفسي. لا يليق أن تمنحيني وقتاً سعيداً، في رقة وعطف من جانبك، وتدفعي نفقات ذلك الوقت السعيد أيضاً.

باكخيس (تشير بطرف عينها إلى شقيقتها في خبث): ولكني لا أريد أن يكلفك هذا شيئاً.

بستوكليروس: اسمحي لي بدفع النفقات.

باكخيس: حسناً جداً، إذا كانت رغبتك هي هكذا حقاً. أسرع إذن يا عزيزي.

بستوكليروس (مُدلاً): سأعود قبل أن أكُفَّ عن حبك.

(يخرج بستوكليروس.)

شقيقتها: ستحتفلين بقדومي احتفالاً رائعاً يا أختاه.

باكخيس: أحقاً ما تقولين؟ لماذا تقولين هذا؟

شقيقتها: هذا شيء لطيف في خيط الشصّ (تبتسم نحو ظهر بستوكليروس الخارج)

لقد استقرت قدماك على الأرض اليوم، أعتقد هذا، على الأقل.

باكخيس: نعم، لقد أمسكتُ به تماماً. والآن يجب أن أساعدك في موضوع

منيسيلوخوس، يا عزيزتي، حتى يمكنك الحصول على شيء من المال هنا بدلاً من الذهاب مع الضابط.

شقيقتها: أتمنى لو تفعلين هذا.

باكخيس: سننظر في هذا الأمر. (تذهب نحو البيت) الماء ساخن، هياً بنا ندخل البيت

حتى تستحمي، إن بعد رحلتك البحرية هذه أجرؤ على القول بأنك تشعرين بالتعب.

شقيقتها: أكثر تعباً، أو أقل، يا أختاه.

باكخيس: هياً، معي، لنرقد ونستريح.

(تخرجان.)

المنظر الثاني

(بعد أن تمر ساعة.)

(يدخل بستوكليروس، يتقدمه عبدان يحملان الأطعمة والزهور ونحوها، يتبعهم لودوس.)

لودوس (بلهجة المتسلط): ظِلَلْتُ أَتْبَعُكَ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، فِي سَكُونٍ، مُنْتَظِرًا لِأَرَى مَا تَقْصِدُهُ مَعَ هَذِهِ الْفَتَّةِ. (يشير إلى العبيد وإلى ما يحملون) فليحبني الرب، أعتقد أن لوكورجوس^١ Lycurgus نفسه لا بد أن يزلَّ هنا. إلى أين تذهب الآن. وأنت منطلق في هذا الطريق مع مثل هذه القافلة؟

بستوكليروس (يشير إلى باب بيت باكخيس): هنا.

لودوس: ماذا تعني بكلمة «هنا»؟ من يقيم هنا؟

بستوكليروس (مغْتَبِطًا): الحب، والبهجة، وفينوس، والرشاقة، والمرح، والتهريج، والجمال، والحديث الحلو، والقبلات من الزغلولات الفاتنات!

لودوس (مرتاعًا): وأية معاملة لك مع مثل هذه الربّات الخبيثات الشريرات؟

بستوكليروس: السيئ هو من يقول السوء عن الأخيار؛ إنك تجدّف على الآلهة، هذا خطأ.

لودوس: تقصد أن تقول إن هناك إلهاً اسمه «قُبلة من الزغلولات الفاتنات»؟

بستوكليروس: أتعني أن تقول إنك لم تعتقد قط بأن هناك إلهاً بهذا الاسم؟ أي

لودوس، إنك لبربري! كنتُ أظنك أعقل كثيرًا من طاليس Thales، ولكن ها أنت ذا أغبي من الطفل البربري الرضيع الذي تحمله أمه في ذراعيها. أأتكون بهذه السن، ولا تعرف أسماء الآلهة!

لودوس: لا أحب هذه الزخارف الجوفاء.

بستوكليروس: حسنًا، لا أحد أحضرها لك، إنها جاءت لي، وإنني لأحبها.

لودوس: أبدأت، حقيقة، بأن ترد عليّ بردود بارعة؟ أنت الذي يليق بك أن تلزم

الصمت، حتى ولو كان لك عشرة ألسن؟

^١ المصلح الإسبرطي.

بستوكليروس: لسنا تلاميذ إلى الأبد يا لودوس. الشيء الوحيد الذي أفكر فيه الآن هو أن يستطيع الطاهي أن يعمل من هذه الأطعمة اللذيذة أطباقاً شهية كما تتطلب جودتها ذلك.

لودوس: لقد طرحت نفسك، الآن، جانباً، وطرحتني معك وأضعت مجهودي، أنا الذي أسديت إليك خير النصائح مرات عديدة، ولكن ذهبت كلها أدراج الرياح! **بستوكليروس:** ألقى بمجهودي، أنا نفسي، في نفس الموضع الذي ألقى فيه مجهودك، ليست طريقتك في التعليم ذات فائدة لكلينا.

لودوس: يا له من صدر عنيد بالغ الفظاظه! **بستوكليروس:** يا لك من مضايق: صه، وتعال معي يا لودوس. **لودوس:** أرجوك أن تنظر برفق إلى هذا! لم يعد يناديني «مؤدّب»، وإنما مجرد لودوس.

بستوكليروس: ليس هذا هو الشيء المناسب، إنه شيء في غير موضعه، عندما يكون الرجل الذي أحضر كل هذه الأشياء بداخل البيت هناك، وعلى الأريكة مع معشوقته يوسعها تقبيلًا، وحواليه ضيوف آخرون، ويكون «مؤدبه» هناك في حضرتهم. **لودوس (مرتاعاً):** باسم السماء! هل اشتريت مثل هذه الأطعمة لمثل هذه العريضة؟ **بستوكليروس (مثرثراً):** طبعًا، العبد في التفكير والرب في التدبير. **لودوس:** ألتخذ لك معشوقة، أنت؟

بستوكليروس (في حماس): ما إن تبصرها حتى تعرف! **لودوس:** كلا البتة! لن تكون لك معشوقة، لن أسمح بذلك. (يمسك بذراع بستوكليروس ويحاول أن يعود به) اذهب إلى البيت في هذه اللحظة. **بستوكليروس (يجذب نفسه منه):** دعني وشأني يا لودوس، و... (مهددًا) واحذر خلق المتاعب.

لودوس: ماذا؟ «احذر خلق المتاعب؟» **بستوكليروس:** لقد كبرت الآن، ولم أعد صغيرًا لتمثل معي دور المؤدب أو المعلم، في هذه الأيام.

لودوس (في حسرة): أيتها الحفرة، أين أنت الآن؟ كم يسرني أن آخذك لنفسك! إنه لمن الخير أن أموت ولا أعيش لأرى هذا! أيهدد التلميذ معلمه؟

بستوكليروس: سأكون هرقل، وأنت لينوس^٢.
لودوس: رحماك أيتها السماء العظمى! إن أخوف ما أخافه هو أن تضطرني أفعالك إلى أن أكون فوينيكس^٣, Phoenix، وأحمل إلى والدك نبأ موتك.
بستوكليروس (وقد نفذ صبره): كُفَّ عن حكاياتك!
لودوس: لقد ضاع من أجل العار! رَحِمْتَكِ أيتها السماء العظمى! لم تُفِدْ شيئاً جديراً بسنك هذه، من اكتساب هذه الوقاحة. لا يُرجى لهذا المخلوق أي إصلاح! ألم يخطر ببالك قط أن لك أباً؟
بستوكليروس: مَنْ الخادم فينا؟ أنا خادمك أم أنت خادمي؟
لودوس: كان معلماً شريراً، ذلك الذي لقنك هذه الدروس، ولست أنا! إنك تلميذ أكثر لياقة في مثل هذه الأمور. لقد أضعت مجهودي وأنا أعلمك.
بستوكليروس (ببرود): لقد تركتُك تثرثر بكل ما في قلبك، إلى الآن، يا لودوس. والآن صه عن هذا الكلام. اتبعني في هذا الطريق، واحتفظ بلسانك داخل فمك.
(يخرجان ويدخلان بيت باكخيس، ولودوس متردد.)

^٢ قُتِلَ لينوس بيد تلميذه هرقل.

^٣ ذهب فوينيكس، مؤدب أخيل Achilles، وحمل إلى والده بيليوس Peleus خبر مقتل ابنه أخيل.

الفصل الثاني

المنظر الأول

(يدخل خروسالوس.)

خروسالوس (بمرح): سلامًا أرض سيدي! الأرض التي شاهدتها بسرور بعد رحيلي من هنا إلى إفيشوس منذ سنتين! (يستدير نحو مذبح أبولو القائم أمام البيت) أحبيك، أيها الجار أبولو الساكن بجوار بيتنا، وأتوسل إليك ألا تجعل سيدنا العجوز نيكوبولوس يلتقي بي قبل أن أقابل بستوكليروس صديق منيسيلوخوس الحميم، الذي أرسل إليه هذا الأخير خطابًا خاصًا بمعشوقته باكخيس.

المنظر الثاني

(يدخل بستوكليروس من بيت باكخيس.)

بستوكليروس (إلى باكخيس الواقفة داخل البيت): يبدو مدهشًا أن تتوسلي إليَّ في إلحاح أن أعود عندما لا أستطيع أن أتركك إذا ما أردتُ، إذ جعلتني أرتبط بك بشدة بأغلال الحب.

خروسالوس: أيتها الآلهة الخالدة! إنه بستوكليروس. ماذا يا سيدي؟! كيف حالك؟
بستوكليروس: وكيف أنت يا خروسالوس؟

خروسالوس: سأعفيك من الكلام الكثير يا سيدي. إنك مسرور من قدومي، إنني أصدقك. وتعد بتكريمي وتقديم العشاء لي، أنا الغريب القادم من بلد بعيد، وهكذا يجب

عليك. أما من جهتي فإنني أقبل الدعوة إلى العشاء، وقد أتيتُ إليك بتحيات حارة من صديقك الوفي، وستسألني أين هو؟ إنه حي.

بستوكليروس (متلهفًا): حسنًا، حسنًا، طبعًا!

خروسالوس: هذا ما أردتُ أن أسألك عنه.

بستوكليروس: كيف لي أن أعرفه؟

خروسالوس: لا شيء أفضل من ذلك.

بستوكليروس: لماذا، وكيف كان ذلك؟

خروسالوس: لأنه إذا كنتَ قد عثرتَ على معشوقته فهو على ما يرام، وإذا كنتَ لم تعثر عليها فليس هو كذلك، بل يكون على باب الموت. إن عشقه حياة للعاشق، إذا كانت بعيدة فقد ضاع هو، وإذا كانت هناك ضاعت أمواله، وعاش هو ذلك الغبي الذي لا يصلح لشيء. ولكن ماذا فعلت بخصوص موضوعه؟

بستوكليروس: أنا؟ أنا الرجل الذي أجعله يأتي فيجد ضالته التي ذكرها رسوله غير موجودة؟ سرعان ما سأقضي أيامي في الأقطار السفلى.

خروسالوس: مرَحَى! ألم تجد باكخيس؟

بستوكليروس: بلى وجدتها، تلك الفتاة الساميانة Samian.

خروسالوس: يا للسماء! أرجو الاعتناء بهذه السيدة وعدم الإهمال في معاملتها، وإنك لتعرف البضائع الساميانة،^١ وكم هي سهلة الكسر.

بستوكليروس: ألا تزال في نفس مجونك؟

خروسالوس: أخبرني أين هي الآن، إكرامًا لخاطر السماء؟

بستوكليروس: في ذلك البيت الذي شاهدتني أخرج منه، منذ لحظة.

خروسالوس: سنذهب إلى هناك! تسكن في هذا الجوار القريب! حسنًا، حسنًا! أتتذكر

هي منيسيلوخوس؟

بستوكليروس: تتذكره؟ وأكثر من ذلك، إذ تعتقد أنه الرجل الوحيد على ظهر الأرض.

خروسالوس: عظيم!

بستوكليروس: وأكثر من هذا أيضًا، ماذا تظن مشاعرها نحوه؟ هذه العاشقة

المسكينة ستموت من أجله.

^١ نوع من الفخار الرخيص والقابل للكسر بسهولة.

خروسالوس: رائع جدًا!

بستوكليروس: وأكثر من هذا أيضًا يا خروسالوس — انظر! — لا تترك وقتًا يمر (يمثل) دون أن تذكر اسمه.

خروسالوس: رائع حقًا! هذا إحساس عظيم من جانبها.

بستوكليروس: وأكثر من ذلك ...

خروسالوس (متضايقًا): وأكثر من ذلك، وحياة الرب، إنني أكاد أخرج عن طوري.

بستوكليروس: أتمانع في أن تسمع أن سيدك في موقف رائع، أهو كذلك؟

خروسالوس: ليس الموقف هو الذي يجعلني أضيق ذرعًا حتى الموت، بل هو خلطك

في التمثيل. فحتى في إبيديكوس^٢ Epidicus — تلك المسرحية التي أحبها بقدر حبي نفسي — ليس فيها شخص أمانع في رؤيته، ما دام يمثل فيها بيليو Pellio. ولكنك تعتبر باكخيوس

فتاة مبهجة حقًا، أليس كذلك؟

بستوكليروس: أتسألني ذلك؟ فلو كنتُ لا أعرف فينوس لقلتُ إنها جونو.^٣

خروسالوس (بصوت نصف منخفض): حسنًا جدًا، والله يا منيسيلوخوس، بحسب

ما أعرف الموقف الحاضر، لقد حظيتَ بمعشوقتك. كل ما تحتاج إلى إيجاده هو المال اللازم لذلك ... (إلى بستوكليروس) إذ أجرؤ على القول إن هذا الأمر يتطلب الذهب.

بستوكليروس: نعم، ونقودًا طيبة من عملة هذه الدولة.

خروسالوس: وزيادة على ذلك فإنني أجرؤ على القول بأنه محتاج إليه في أقرب وقت.

بستوكليروس: كلا، وإنما قبل ذلك أيضًا، إذ سيصل الضابط إلى هنا حالًا.

خروسالوس: أحقيقة هذا؟ ضابط أيضًا؟

بستوكليروس: سيطلب النقود لإخلاء سبيل باكخيوس.

خروسالوس (بمرح): فليأت متى شاء، نعم، وليضع نصب عينيه ألا يتركني أنتظر،

فالمال معي، لا أخاف أي إنسان، ولا أتوسل إلى أي إنسان. كلا لستُ أنا الذي يفعل ذلك،

على الأقل ما دام قلبي هذا يستطيع خلق أكذوبة رائعة حقًا. ادخل (يدفع بستوكليروس

بقوة إلى الداخل) سأتولى الأمر هنا بنفسني. أخبر باكخيوس بأن منيسيلوخوس سيكون هنا فورًا.

^٢ إحدى مسرحيات بلاوتوس.

^٣ أي لو لم تكن فينوس وجونو شقيقتين.

بستوكليروس: حسنًا جدًا.

خروسالوس: إنها حيطتي، وظيفة أمين الخزانة. لقد أحضرنا ألفًا ومائتي جنيه من أفيسوس. كان أحد أصدقائنا مدينًا بها للرجل العجوز، سيدنا. سأقوم ببعض التدابير اليوم، لتحويل جزء من هذا الذهب لسيدي الشاب المقيم. (يُصغي) ولكن ها هو ذا بابنا يُفتح! تُرى من سيخرج منه! (ينتحي جانبًا).

المنظر الثالث

(يدخل نيكوبولوس آتيًا من بيته.)

نيكوبولوس: سأسير إلى البيرايوس Piraeus لأرى ما إذا كان أحد التجار قد جاء من إفيسوس. يقلقني أن يظل ابني يتلكأ ويتسكع هناك طيلة هذه المدة، وأنه لم يرجع بعد. **خروسالوس** (بصوت منخفض): سأعالجه الآن بمهارة، إن شاء الله. لن أسمح لك بأي خمول ذهني يا خروسالوس، يجب أن تكون خروسالوس ذهبيًا! هيا، واذهب إليه، ما من شك في أنني سأجعل منه كبش فريكسوس Phrixus^٤، اليوم هنا، وبنفس الأسلوب أجزُّ ذهبه بأسرع ما يمكن! (بصوت عالٍ، وباحترام) التحيات إلى نيكوبولوس من الخادم خروسالوس يا سيدي.

نيكوبولوس: خروسالوس! بحق محبة السماء، أين ابني؟
خروسالوس (يتصنع الاستياء): لماذا لا ترد على تحيتي أولاً يا سيدي؟
نيكوبولوس: كيف حالك؟ (بجدية أكثر) ولكن أين منيسيلوخوس، على وجه الأرض؟
كيف حاله؟

خروسالوس: إنه حي وبصحة جيدة.
نيكوبولوس: هل أتى؟
خروسالوس: نعم، أتى.
نيكوبولوس (بحماس): حسنًا، حسنًا! هذا الخبر بمثابة حمّام ماء عندي! أكان بصحة جيدة طيلة هذه المدة؟
خروسالوس: في قتال مستمر، كان مصارعًا ماهرًا.

^٤ فريكسوس صاحب الكبش ذي الجِزّة الذهبية.

نيكوبولوس: وماذا عن ذلك الأمر؟ الأمر الذي أرسلته إلى إفيشوس من أجله؟ هل أخذ الذهب من صديقي أرخيديميديس Archidemides؟

خروسالوس (باشمئزاز): تبّاً له! إن قلبي ورأسي لينشقان يا سيدي، عند سماع ذكر ذلك الرجل. يجدر بك أن تسمي صاحبك هذا شيطاناً، أليس كذلك؟

نيكوبولوس: فلتبارك الآلهة رُوحِي! لماذا، بحق السماء؟

خروسالوس: يا للإله الرحيم! لأنني متأكد من أن الآلهة الأربعة، النار والقمر والشمس والنهار، لم تشرق على نذل مهجور أكثر منه.

نيكوبولوس: أكثر من أرخيديميديس؟

خروسالوس: نعم، أكثر من أرخيديميديس.

نيكوبولوس: وماذا فعل؟

خروسالوس: وماذا لم يفعل؟ لماذا لا تسألني هذا السؤال؟ حسناً، فأولاً: بدأ يكذب على ابنك وينكر أنه مدين لك بقرش واحد، فأسرع منيسيلوخوس، على الفور، واستدعى ذلك الرجل العجوز بيلاجون Pelagon، الذي كان صديقنا طيلة تلك المدة، وفي حضوره أظهر له ابنك المستند الذي أعطيته إياه ليحمله إليه.

نيكوبولوس (بلهفة): وماذا بعد أن أظهر له المستند؟

خروسالوس (باشمئزاز): صاح بأعلى صوته يقول إنه مزور وليس المستند الصحيح بأية حال. ثم أخذ يكيل الإهانات لولدك البريء! قائلاً إنه قديم في التزوير.

نيكوبولوس: هل أحضرت النقود؟ أخبرني بهذا.

خروسالوس: تأكد، أنه بعد أن عَيَّن القاضي حكماً عرفيين، دفع صديقك مبلغ ألف ومائتي جنيه.

نيكوبولوس (يتنفس الصُّعداء): وهذا هو كل دَيْنه.

خروسالوس: ليس هذا هو كل ما هنالك يا سيدي، اسمع كيف أراد الانقضاض علينا.

نيكوبولوس: أهنأك مزيد من الأحداث بعدُ؟

خروسالوس: اسمع إذن! (بصوت منخفض) ستكون هذه انقضاضة صقر عادية.

نيكوبولوس (بحرارة): لقد خُدعتُ! عهدتُ بذهبي إلى صديق عبارة عن أوتولوكوس

°!Autolycus

° لص مشهور، هو جد أوليس.

خروسالوس: هيّا، هيّا، أصغِ إليّ.

نيكوبولوس: كلا، لم أسر غور نفسه الجشعة.

خروسالوس: بعد أن حصلنا على الذهب، ركبنا سفينة متلهفين إلى العودة، فجلستُ على ظهر السفينة. وبينما كنت أجول ببصري فيما حولي، تصادف أن وقعتُ عيني على سفينة طويلة متينة شريرة المنظر، تستعد للخروج إلى عرض البحر.

نيكوبولوس: يا للجحيم! أَسْرَقَنِي هذه السفينة وسط السفن!

خروسالوس (بلهجة التأكيد): يملكها صديقك وبعض القراصنة.

نيكوبولوس (متألاً): هل كنتُ مجنوناً، إذ أثقُ بذلك الرجل عندما يتضح من نفسه اسمه أرخيديميديس أنني أكون فريسة سهلة له، إذا عهدتُ إليه بأي شيء؟

خروسالوس (محدّراً): كانت تلك السفينة تكمن في انتظار سفينتنا. فأخذتُ أراقب تحركاتِ مَنْ على ظهرها. في تلك الأثناء، رفعت سفينتنا المرساة وتحركت إلى خارج الميناء. وعندما صرنا خارجها، جذّف بحارة تلك السفينة خلفنا بأسرع من الطائر، وأسرع من الريح. وإذ كنتُ ألاحظ هدفهم لجأنا إلى اتخاذ ما يلزم من فورنا، وإذ رأوا ما لجأنا إليه أبطنوا سرعتهم في الميناء.

نيكوبولوس: فلتبارك الآلهة نفسي، يا لهم من أوغاد! وماذا فعلتما بعد ذلك؟

خروسالوس: رجعنا إلى الميناء.

نيكوبولوس: هذه خطوة حكيمة، وماذا فعلوا بعد ذلك؟

خروسالوس: نزلوا إلى البر عندما أقبل المساء.

نيكوبولوس: أقسم بالسيد الأعلى كانوا يريدون خطف الذهب والهروب به! هذا هو ما قصدوا إليه!

خروسالوس: عَرَفْتُ ذلك تماماً، وتصرفتُ بحسبه، فساقني إلى الجنون. فإذا رأيناها يضعون الخطط لسرقة ما معنا من الذهب، وضعنا خطتنا في الحال. فحملناه في اليوم التالي إلى الشاطئ علناً وأمام الجميع، وهم بقربنا، لكي نجعلهم يعرفون أن الأمر قد انتهى ولا فائدة لهم.

نيكوبولوس: أقسم بجوف، إنها لفكرة رائعة! هيّا، هيّا، وماذا فعلوا إذن؟

خروسالوس: بدت عليهم الكآبة في الحال. وما إن أبصرونا ننصرف من الميناء ومعنا الذهب، حتى هزّوا رؤوسهم وأرسوا سفينتهم على الشاطئ. أما نحن فأودعنا الذهب كله لدى ثيوتيموس Theotimus كاهن ديانا في إفيسوس.

نيكوبولوس (مرتاباً): ومن هو ثيوتيموس هذا؟

خروسالوس (مطمئنًا): ابن ميجالوبولوس Megalobulus يا سيدي، وأعز رجل في إفيسوس كلها لدى أهلها.

نيكوبولوس: يا للإله الرحيم! لا شك في أنه يصبح أعز رجل عندي، إذا نصب عليّ بمثل ذلك المبلغ من الذهب.

خروسالوس: ولكنه مودع في معبد ديانا نفسه، إنه في الحفظ العام هناك.

نيكوبولوس: نعم، يا له من حظ أسوأ! من الأكثر أمناً أن يكون في الحفظ الخاص هنا. ألم تُحضر منه شيئاً وأنت قادم إلى الوطن؟ ولا شيء إطلاقاً؟
خروسالوس: من المؤكد أننا أحضرنا. ولكن، كم أحضرنا، لا أعرف.

نيكوبولوس: ماذا؟ لا تعرف؟

خروسالوس: تعلم أن منيسيلوخوس زار ثيوتيموس سرّاً أثناء الليل، ولم يثق بي ولا بأي أحد آخر ممن كانوا على ظهر السفينة. وهكذا لستُ أدري كم يبلغ المقدار التافه الذي أحضره، وليس هو كثيرًا بحالٍ ما.

نيكوبولوس: أظن أنه أحضر نصفه تقريباً؟

خروسالوس: فلتبارك الآلهة رُوحِي، لا أعرف، ولكني لا أعتقد أنه يصل إلى النصف.
نيكوبولوس: ثلثه؟

خروسالوس: فلتبارك الآلهة رُوحِي، لا أعتقد هذا، لست أعرف. الحقيقة أنني لا أعرف. كل ما أعرفه عن النقود هو أنني لا أعرف. والآن يجب عليك أن تقوم برحلة إلى هناك، أنت نفسك يا سيدي، حتى تتسلمه من ثيوتيموس وتعود به إلى البيت ... وتذكّر!

نيكوبولوس: ماذا؟

خروسالوس: تذكّر أن تأخذ معك خاتم ابنك.

نيكوبولوس: خاتم؟ لماذا؟

خروسالوس: لأننا اتفقنا مع ثيوتيموس أن يعطي الذهب لمن يأتيه بذلك الخاتم.

نيكوبولوس: سأذكر هذا؛ وحسنًا فعلتَ بتذكيري به. ولكن، هل ثيوتيموس هذا غني؟

خروسالوس: غني؟ غني؟ نعم، ويضع نعالاً من الذهب في حذائه.

نيكوبولوس: وماذا جعله سامياً هكذا وذا قوة؟

خروسالوس: إنه بالغ الغنى لدرجة أنه لا يعرف ماذا يفعل بالذهب.

نيكوبولوس (يتنهد): أتمنى لو يعطينيه! ولكن، من كان حاضرًا هناك وقت أن أخذ ثيوتيموس الذهب؟

خروسالوس: جميع الأهالي يا سيدي: لا يوجد شخص في إفيسوس لا يعرف ذلك الأمر.

نيكوبولوس: لقد أبدى ولدي حكمة، على أي حال، بإعطائه رجلًا ثريًا ليحفظه له. يمكنك أن تسترده من مثل هذا الرجل بمجرد أن تطلبه منه.

خروسالوس: لن يدعك تنتظر — كلا، لن يفعل هذا — انظر (يمثل) لن يحجزك طويلًا هكذا: سيعطيكه في نفس اليوم الذي تصل فيه.

نيكوبولوس: ظننتُ أنني استرحت من حياة سفر البحر التي يجب أن يرتاح منها رجل في مثل سنيّ، ولكن المضطر يركب الصعب. سأندبر هذا الأمر، شكرًا لخطط صديقي اللطيف أرخيديميديس. وأين ابني منيسيلوخوس الآن إذن؟

خروسالوس: ذهب إلى السوق لإظهار تبجيله للآلهة ولأصدقائه.

نيكوبولوس: حسنًا، سأذهب إلى هناك وأحاول العثور عليه بأسرع ما يمكن.

(يخرج نيكوبولوس ليذهب إلى السوق.)

خروسالوس (مسرورًا): لقد شغلته جيدًا. الحقيقة أنه شغل بأكثر مما يطيق. لم أنسج نسيجًا نصف رديء هنا! أن أمد سيدي الشاب بالمال اللازم لموضوع غرامه. لقد رتبتُ الأمور بحيث يستطيع أنه يأخذ كفايته من الذهب، نعم ويعطي والده أي قدر يشاء. سيذهب الرجل العجوز إلى إفيسوس ليحضر الذهب بينما نعيش نحن هنا مُنعمين. هذا إذا لم يصحبنا الرجل العجوز معه، وتركني مع منيسيلوخوس هنا. أواه، ألم أقلب الأمور هنا رأسًا على عقب! (يتوقف لحظة) ولكن ماذا سيحدث عندما يكتشف الرجل العجوز حقيقة الأمر؟ عندما يدرك أنه يجري وراء سراب وأننا أنفقنا النقود؟ ماذا سيحدث لي إذن؟ يا لله! أظنه سيُغيّر لي اسمي بمجرد أن يعود ويحوّلني من خروسالوس إلى كروسالوس Crossalus، على الفور. حسنًا، سأخاطر بهذا الأمر إذا كان يبدو وليد الحكمة. فإذا وقعتُ فقد نال كفايته من القلق وبلبله الفكر، إذا كانت لديه عصا في مزرعته، فلديّ ظهر في شخصي. والآن، سأنصرف لأخبر سيدي الصغير بحيلة الذهب وبأن صديقه قد عثر على معشوقته باكخيس.

(يخرج كروسالوس.)

الفصل الخامس

المنظر الأول

لودوس (بوحشية داخل بيت باكخيس): أسرعوا، أسرعوا، افتحوا باب جهنم هذا، أرجوكم!

(يدخل لودوس مسرعًا.)

لأنني أعتقد حقيقةً أنه ليس شيئًا سوى بيت لا يدخله إلا من فقد كل آماله في الاستقامة. الباكخيستات! ليست هاتان باكخيستين، وإنما هما أفضع الباكخانتيس Bacchantes وحشية. خَسَنًا، خَسَنًا لكما أيتها الشقيقتان اللتان تمصان دماء الرجال! كل ما في مسكنهما مزخرف ليغري إلى الهلاك. بعد أن أبصرت طبيعة ما حولي، أطلقت العنان لقدمي، هربتُ قَدَمًا. (بعنف إلى من بالداخل) أظنونني ذلك الرجل الذي يصمت ويكتم هذه المخازي؟ أن أخفي عن والدك، يا بستوكليروس، هذه المبازل، ذلك الإسراف، ومغاورك البشعة هذه؟ لم تشعر بأي خجل، أمامي ولا أمام نفسك، من أفعالك، تلك الأفعال القذرة أيها المخلوق الوضيع، الذي تجعل من والدك، ومني أنا أيضًا، ومن أصدقائك وأقاربك، أداة لمخازيك. (ينصرف مسرعًا) ها أنا ذا ذاهب لتبرئة نفسي من كل لوم في هذا الأمر، في هذه اللحظة، وأخبر والده المسكين بجميع ما رأيت، حتى يسرع وينتشل من وهدة الفساد القذرة هذه.

المنظر الثاني

(يدخل منيسيلوخوس يتبعه على مسافةٍ ما عبيد يحملون أمتعته.)

منيسيلوخوس: لقد أوليتُ هذه المسألة اهتمامًا بالغًا، وما أعتقده هو: لا شيء، سوى السماء نفسها، يفوق الصديق الذي هو صديق بكل معاني هذا المصطلح. عزفتُ هذا من تجاربي أنا نفسي. بعد أن سافرت من هنا إلى إفيسوس — منذ ما يقرب من سنتين — أرسلتُ خطابًا من هناك إلى صديقي الحميم بستوكليروس أطلب منه البحث لي عن معشوقتي باكخيس. فعثر عليها، كما يبدو من أقوال زميلي خروسالوس. (يتوقف لحظة) ومن أفضال خروسالوس تلك الخطة التي حاكها ضد والذي للحصول على النقود، حتى يكون لديّ، أنا العاشق، ما أنفقه. (يتوقف لحظة) حسنًا، حسنًا، أعتقد بحسب رأيي أن لا شيء أغلى من عدم تقديم الشكر والاعتراف بالجميل. إن ترك المسيء لأفضل بكثير من إدارة ظهرك لصانع المعروف. وإنه لمن الخير لك أن توصف بالإسراف من أن توصف بنكران الجميل. يتحدث خيار الناس بالخير عن النوع الأول من الرجال، وحتى الأنذال أنفسهم يَنحون باللائمة على النوع الثاني. إذن، يجب عليّ أن أعمل بحذر وأفتح عينيّ. هنا يمكنك أن تبرهن على طبيعتك يا منيسيلوخوس. هنا مجال اختبارك، عما إذا كنتَ الرجل الجدير بشخصك أو أنك لستَ جديرًا به، ما إذا كنتَ خبيثًا أو طيبًا، مهما كنتَ عادلاً أو ظالمًا، وضيعًا أو كريماً، رقيقًا أو عديم التربية. يجب ألا تجعل خادمك يكون أفضل منك في فعل المعروف. فمهما كنتَ، فإنني أُحذرك بألا تخفي هذا الشيء. (ينظر إلى الطريق) أهلاً وسهلاً! ها هو ذا والد صديقي الوفي مقبل مع المؤدّب، سأصغي إلى ما يقولان من مكاني هذا (ينسحب).

المنظر الثالث

(يدخل لودوس وفيلوكسينوس.)

لودوس (يحاول ضبط عواطفه): سنرى الآن ما إذا كنتَ ذا قلب ملتهب الإحساس في صدرك. اتبعني!

فيلوكسينوس (في هدوء): أتبعك، إلى أين؟ إلى أين تأخذني الآن؟

لودوس: إلى السيدة التي أغوت ابنك الوحيد وأفسدتَه!

فيلوكسينوس: برفق، برفق يا لودوس! «إذا كظمت الغيظ اكتسبت حكمة». ليس من المدهش أن نرى شاباً يُقدم على مثل هذا الأمر. لقد فعلتُ، أنا نفسي، مثل هذا الشيء في أيام شبابي.

لودوس: أواه يا عزيزي، أواه يا عزيزي! لقد تسبَّب مثل هذا التفاضي في إفساده. إنني أجعله رجلاً قويم الأخلاق من أجلك أنت، ولكن الواقع أن تأييدك ومساعدتك بستوكليروس يجعلانه داعراً فاجراً.

منيسيلوخوس (بصوت منخفض): يا للإله الرحيم! هذا اسم صديقي الحميم! ما معنى هذا؟ أيشي لودوس بسيده الصغير هكذا؟

فيلوكسينوس: يتوق المرء لأن يتبع هواه فترة قصيرة يا لودوس، وسيأتي الوقت الذي يشمئز فيه من فعله. طوّل له العناق، ما دام لا يتمادى كثيراً في غيّه، واتركه يفعل ما يشاء.

لودوس: لن أتركه يفعل ما يريد، ولن أدعه يفسد ما دمت حياً وأرى ذلك، كلاً! أنت — مع دفاعك عن ابنٍ فسَد على هذا النحو — فهل كانت تربيتك بنفس هذا النوع وأنت صغير؟ أقول كلا، لم تسنح لك فرصة خلال العشرين سنة الأولى من حياتك، لأن تتحرك قيد أنملة بعيداً عن البيت بغير مؤدبك. إلا إذا ذهبت إلى الملعب الرياضي قبل شروق الشمس، وعندئذ يوقع عليك مدير الملعب الرياضي عقاباً ليس بالهين. إذا حدث هذا، لحق العار التلميذ والمؤدّب معاً. كان الشبان يتدربون هناك على الجري والمصارعة وقذف الرمح والجُلّة والملاكمة والكرة والقفز، بدلاً من الغانيات والقبلات، كانوا يقضون حياتهم هناك، وليس في مواخير الرذيلة المظلمة. وبعد أن تعود من الملعب إلى البيت، وقد رتبتَ هندامك، تجلس على مقعدك أمام معلمك ومعك كتابك. وعندما تقرأ، إذا أخطأت في مقطع واحد، صار جلدك أرقط مثل ثوب المربية.

منيسيلوخوس (بصوت منخفض): إنه لمن العذاب، لعنه الله، أن أُسبَّب لصديقي مثل هذه المشاكل إكراماً لخطري. إنه يتحمل عبء هذه الشبهات، ذلك البريء المسكين.

فيلوكسينوس (مهدئاً): تختلف العادات اليوم عما مضى يا لودوس.

لودوس: الحقيقة أنها تختلف! أدرك صدق هذا. كان الشخص فيما مضى يتسلم مهام وظيفته بالتصويت العام، قبل أن يكف عن سماع توجيهات معلمه. أما اليوم، فقبل أن يبلغ الصبي السابعة من عمره، إذا وضعت عليه إصبعاً، أمسك باللوح الذي يكتب فيه وهشَّم به رأس مؤدبه. وإذا تقدمت إلى والده بشكوى، تحدّث إلى ابنه بهذه اللهجة:

(يحاكي الكلام في تهكم) «إنك ابن والدك ما دمت تستطيع الدفاع عن نفسك ضد الإهانة.» ثم يستدعي المؤدّب ويقول له: «حذار أيها الجمل العديم القيمة، لا تمسّ ولدي لمجرد تصرفه كصبي عزيز النفس!» نُطق بالحكم، وتأجلت المحكمة. هل يفرض المؤدّب سلطته هنا في مثل هذه الظروف، إذا انهزم هو نفسه أولاً؟

منيسيلوخوس (بصوت منخفض): هذه شكوى حارّة! إذا حكمنا من واقع ملاحظاته، فمن العجب ألا يحطم بستوكليروس رأس لودوس.

لودوس (ينظر جهة منيسيلوخوس): من هذا الذي أراه واقفاً أمام الباب؟ (يتعرف عليه) إنه، يا فيلوكسينوس، رجل أقدرّ تعضيده بما لا يقل عن تقديري لمعونة الآلهة!

فيلوكسينوس: مَنْ هو؟

لودوس: إنه منيسيلوخوس، صديق ابنك. وهو شاب يختلف جدّاً وتماًماً عن ذلك الشاب الموجود في بيت الرذيلة ذاك! (يشير إلى بيت باكخيوس). ما أعظم سعادة نيكوبولوس بمثل هذا الابن!

فيلوكسينوس (يتقدم إلى الأمام): كيف حالك يا منيسيلوخوس؟ يسرني أن أراك وقد رجعت بالسلامة.

منيسيلوخوس (يصافحه بحرارة): فليبارك الرب يا فيلوكسينوس!

لودوس: نعم، هذا ابن يُفرح قلب أبيه؛ يذهب إلى البحر، ويُعنَى بشئون الأسرة، وهو محط آمال الأسرة، يلبي ويطيع كل كلمة ينطق بها والده. كان صديق بستوكليروس منذ أن كانا صبيّين، وليس الفرق بين عمريهما بأكثر من ثلاثة أيام، بيد أن هذا الغلام يكبر ابنك بثلاثين سنة من ناحية المعنى القومي.

فيلوكسينوس (غاضباً): اهتم بنفسك يا لودوس، وكفّ عن الحديث عن ولدي بما لا يستحقه!

لودوس: حلمك! ما أغباك إذ تتألم لسماع التحدث عن ولدك بالسوء بينما يكون هو سيئاً!

منيسيلوخوس (ببراءة): لماذا تعدد عيوب صديقي يا لودوس، بينما هو تلميذك، أنت نفسك؟

لودوس (متحسراً): لقد هلك صديقك!

منيسيلوخوس: لا قدّر الله!

لودوس: إنه تماماً كما أقول لك. نعم، وقد رأيته بعيني رأسي، متلبساً بالفعل المزري، إنني لا أتهمه بحسب أقوال سمعتها.

منيسيلوخوس: ماذا حدث؟

لودوس: إنه متيم بحب فتاة مومسة، لدرجة مخجلة.

منيسيلوخوس (يتظاهر بالاشمئزاز): لا تقل مثل هذا الكلام!

لودوس: إنه لكذلك، وإنها لامرأة باغية لعوب، إنها تمتص كل رجل يصل إلى متناولها.

منيسيلوخوس: أين تسكن هذه المرأة؟

لودوس (يشير بيده): هنا.

منيسيلوخوس: ومن أين هي؟

لودوس: من ساموس.

منيسيلوخوس: وما اسمها؟

لودوس: باكخيس.

منيسيلوخوس (يتنفس الصُّعداء): إنك مخطئ يا لودوس، أعرف كل شيء عن هذا الموضوع. إنها تهمة باطلة تلك التي تتهمه بها، وبستوكليروس بريء منها. إنه يقوم بمهمة لأحد أصدقائه الأوفياء، إنه يؤديها لرفيق صباه هذا في غيرة وإخلاص. إنه لا يحبها هو نفسه، ولا يجب أن تظن أنه يحبها.

لودوس (محتدًا): أيتطلب تأديته مهمة لصديقه والقيام بها في غيرة وإخلاص، أن يجلس ويمسك بالفتاة في حجره بينما هي توسعه تقبيلًا؟ أليست هناك طريقة لتأدية تلك المهمة غير عناقها المرة بعد المرة في صورة مزرية دون أن يرفع شفثيه عن شفثيها؟ وإني لأخجل من التصريح بأشياء أخرى رأيته يفعلها، أشياء مفزعة تقشعر لها الأبدان، ويفعلها في حضوري دون أن يشعر بأقل خجل. أتريد أن أقول أكثر من هذا؟ لقد هلك تلميذي، وصديقك، وابن أبيه؛ لأنني أقول إنه هلك عندما رأيت هلاك شعوره بالخجل.

منيسيلوخوس: لقد حطمت حياتي، (بحسرة خاصة ظاهرة) يا رفيقي! ألا أحطم هذه المرأة! أفضل أن أموت ميتة كلب على ألا أسوي حسابي معها! أيمكن حقًا ألا تعرف المخلص لك ولا من تثق به؟

لودوس (لفيلوكسينوس): أترى كيف يتألم من أجل ولدك، صديقه، إذ فسد؛ وكيف تعذبت رُوحه نفسها؟

فيلوكسينوس: يا منيسيلوخوس، حاول أن تُقوِّم عواطف ذلك الصبي ومراقبة سلوكه، أرجوك، أنقذ رفيقك لنفسك، وابني لي.

منيسيلوخوس (في حرارة): أأمل أن يكون بوسعي ذلك!

لودوس (لفيلوكسينوس): من الخير لك أن تتركني معه أيضًا.
فيلوكسينوس: كلاً، كلاً، بوسعه أن يحاول هذا الأمر.
لودوس: تعهده يا منيسيلوخوس! اذهب إليه واجره في عنف؛ إذ أصبح عاراً لك، ولي، ولأصدقائه الآخرين، بمبازله تلك.
فيلوكسينوس: إنني أترك العبء كله على عاتقك. (يستدير لينصرف) هيا، من هذا الطريق، يا لودوس.
لودوس (مكتئباً): حسناً جداً.
(يخرج فيلوكسينوس ولودوس.)

المنظر الرابع

منيسيلوخوس (ثائراً): لست أدري تماماً من هو ألد أعدائي الآن، أهو صديقي، أم باكخيس. إنها تهيم به بدلاً مني! فلتأخذه! حسناً، حسناً! أقسم بالسماء أنها سوف تقاسي من أجل ذلك؛ ولن يصدّق أحد بعد الآن كلمتي المقدسة، إذا لم ... (يستدير جانباً باشمئزاز) أحطمها تماماً. أعدك بأنها لن تقول إنها استخفّت برجل تستطيع أن تسخر منه أو تزدريه؛ لأنني سأذهب إلى البيت في هذه الدقيقة، وأسرق شيئاً من والدي وأعطيها إياه. سأنتقم منها بكافة الوسائل. نعم، وحقاً، سأغدق عليها العطايا حتى إن والدي سيضطّر إلى مد يده للسؤال للحصول على قوته. ولكن هل أكون مالگاً حواسي وأنا أثرثر هنا بهذه الطريقة عما سأفعله؟ أيها الإله الرحيم! أعتقد أنني أحبها، إذ أعرف هذا أكيداً، ولكني سأذهب قبل أن تنال من مالي أقل من وزن الريشة، سأكون أكثر فقراً من المتسول. أقسم بالله، إنها لن تسخر مني في هذا العالم، إطلاقاً! لقد عقدت النية على هذا، سأنقذ والدي كل درهم من الذهب في هذه اللحظة. بعد ذلك فلتلعب عليّ حيلها وأنا مفلس لا أملك شروى نَقير، عندما لا ينفع الرجاء أو التوسل بأكثر مما تخاطب الميت في قبره. ستذهب النقود إلى والدي، هذا أمر مفروغ منه وقرار نهائي. وفي الوقت ذاته سأرجو والدي في أن يعفو عن خروسالوس إكراماً لخطاري، وألا يغضب عليه لخداعه إياه في أمر الذهب، من أجلي. نعم، من الصواب أن أنظر في صالح الرفيق الذي كذب من أجل خطاري. (يخاطب العبيد حاملي الأمتعة) اتبعوني.

(يخرج ويذهب إلى بيت نيكوبولوس.)

المنظر الخامس

(بعد مرور خمس عشرة دقيقة.)

(يدخل بستوكليروس، آتياً من بيت باكخيس.)

بستوكليروس (إلى باكخيس الواقفة داخل البيت): ستكون مهمتك أبدى من كل شيء يا باكخيس، أن أبحث عن منيسيلوخوس وأعود به إليك. لا أعرف ماذا أخره، إذا كانت رسالتي قد بلغت. سأذهب وأبحث عنه في المنزل، هنا، إذا تصادف وجوده بالبيت.

المنظر السادس

(يدخل منيسيلوخوس آتياً من البيت.)

منيسيلوخوس: سلمتُ المبلغ كله إلى والدي. هذا هو الوقت الذي أحب أن تقابلني فيه، وأنا لا أملك مليماً واحداً، سيدتي المتغترسة هذه! (يتوقف برهة) ولكن، كيف يمقت والدي أن يعفو عن خروسالوس من أجلي! ومع ذلك، فقد أفلحتُ أخيراً في حثه على أن ينسى غضبه عليه.

بستوكليروس (يقترّب من بيت نيكوبولوس): أليس هذا صديقي؟

منيسيلوخوس: أليس هذا الذي أبصره هو عدوّي؟

بستوكليروس (يبش مبتسماً): من المؤكد أنه هو.

منيسيلوخوس (عابساً): إنه هو.

بستوكليروس: سأذهب إليه وأقابله (يسرع نحوه) أي منيسيلوخوس! فليبارك الرب!

منيسيلوخوس (بجفاء): ولك مثل ما قلت.

بستوكليروس (متحمساً): يجب أن نقيم حفل عشاء، إذ عدتَ سالماً الآن من الخارج.

منيسيلوخوس: ليست لي رغبة في عشاء يثير مرارتي.

بستوكليروس (مدهوئاً): هل أصابك سوء أثناء عودتك؟

منيسيلوخوس: نعم، ومن أسوأ نوع.

بستوكليروس: وماذا سبّب لك؟

منيسيلوخوس: رجل كنتُ أعتبره صديقي حتى الآن.

بستوكليروس (مشمئزًا): يوجد بيننا كثير من الأشخاص من هذا النوع وهذه الصفة، أشخاص تحسبهم أصدقاء فإذا بهم خائنون غادرون. لا يتركون أي فرد دون أن يحسدوه على ما أوتي من حظ حسن. وفي الوقت ذاته يعملون ترتيبهم ألا يحسداهم أحد. يُعنى خمولهم بذلك الأمر.

منيسيلوخوس (في رد جاف): نعم، نعم! لا شك في أن لك صديقًا متخلقًا بخلق هؤلاء، ولكني أزيدك علمًا: إن نفس تكوينهم الملعون هو الذي يلعنهم، ليس هؤلاء أصدقاء لأي فرد، وكل الناس تمقتهم بدورهم؛ فعندما يخدع هؤلاء الأغبياء أنفسهم، يظنون أنهم يخدعون غيرهم. هذه هي نفس الحال مع هذا الرجل الذي كنت أحسبه صديقًا وفيًا لي كوفائي لنفسي؛ لقد بذل كل جهده في إيذائي ما وسعه أن يؤذيني، لكي يسلبني كل ما أملك.

بستوكليروس: لا بد أن يكون ذلك الرجل نذلًا وضيعًا كل الوضاعة!

منيسيلوخوس: هذا هو رأيي فيه بالضبط.

بستوكليروس (باشمئزاز أكثر): من هذا الشخص؟ أستحلفك بجوف! أخبرني باسمه، أخبرني باسمه.

منيسيلوخوس: إنه رجل على وفاق معك. نعم، ولكن من أجل هذا، أرجوك أن تُلحق به أي ضرر تستطيعه.

بستوكليروس: أريد منك أن تخبرني باسم ذلك الشخص، وإذا لم ألحق به الضرر فلك أن تدعوني أشد الأنذال جُبناً على وجه الأرض.

منيسيلوخوس: إنه وغد، ولكن، يا لرحمة الرب، إنه صديق لك!

بستوكليروس: هذا ما يزيد في أنك تخبرني باسمه؛ لن أهتم بصداقة رجل وغد.

منيسيلوخوس: لا أرى، والحالة هذه، إلا أن أخبرك باسمه. بستوكليروس، (بمرارة) إنك قد خربتني، أنا رفيق صباك، وحطمتني تمامًا.

بستوكليروس (مأخوذاً): ماذا؟ ما هذا الذي تقول؟

منيسيلوخوس: ما هذا الذي أقول؟ ألم أرسل لك خطابًا من إفيشوس بخصوص معشوقتي، طالبًا منك البحث عنها من أجلي؟

بستوكليروس: بلى، هذا أكيد، وقد عثرتُ عليها.

منيسيلوخوس: ماذا؟ ألم يكن هناك نساء كثيرات غيرها في أثينا تتسلى معهن، بدلاً من أن تبدأ الغرام بها، تلك الفتاة التي عهدتُ إليك بأمرها، وتفعل هذه الخدعة علي؟

بستوكليروس: هل قواك العقلية سليمة؟
منيسيلوخوس: سمعت الحكاية كلها من مؤدبك، ولا يمكنك إنكارها. لقد حطمتني يا بستوكليروس.

بستوكليروس (مستاءً): إذن، فهل كنت تقصدني بتلك الشتائم؟
منيسيلوخوس: نعم، ألم تحب باكخيس؟
بستوكليروس: بلى، ولكن يجب أن تعلم أنه يوجد هنا باكخيستان.
منيسيلوخوس (مدهوشاً): ماذا؟ اثنتان؟
بستوكليروس: وإنهما لشقيقتان أيضًا.
منيسيلوخوس: إنك تنطق الآن بالهراء، وتعلم ذلك.
بستوكليروس: اسمع الآن، إذا كنت ستتمادي في الاستخفاف بكلامي، فأني سأضعك فوق رقبتني وأحملك إلى داخل البيت (يمسك به).
منيسيلوخوس: كلا، كلا، سأذهب، انتظر.
بستوكليروس: لن أنتظر، ولن أدعك تشك فيَّ باطلاً.

(يجذبه نحو الباب.)

منيسيلوخوس: سأتي معك.

(يختفي الاثنان داخل البيت.)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل الوسيط مع مراسلة كليوماخوس.)

الوسيط: إنني وسيط رجل نذل عديم المبدأ والقيمة، وسيط الضابط الذي نقل معه تلك الغانية من ساموس Samos، والآن، أمرني بأن أذهب إليها وأسألها عما إذا كانت سترد إليه نقوده، أو ما إذا كانت ستذهب معه. (يتفقد المنزل) يا غلام، لقد أتيت معها إلى البيت منذ وقت قصير، اطرق باب ذلك البيت. اذهب إلى ذلك الباب مباشرة! (المراسلة يطيع أمره ويطرق الباب في خجل) ابتعد، ولتُشَنَّق! انظر كيف يطرق هذا العفريت الصغير الباب! إن بوسعك أن تزدرد رغيفاً من الخبز عرضه ثلاثة أقدام، أما طرق الباب فلا تعرف كيف تفعله. (يطرق الباب بنفسه في عنف، ويصرخ) أما من أحد في هذا البيت؟ أما من أحد هنا؟ ألا يهتم أحد بهذا الباب؟ أما من أحد يأتي؟

المنظر الثاني

(يدخل بستوكليروس إلى مدخل الباب.)

بستوكليروس (في غضب): ما هذا كله؟ ماذا تقصد بطرقك الباب هكذا بعنف؟ أي شيطان يوخزك، ويجعلك تجرب قوتك في أبواب غيرك بهذه الطريقة؟ كدت تحطم الباب. والآن، ماذا تريد؟

الوسيط (مدعوراً قليلاً): نهارك سعيد أيها الشاب.

بستوكليروس: نهارك سعيد، ولكن عمن تبحث؟

الوسيط: باكخيس.

بستوكليروس: حسنًا، أيهما؟

الوسيط: باكخيس، هذا كل ما أعلمه. وباختصار، أرسلني الضابط كليوماخوس لأخبرها بأنه يجب عليها إما أن ترد له مبلغ مائتي جنيه ذهبًا، أو تذهب معه اليوم إلى إلاتيا .Elatea

بستوكليروس: لن تذهب، إنها ترفض الذهاب معه، انصرف وأخبره بهذا! إنها تحب رجلًا آخر سواه. إذن، فانصرف من هنا!

الوسيط (ملاطفًا): إنك سريع الغضب.

بستوكليروس (صائحًا): ولكن، هل تعرف مقدار غضبي؟ أقسم بالله إن وجهك هذا لقريب من التهشيم ما دامت هذه (يهز قبضتيه في وجه الوسيط بينما هذا يتقهقر) القبضات كاسرة الأسنان توخز من شدة التحفز!

الوسيط (ينتحي جانبًا ويتكلم هامسًا): إذا حكمتُ عليه من واقع ألفاظه وجب عليّ أن أحذر ألا يكسر أسناني من فكيّ بكسارة البندق هذه. (بصوت مرتفع) حسنًا، سأخبره بهذا، وسيكون تحت مسئوليتك.

(يستدير لينصرف.)

بستوكليروس: اسمع يا هذا! (يتقدم نحوه.)

الوسيط (يتقهقر بعيدًا): سأخبره بما قلت.

بستوكليروس: ومن أنت؟

الوسيط (بلهجة الواثق من نفسه): أنا رفيق الضابط الملازم له.

بستوكليروس: لا بد أنه من حثالة الناس حتى اتخذ رفيقه نذلًا مثلك!

الوسيط: سيأتي إلى هنا مستشيطًا غضبًا.

بستوكليروس: أمل في أن ينفجر من شدة الغضب.

الوسيط (يهم بالانصراف): هل من شيء آخر أقوم به؟

بستوكليروس: نعم، إليك عنا! ويجب أن يكون هذا بسرعة (يتقدم نحوه).

الوسيط (يجري): وداعًا، أيها السيد «كاسر الأسنان».

بستوكليروس: ولك مثل ما قلت، أيها السيد «الرفيق».

(يخرج الوسيط) والآن قد تخرجت الأمور إلى الدرجة التي لا أستطيع معها أن أنصح صديقي بما يفعله إزاء معشوقته. ماذا جعله يغضب ويعطي والده جميع

الذهب ولا يترك قرشًا واحدًا يدفعه للضابط. (ينصت) ولكني سأخطو جانبًا إلى هنا (يفعل ذلك) فإن الباب يُحدث صوتًا. ها هو صديقنا منيسيلوخوس يخرج عابس الأسارير.

المنظر الثالث

(يدخل منيسيلوخوس آتياً من بيت باكخيس.)

منيسيلوخوس: كم كنتُ غيبًا متسرّعًا، ومتهورًا، ثائر العواطف، لا ضابط لنفسِي، ومجنونًا عديم التفكير، لا تريت عندِي ولا اعتدال. كنتُ مخلوقًا لا أدرك الصواب ولا الشرف، سيئ الظن، عنيد الرأس، عديم الود واللطافة، ناكِرًا للجميل، وخُلقتُ كذلك! نعم، نعم، إنني كل ما أتمنى أن يكونه رجل غيري! أَيْصَدِّقُ أحد هذا؟ ليس بين الأحياء من هو أعظم مني ندالة، ولا من هو غير جدير بعطف السماء، ولا من يستحق أن يحبه أي إنسان أو يقترب منه أي فرد! لا أستحق أن يصادقني أي رجل، بل يكون لي أعداء، ومن يساعدونني هم الأوغاد وليسوا الأشراف. لا رجل على وجه الأرض يلقب بالندالة أكثر مني! أَعْطِي النقود كلها لوالدي بينما أنا عاشق متيم؟ كان الذهب في يدي! آه، لو لم أكن غيبًا تعيشًا، غيبًا تعيشًا! لقد رميتُ كل حياتي برغم كل ما فعله خروسالوس من أجلي.

بستوكليروس (هامسًا): يجب أن أُرَوِّح عنه، سأذهب إليه. (بصوت عالٍ وهو يتقدم نحوه) كيف الحال، يا منيسيلوخوس؟

منيسيلوخوس: لقد انتهيتُ.

بستوكليروس: لا سمح الله!

منيسيلوخوس (لا يزال مكتئبًا): لقد انتهيتُ.

بستوكليروس: ألا تصمت أيها الغبي؟

منيسيلوخوس: أصمت؟

بستوكليروس: إنك فقدت صوابك.

منيسيلوخوس: لقد انتهيتُ. إن الأفكار التي تعتمل وتتضارب في رأسي الآن، تشير غيظي وتعذبني! كنتُ فاقد الصواب إذ غضبت منك.

بستوكليروس: ابتهج، ولا تفكر في هذا.

منيسيلوخوس: أنى لي بالابتهاج؟ جُثَّة الميت أكثر قيمةً مني الآن.

بستوكليروس (مشجّعًا): كان وسيط الضابط هنا منذ لحظة، يطلب النقود، فأمطرته وابلًا من الشتائم وطرده إلى هذا الشارع. هجمتُ عليه وهممتُ بقتاله حتى ولّى الأدبار.

منيسيلوخوس (يائسًا): وما فائدة هذا لي؟ وعندما يأتي الضابط نفسه، ماذا أفعل؟ ليس معي قرش واحد، أنا التعيس! لا شك في أنه سيأخذها معه، إنني أعرف هذا حق المعرفة.

بستوكليروس: لو كان معي نقود، أنا نفسي، لما ضننتُ بها عليك.
منيسيلوخوس: أعلم أنك كنتَ تعطينيها، أعرف مسلكك. وإذا لم تكن عاشقًا، أنت نفسك، فما كنتَ لأثق بك كثيرًا. ومع ذلك، فإذا أنتَ عاشق، فإن لديك ما يكفي من المتاعب. وحتى لو كنتَ خالي البال، فما كنتَ لأفكر في أن يكون بمقدورك أن تساعدني وتمدني بالنقود وأنت مفلس، أنت نفسك! هذا مستحيل!

بستوكليروس: صه، سينظر إلينا إله ما.
منيسيلوخوس: يا للهراء! (يبتعد يائسًا) وداعًا!
بستوكليروس (ينظر إلى الطريق): انتظر.
منيسيلوخوس: ماذا حدث؟
بستوكليروس (يشير إلى الطريق): انظر! أرى مخزن إمدادك خروسالوس آتيًا ... صه! (ينسحبان.)

المنظر الرابع

(يدخل خروسالوس مغتبطًا.)

خروسالوس: هنا رجل (يربت على صدره) يساوي وزنه ذهبًا، هنا رجل يجب أن يقام له تمثال من الذهب؛ لأنني قمتُ اليوم بعمل مزدوج، وحبوبتُ بغنيمة مزدوجة. فما أروع ما خدعتُ الرجل العجوز ببراعة في هذا اليوم! ورغم دهاء ذلك الرجل العجوز، فقد أجبرته فنوني الماكرة على تصديقي في كل شيء، واضطرتّه إلى ذلك اضطرارًا. والآن، سيدي الصغير العاشق، ابن سيدي العجوز، الذي أنادمه في الشراب وأقاسمه في المأكّل، وأذهب معه لمغازلة الفتيات، قد أعددتُ له إمدادات ملكية، إمدادات من الذهب، حتى يستطيع أن يجد معه ما يلزم لنفقاته دون الحاجة إلى البحث عما يلزمه في الخارج. لا أجد فائدة من

أولئك العبيد الأنذال،^١ الذين ينصبون على سادتهم بقطعتين أو بثلاث قطع من الذهب. لا شيء أسوأ من خادم عديم الذكاء؛ يجب أن يكون المرء ذا قوة عقلية جبارة، فأينما تطلَّب الأمر خطة بارعة، أمكنه استخراجها من ذهنه الحاضر. وما من نفس تساوي شيئاً إذا لم تعرف كيف تصير طيبة وشريرة. يجب أن يكون المرء نذلاً بين الأنذال، يسرق اللصوص ما استطاع ... الشخص الذي يساوي شيئاً، الشاب ذو القريحة الوقادة، يجب أن يكون قادراً على التلُّون. يجب أن يكون طيباً مع الطيب، وشريراً مع الشرير؛ حسبما يتطلب الموقف. (يتوقف لحظة) ولكن يجب أن أعرف كم أخذ سيدي الصغير من النقود لنفسه، وكم أعطى والده. لو كان يساوي شيئاً لجعل والده يمثل هرقل، فيعطيه العُشر ويحتفظ لنفسه بالتسعة الأعشار، لاستعماله الشخصي. (يبصر منيسيلوخوس وبستوكليروس) أهلاً وسهلاً، برغم هذا! ها هو ذا اجتماع سعيد مع الرجل الذي أبحث عنه! (إلى منيسيلوخوس) ألم تأخذ شيئاً من النقود يا سيدي؟ لمَ تنظر إلى الأرض بهذه الطريقة؟ (ينتظر الرد) ما الذي يجعلكما مقطَّبي الجبين هكذا؟ (ينتظر ثانياً) لا أحب هذا العبوس! كلا، لن يكون هذا بغير سبب. (ينتظر ثانية) لماذا لا تجيب على سؤالي؟

منيسيلوخوس: إنني رجل ضائع يا خروسالوس.

خروسالوس: ربما أخذتَ قدرًا يسيرًا من الذهب؟

منيسيلوخوس: قدر يسير، أواه، لعنة الله عليه! كلا، في الحقيقة أقل بكثير من القدر

اليسير!

خروسالوس: إذن، وكيف كان ذلك، أيها الغبي؟ بعد أن ربحتَ لك مقدرتي هذه

الفرصة، لتأخذ لنفسك ما تشاء، لا شك في أنك لم تأخذه بهذه الطريقة (يمثل) بطرفي

أُملتيت؟ ألم تعرف أنه من النادر أن تسنح للمرء فرصة كهذه؟

منيسيلوخوس: إنك اقترفتَ خطأ.

خروسالوس: وإنك اقترفتَ خطأ آخر، إذ لم تغرفَ بيدك وتُنزلها إلى العمق الكافي.

منيسيلوخوس (في جدية): يا للإله الرحيم! لو زادت معرفتك للحقيقة لألقيتَ

محاضرة أكثر من هذه التي ألقيتها الآن. إنني رجل ضائع!

خروسالوس: أتنبأ الآن بمزيد من المتاعب، بعد هذه الملاحظة.

منيسيلوخوس: لقد انتهيتُ.

^١ العبيد الأنذال في الكوميديا الإغريقية.

خروسالوس: ولماذا انتهيت؟

منيسيلوخوس: لقد سلمتُ كل قطعة من الذهب إلى والدي.

خروسالوس (يُخرسه الذهول): سلّمته إياه؟

منيسيلوخوس: نعم، سلّمته إياه.

خروسالوس: كل قطعة منه؟

منيسيلوخوس: تمامًا.

خروسالوس: كل منا رجل ضائع! ما الذي جاء في رأسك فجعلك تفعل مثل هذا

الشيء، مثل هذا الشيء الفظيع؟

منيسيلوخوس (بارتباك): سمعتُ تهمة يا خروسالوس، وشككتُ في أن يكون

بستوكليروس وباكخيس قد دبرا مؤامرة ضدي؛ لذا غضبتُ وسلمتُ النقود كلها إلى والدي.

خروسالوس: ماذا أخبرت به والدك عندما سلّمته النقود؟

منيسيلوخوس: أخبرته بأنني استلمتها كطلبة من صديقه أرخيديميديس.

خروسالوس (عابسًا): أواه! وألقيت بخروسالوس إلى التعذيب بناء على هذه الحقيقة؛

إذ عندما تقع عينا الرجل العجوز عليّ، فإنه سيسلمني على الفور إلى المُعذّب العام.

منيسيلوخوس (بسرعة): توسلتُ إليه.

خروسالوس (بجفاء): أحمًا؟ أن يفعل ما أخبرتك به على ما أعتقد؟

منيسيلوخوس: كلا، كلا، لا ليؤذيك، أو يغضب عليك، إطلاقًا، بسبب ما فعلته؛ وقد

قابلتُ صعوبة جمة في أن آخذ منه وعدًا بالعفو عنك أيضًا. (يتوقف برهة، ثم يتكلم في

تملق) هذا هو ما يجب أن تتدبره الآن يا خروسالوس.

خروسالوس (بمرارة): ماذا تريدني أن أتدبره الآن؟

منيسيلوخوس: أن تقوم بجولة أخرى ضد الرجل العجوز. استخدم أفكارك، وحيلك،

وبراعتك، أي طريقة تشاء، رتب خطة بارعة لخداع الرجل العجوز، اليوم، والحصول منه

على الذهب.

خروسالوس: يبدو لي أنه من النادر أن أستطيع هذا.

منيسيلوخوس: استمر فيما يبدو لك ممكنًا، ونفّذه في سهولة ويُسر.

خروسالوس: في سهولة ويسر، لعنة الله عليها! مع ذلك الرجل الذي ضبطني متلبسًا

بالكذب الصارخ؟ مع رجل لو رجوته في ألا يصدقني في شيء، لا يجروُ على أن يصدق

كلامي هذا نفسه!

منيسيلوخوس (يبتسم في ضعف): والأسوأ من هذا لو سمعتَ ما قاله لي عنك.

خروسالوس: ماذا قال؟

منيسيلوخوس: إنك إذا أخبرته بأن الشمس هي الشمس، اعتقد بأنها القمر، وأن

الوقت ليل الآن وليس نهارًا.

خروسالوس (يفكر لحظة، ثم يقول مغتبطًا): أقسم بجوبيتر! سأسلب هذا الرجل

اليوم بطريقة رائعة، كيلا يقول هذا بغير سبب!

منيسيلوخوس: وماذا تريد منا أن نفعل الآن؟

خروسالوس: أن تلتفتا إلى الغرام، هذا هو كل ما أمر به، واتكلا عليّ في موضوع

الذهب بقدر ما يحلو لكما، إنني رجُلُكما. وما فائدة تسميتي خروسالوس، إن لم أعش

عيشة تبرهن على جدارتي به؟ والآن، ما المبلغ البسيط الذي تحتاجه يا منيسيلوخوس؟

أخبرني به.

منيسيلوخوس (بلهفة): إنني في حاجة إلى مائتي جنيه في الحال لأدفعها للضابط

في نظير باكخيس.

خروسالوس: إنني رجُلُك.

منيسيلوخوس: ثم يجب أن يكون لدينا شيء ننفق منه.

خروسالوس: فلنسرّ برفق ونتدبر الأمور واحدًا واحدًا، فبعد أن أتدبر هذا أنظر في

أمر ذاك. سأجرب قذافتي على الرجل العجوز من أجل المائتي جنيه أولًا. فإذا حطمتُ

القلعة والأسوار الخارجية بقذافتي تلك، ففي اللحظة التالية، أدخل على الفور من الباب

إلى المدينة العتيقة التي أكل عليها الدهر وشرب، وإذا ما استوليتُ على المدينة أمكنكما أن

تحملا الذهب إلى صديقتيكما بملء السلال، وتمتعتما بآمال نفسيكما.

بستوكليروس: إن نفسينا في عهدتك يا خروسالوس.

خروسالوس (يُبدى أنه المدير): والآن يا بستوكليروس، ادخل إلى باكخيس، وأسرع

بالعودة ومعك ...

بستوكليروس: معي ماذا؟

خروسالوس: قلم، وشمع، وألواح، وبعض الشريط.

بستوكليروس: سأحضرها لك الآن وعلى الفور.

(يدخل إلى البيت.)

منيسيلوخوس: وماذا ستفعل الآن؟ أخبرني.
خروسالوس: هل أُعِدَّ طهو طعام الغداء؟ أنتما الاثنان، وفتاتك معك كطرف ثالث،
... أهذه هي الخطة؟

منيسيلوخوس: هي هكذا بالضبط.
خروسالوس: أما من فتاة لبستوكليروس؟
منيسيلوخوس: نعم، توجد له فتاة! إنه يحب إحدى الشقيقتين وأنا أحب الأخرى،
واسم كل منهما باكخيس.

خروسالوس (مدهوشاً): ما هذا الذي تقول؟
منيسيلوخوس: مجرد ترتيباتنا.
خروسالوس: أين أريكة الغداء المزدوجة هذه، وأين وُضعت؟
منيسيلوخوس: ولماذا تسأل هذا السؤال؟
خروسالوس: تتطلب القضية ذلك، أريد أن أعرف هذا. إنك لا تعرف ما أفكر فيه،
ولا أية خطة عملاقة أريد حبك خيوطها.

منيسيلوخوس (بخبث): أعطني يدك، واتعبنى من قُرب إلى الباب. (يقود
خروسالوس إلى بيت باكخيس، ويدفع الباب فيفتحه) انظر إلى هناك.
خروسالوس (وهو ينظر): مَرَحَى، مَرَحَى! لذيذ جداً، نعم إنه نفس المكان الذي
طالما اشتقتُ إلى أن يكون هو!

(يعود بستوكليروس.)

بستوكليروس (إلى خروسالوس، بإذعان ساخر): لقد نَفَذْتُ الأوامر يا سيدي! الأوامر
الطبية التي يصدرها خيرة الرجال، تُنَفَّذُ في الحال.

خروسالوس: ماذا أحضرت؟
بستوكليروس: كل شيء طلبته سيادتكم (يُظهر له أدوات الكتابة).
خروسالوس (إلى منيسيلوخوس): أَسْرِعْ! خذ القلم وهذه الألواح يا هذا.
منيسيلوخوس (يطيع): ثم ماذا؟
خروسالوس: اكتب فيها ما أُمليه عليك. أريد أن تكتب أنت، حتى يتعرف والدك على
خطك عندما يقرأ الرسالة. اكتب.

منيسيلوخوس: أكتب ماذا؟

خروسالوس: بعض التحيات — استعمل نفس ألفاظك — والتمنيات من أجل صحة والدك (منيسيلوخوس يكتب).

بستوكليروس: أليس من الأفضل أن يكتب عن المرض والموت؟ هذا يكون أكثر ملاءمة لهدفنا.

خروسالوس (إلى بستوكليروس): لا تُشَوِّش عليه.

منيسيلوخوس: كتبت هذا، الآن، تبعاً للأوامر.

خروسالوس: أسمعنا كيف كتبت.

منيسيلوخوس (يقرأ): «يرسل منيسيلوخوس أطيب التمنيات لوالده.»

خروسالوس: أسرع، وأضف هذا إلى ما كتبت: «لا يفتأ خروسالوس يتحدث إليّ في كل مكان، يا والدي، ويُغلظ لي القول، لأنني سلمتُ الذهب لك ولم أختلس منك شيئاً.»

بستوكليروس: على مهلك، حتى يكون لديه متسع من الوقت يكفي للكتابة.

خروسالوس: يجب أن تكون يد العاشق سريعة الحركة.

بستوكليروس: نعم والله! ولكنها أقصر عملاً في النقود من التراسل.

منيسيلوخوس: ثم ماذا؟ لقد فرغت من كتابة ذلك.

خروسالوس: «إذن، والحالة هذه، يجب أن تكون على حذر منه الآن يا والدي، إنه يضع خطة دنيئة ليأخذ الذهب منك؛ وإنه ليُقسم بأنه سوف يأخذه.» اكتب هذا بوضوح.

منيسيلوخوس (بعد لحظة): نعم، نعم، استمر.

خروسالوس: «وزيادة على هذا، فإنه يعدني بأن يعطيني إياه كي أنفقه على السيدات وأبذره في المواخير الوضيعة يا والدي. واحذر يا والدي ألا يلعب عليك اليوم. خذ حذرك

إكراماً لخطر الرحمة.»

منيسيلوخوس (ينتهي من الكتابة): حسناً، هل من مزيد!

خروسالوس: استمر، وأضف هذا ... (يفكر).

منيسيلوخوس: حسناً، قل، ماذا أضيف؟

خروسالوس: «ومع ذلك، فأرجوك أن تتذكر ما وعدتني به يا أبتاه، لا تضربه؛ وإنما

اربطه لمراقبته في البيت.» (إلى بستوكليروس) أين الشمع والشريط، بسرعة! (بستوكليروس يطيع. إلى منيسيلوخوس) هياً، اربطه واختمه بسرعة!

منيسيلوخوس (يطيع): بحق السماء، ما فائدة وثيقة كهذه، أخبره فيها بألا يثق بك، وبأن يربطك ويستمر في مراقبتك بالمنزل؟
خروسالوس: لأن هذا يتفق وخطتي. ألا تهتم بشئونك وتترك شئوني لنفسي؟ (في زهو) كنتُ أعتد على نفسي عندما فكرت في هذا العمل، وسأتحمل مسئولية إنجازهِ بنفسي.
منيسيلوخوس: هذا كلام طيب.
خروسالوس: أعطني الألواح.
منيسيلوخوس (يعطيه ما طلب): هاكها.
خروسالوس: انتبه الآن يا منيسيلوخوس، وكذلك أنت يا بستوكليروس. ادخلا في الحال، واتخذا مكانيكما على أريكتكما المزدوجة، كل منكما إلى جانب معشوقته. هذا هو نفس الشيء الذي يجب عليكما أن تفعلاه، أسرعاً إلى حيث الأريكتان موضوعتان الآن، وابدءا بالشراب.

بستوكليروس (يستدير ليذهب): أتريد شيئاً آخر؟
خروسالوس: كلا، هذا فقط. وهناك شيء واحد زيادة على ذلك: وما إن تتخذا مكانيكما، فلا تتحركا من فوق الأريكتين قيد أنملة حتى أعطيكما الإشارة بذلك.
بستوكليروس: يا لك من قائد منقطع النظر!
خروسالوس: كان يجب أن تضعاً كأسين من الشراب على المائدة من قبل.
منيسيلوخوس (يتصنع الفزع، في تهكم): إننا سنهرب.
خروسالوس (يزوم): اعملا واجبكما، أنتما الاثنان، وأنا أهتم بواجبي.
(يخرج بستوكليروس ومنيسيلوخوس ويدخلان إلى بيت باكخيس.)

المنظر الخامس

خروسالوس (مرتباً): يا له من عمل وحشي وحشي، ذلك الذي تعهدت به الآن، وإن ما أخافه هو ألا أستطيع تنفيذه (يتوقف برهة) ولكن ينبغي لي الآن أن أثير غضب الرجل العجوز حتى يخرج عن طوره؛ إذ لا يتفق هدوءه وما سأنصب به، عندما يقع بصره عليّ. سأقلبه رأساً على عقب اليوم، بطريقة بارعة. أقسم بحياتي أن لأفعلن هذا. سأراه يتحمص كما يُسوّي الحِمص. سأتمشى حتى الباب إلى أن يخرج فأدفع إليه بالخطاب بمجرد أن يظهر (ينسحب عندما يُفتح الباب).

المنظر السادس

(يدخل نيكوبولوس آتياً من المنزل.)

نيكوبولوس: تبّاً لي! كيف يحدث أن أدع خروسالوس يُقلّت من يدي، كما أقلت مني اليوم؟

خروسالوس (بصوت منخفض): لقد نجوتُ! ها هو ذا الرجل العجوز غاضب. هذا هو الوقت المناسب للذهاب إليه.

نيكوبولوس (بصوت منخفض): من هذا الذي يتكلم قريباً مني؟ (يبصر خروسالوس). نعم، إنه خروسالوس، فعلاً على ما أعتقد.

خروسالوس (لنفسه): إليه الآن! (يتقدم منه.)

نيكوبولوس: أهذا أنت! أيها الخادم الطيب، كيف حالك؟ متى سأبحر إلى إفيسوس لإحضار الذهب من عند ثيوتيموس؟ ملتزم الصمت؟ (بوحشية أكثر) أقسم بالسماء إنه لولا محبتي ابني إلى تلك الدرجة، ورغبتني في إجابة رغباته، لصارت جوانبك هذه شرائح بالعصا الآن، وفي هذه اللحظة، ولقضيت حياتك كلها مكبلاً بالأصفاد في الطاحون. سمعتُ عن نذالتك من منيسيلوخوس، سمعتُ كل شيء.

خروسالوس (يتظاهر بالاشمئزاز): هل اتهمني أنا، أنا؟ هذا لطيف جداً والله العظيم! هل أنا هو الشخص الشرير؟ أنا المجرم الملعون! (باهتمام) كل ما يجب عليك هو أن تتيقظ وتفتح عينيك باستمرار؛ هذا هو كل ما يجب عليّ قوله.

نيكوبولوس: ماذا؟ أنتتعد أيها الكلب المشنوق؟

خروسالوس: سرعان ما ستعرف من أي نوع هو. لقد أمرني بأن أحمل إليك خطابه هذا، الآن. ويرجوك في تنفيذ المكتوب فيه.

نيكوبولوس: أعطنيه.

خروسالوس (يطيع): افحص الختم.

نيكوبولوس (بعد أن يراه سليماً): نعم، نعم. وأين ابني نفسه؟

خروسالوس (بخشونة): لست أدري. خير شيء لي هو ألا أعرف شيئاً الآن. لقد نسيْتُ كل شيء. كل ما أعرفه هو أنني عبد ولا أعرف، حتى ما أعرفه. (بصوت خفيض) والآن ها هو العصفور ذاهب لالتقاط الدودة الموضوعة في فخّي، سرعان ما سيقع بطريقة لطيفة داخل الأنسوجة التي نصبْتُها له.

نيكوبولوس (بعد أن قرأ الخطاب): انتظر لحظة، (يدخل نحو البيت) سرعان ما سأخرج إليك يا خروسالوس.

(يخرج ويذهب إلى البيت.)

خروسالوس (مزهُوًّا): ألا يبلغني! أليس من الغريب أنه ينوي بي أمرًا! سيُحضر بعض الخدم من البيت ليربطوني. ستعاني السفينة الحربية تجربة لطيفة، أما السفينة الشراعية هنا فتثير قتلاً عنيفًا! (يُصغي) ولكن، ما من كلمة! أسمع الباب يُفتح.

المنظر السابع

(يدخل نيكوبولوس ومعه العبد رئيس الخدم، وبعض العبيد الآخرين.)

نيكوبولوس (إلى رئيس الخدم): أسرع يا أرتامو Artamo، اربط يديه هناك!

خروسالوس (عندما ينفذ أرتامو الأمر): ماذا فعلتُ؟

نيكوبولوس (إلى أرتامو): إذا تنفس بكلمة واحدة، فالكه بقبضتيك في وجهه. (إلى

خروسالوس) ماذا يقول في خطابه؟

خروسالوس: ولماذا تسألني هذا السؤال؟ أخذت الخطاب منه وسلمتُك إياه كما

أعطانيه، مختومًا.

نيكوبولوس: ويحك! إذن فقد كنتَ تخاطب ابني بالطرف الخشن من لسانك لأنه

سلمني الذهب؟ يقول إنك ستأخذ الذهب مني، على أية حال، بطريقة شريرة، أليس كذلك؟

خروسالوس: هل قلتُ هذا، أنا؟

نيكوبولوس: هو هكذا تمامًا.

خروسالوس: من ذلك الرجل الذي يقول إنني قلتُ هذا؟

نيكوبولوس: صه! ما من أحد قال هذا: إن ما يتهمك هو هذا الخطاب، الذي أحضرته

بنفسيك. (يريه الخطاب) هاك! يأمر هذا الخطاب بتقييدك.

خروسالوس (يذعن): تبًّا له! لقد جعل ابنك مني بيليروفون^٢.

ثانيًا: لقد أحضرتُ بنفسِي الخطاب الذي يشير بتقييدي. (متوعدًا) حسنًا جدًّا!

^٢ الذي حمل الخطاب الذي كان وثيقة الحكم عليه بالإعدام.

نيكوبولوس (متهكمًا): أفعل هذا لمجرد أن أجعلك تحت ابني على الانضمام إليك في حياة الشغب، أيها النذل.

خروسالوس: أواه، أيها الغبي المسكين، المسكين. إنك لا تعرف أنك تباع في نفس هذه اللحظة، وأن الدلال ينادي عليك!

نيكوبولوس (متحيرًا): أجِبْ! من الذي يبييعني؟

خروسالوس (متهكمًا باحتقار): ذلك الذي تحب الآلهة أن يموت صغيرًا بينما هو متمالك لقواه وحواسه وعقله. لو أحبَّ هذا الشخص (يشير إلى نيكوبولوس) أيَّ إله، لوجب أن يكون قد مات منذ عشر سنوات، بل أكثر من عشرين سنة. إنه يزحف ببطء متعثراً على سطح الأرض، مجرداً عن الذكاء والإحساس، لا يساوي أكثر من «عيش الغراب»، بل من «عيش الغراب» العفن.

نيكوبولوس (ثائراً): إذن فأنا أزحف على الأرض، تبعاً لما تقول؟ (إلى أرتامو والعبيد) سيروا به إلى الداخل! نعم، واربطوه إلى عمود رباطاً محكمًا! (إلى خروسالوس) لن تسلبني ذلك الذهب إطلاقاً.

خروسالوس (مستغرباً): ومع ذلك، فسرعان ما ستعطي الذهب.

نيكوبولوس: أنا أعطي الذهب؟

خروسالوس: نعم، وسترجوني، من تلقاء نفسك، أن آخذ الذهب، عندما تعرف حقيقة موقف ذلك الذي يتهمني، وأي خطر قاتل يحدق به، عندئذٍ تسرع إلى إطلاق سراح خروسالوس. أما إكراماً لخاطري، فلن تفك قيودي.

نيكوبولوس: تكلم يا منبع الشرور، تكلم. أي خطر يحدق بابني منيسيلوخوس؟
خروسالوس (يذهب نحو بيت باكخيس): من هذا الطريق؛ اتبعني: سأخبرك به حالاً وأجعلك تعرفه.

نيكوبولوس (يتبعه): إلى أي مكان ستقودني؟

خروسالوس: مجرد ثلاث خطوات.

نيكوبولوس: عشر خطوات، من أجل هذا الموضوع.

خروسالوس: هيّا الآن يا أرتامو، افتح هذا الباب قليلاً، برفق ولا تجعله يَصِرُّ.
(أرتامو يُنفذ أمره) هذا يكفي. (إلى نيكوبولوس) اذهب إلى هذا الباب، أترى تلك الجماعة المرحّة؟ (يشير إلى الداخل).

نيكوبولوس (ينظر خلسة): أرى بستوكليروس وباكخيس، أمامي تماماً.

خروسالوس: ومن يجلس على الأريكة الأخرى؟
نيكوبولوس (يسترق النظر ثانية، ثم يتراجع مذعورًا): الموت واللعنة!
خروسالوس: أتعرف ذلك الشاب؟
نيكوبولوس: نعم، أعرفه.
خروسالوس: إذن، أرجوك أن تعطيني رأيك: أليست هي فتاةً فاتنة الطلعة؟
نيكوبولوس (بغضب): نعم، هي كذلك!
خروسالوس: حسنًا، أعتقد أنها مومس؟
نيكوبولوس: طبعًا.
خروسالوس: إنك مخطئ.
نيكوبولوس: إذن، ومن تكون هي، بحق السماء؟
خروسالوس (في غموض): سرعان ما ستعرف. ولكنك لن تعرف هذا مني اليوم.
(يدخل كليوماخوس، ومن الجلي أنه لا يرى الجمع الواقف عند الباب.)

المنظر الثامن

كليوماخوس (يصيح): أي منيسيلوخوس، يا ابن نيكوبولوس، أتحفظ بامرأتي هنا بالقوة؟ أية أخلاق هذه؟
نيكوبولوس: من هذا؟
خروسالوس (بصوت منخفض): لقد حضر الضابط في الوقت المناسب لي تمامًا.
(يسحب نيكوبولوس بعيدًا.)

كليوماخوس: أيلظني امرأة، ولستُ جنديًا، يخيل إليه أنني امرأة تعجز عن الدفاع عن نفسها وعن ذويها! والآن، لن تثق بي بيلونا^٢ Bellona ولن يثق بي مارس، إلا إذا أطفأت جذوة حياته، بمجرد أن أقبض عليه، وإلا إذا سلبته حق وجوده!
نيكوبولوس (بلهفة): أي خروسالوس! من هذا الذي يهدد ابني؟
خروسالوس (ببرود): إنه زوج المرأة الجالسة إلى جانب ابنك على الأريكة.

^٢ ربة الحرب.

نيكوبولوس (فزعًا): ماذا؟ الزوج؟
خروسالوس: هذا ما أقوله، إنه الزوج.
نيكوبولوس: بحق السماء، أهي متزوجة؟
خروسالوس: عما قليل، ستعلم.
نيكوبولوس: أواه! هذا مؤلم حقًا!
خروسالوس: ماذا الآن؟ أتنظن خروسالوس مجرمًا؟ هيّا، الآن، فيما بدا لك، اربطني واسمع كلام ابنك. ألم أخبرك بأنك ستعرف أي نوع هو؟
نيكوبولوس: وماذا أفعل الآن؟
خروسالوس: أطلق سراحني من فضلك، وبسرعة، لأنه إن لم يُطلق سراحني، فسرعان ما سيباغت رجلنا متلبسًا بالجريمة.
كليوماخوس: لا أُفضّل أن أكسب أي مبلغ من المال اليوم، من إن أباغته وهي بين ذراعيه حتى أستطيع أن أقتلها، كليهما!
خروسالوس: أسمع ما يقول؟ لماذا لا تطلق سراحني؟
نيكوبولوس (إلى العبيد): فكوا قيوده. (يطيعون) هذا فظيع! يا عزيزي، يا عزيزي، إنني مذعور والذعر يملك مني أكثر فأكثر!
كليوماخوس: ثم إن هذه المرأة التي تجعل من نفسها مومسًا عامة، أؤكد بأنها لن تقول إنها اتخذت رجلًا بوسعها أن تسخر منه!
خروسالوس: يمكنك أن تشتري ثورته هذه بقليل من المال.
نيكوبولوس (يتحدث جانبًا): أشتري ثورته، إذن فإكرامًا لخاطر السماء أي شيء تريد إذا لم يباغت هذا الصبي متلبسًا، ويقتله!
كليوماخوس: إذا لم أحصل على مائتي جنيه في الحال، فسأريق دمهما معًا حتى يجفأ، وأخمد أنفاس حياتيهما في هذه اللحظة.
نيكوبولوس: هيا! اشتر غضبه بهذا المبلغ، إن استطعتَ إليه، بحق السماء؛ اشتر غضبه بأي ثمن.
خروسالوس: سأذهب وأعمل كل ما في طاقتي. (يقترّب من كليوماخوس) علامَ تصيح يا هذا؟
كليوماخوس: أين سيدك؟

خروسالوس (بصوت مرتفع): لا يوجد في أي مكان. لست أدري. (يأخذه بعيداً عن نيكوبولوس) أتريد أن توعَدَ بمائتي جنيه في الحال، على شرط ألا تأتي وتصيح أو تزمجر هنا؟

كليوماخوس (يهدأ): لستُ أحب شيئاً خيراً من هذا.
خروسالوس (بصوت منخفض): نعم، وعلى شرط أن تنال كثيراً من الألفاظ القاسية مني؟

كليوماخوس: كما يحلو لك.
نيكوبولوس (وقد سمع الألفاظ الأخيرة فقط): انظر إلى كلب المشنقة هذا كيف يتملقه!

خروسالوس: هذا هو (يشير بيده) والد منيسيلوخوس؛ هيا إليه، سيعدك بهذا المبلغ. إنك تطلب النقود؛ (بمعنى) أما بقية الشروط، فكلمة واحدة تكفي (يومئ كليوماخوس برأسه علامة على فهمه قصده. ينضممان إلى نيكوبولوس).

نيكوبولوس: هل انتهيت؟ هل انتهيت؟
خروسالوس: سويت المسألة بمائتي جنيه.
نيكوبولوس (مسروراً): مرحى، يا خلاصي! لقد أنقذتني! كم يمر من الوقت قبل أن أقول «سأدفع»؟

خروسالوس (إلى كليوماخوس): اذكر طلبك منه (إلى نيكوبولوس) أعطه وعداً بالدفء.

نيكوبولوس (متلهفاً): أعد، اذكر طلبك.
كليوماخوس: هل تدفع لي مائتي جنيه طيبة أمينة، ذهباً؟
خروسالوس (إلى نيكوبولوس): قل «سأدفع». ردَّ عليه.
نيكوبولوس: سأدفع.

خروسالوس (إلى كليوماخوس): وماذا الآن أيها الحيوان؟ هل تدين أحداً بشيء؟ لماذا تضايق ذلك السيد؟ لماذا تهدده وتتوعده بالقتل؟ ستنال منا وقتاً عصيباً من أجل ذلك، منه ومني معاً. قد يكون معك سيف، ولكن لدينا «سيخاً» صغيراً في البيت، فإذا أثرتني هجمت عليك به وملأتك ثقباً أكثر من أكل النمل الصارخ. يا للإله الرحيم! لقد رأيتك منذ وقت، وقد أملت الشكوك من وجوده مع السيدة هناك.

كليوماخوس: شكوك؟ إنه لا يزال هناك.

خروسالوس (في تملق): إذن، فلتساعدني يا جوبيتر، ويا جونو، ويا كيريس، ويا مينيرفا، ويا لاتونا، ويا سبيس Spes، ويا أوبس Ops، ويا فيرثوس، ويا فينوس، ويا كاستور، ويا بولوكس، ويا مارس، ويا ميركوريوس، ويا هرقل، ويا سومانوس Summanus، ويا سول، ويا ساتورنوس، ويا جميع الآلهة، إنه ليس راقداً معها ولا يمشي معها ولا يُقبلها ولا يفعل معها أي شيء آخر.

نيكوبولوس (بصوت منخفض): يا له من قَسَم! إنه يجدف على الآلهة مرتكباً خطيئة لكي ينقذني.

كليوماخوس: وأين منيسيلوخوس الآن إذن؟

خروسالوس: أرسله والده إلى المزرعة. أما السيدة فذهبت إلى الأكروبول لزيارة معبد مينيرفا. إنه مفتوح الآن. اذهب وانظر بنفسك إذا لم تكن هناك.

كليوماخوس: إذن، والحالة هذه، سأذهب إلى السوق.

خروسالوس: أو إلى الجحيم، إذا شئت، وحياة الرب!

كليوماخوس: هل سأخذ النقود منه اليوم؟

خروسالوس: خذها، ولتُشَنَق! لا حاجة بك لأن تظن أنه سيستعطفك أيها الرضيع (يخرج كليوماخوس). لقد ذهب ليُعد حقائقه. (بحماس) أستحلفك باسم السماء يا سيدي إلا ما سمحت لي بأن أدخل هنا وأقابل ابنك، أرجوك.

نيكوبولوس: تذهب إلى هذا البيت؟ لماذا؟

خروسالوس: حتى أزجره بما يستحق، لجرأته على مثل هذا العمل.

نيكوبولوس: أسمح لك؟ أرجوك يا خروسالوس وأتوسل إليك ألا تزججه أقل إزعاج!

خروسالوس (بازدراء بالغ): أتحذرنني من ذلك؟ أنا؟ أيكفيه أن يسمع مني اليوم ألفاظاً قاسية أكثر مما سمع كلينيا Clinia من ديمتريوس Demetrius؟^٤

(يخرج خروسالوس ويدخل بيت باخيس.)

نيكوبولوس (بأسف): خادمي هذا أشبه ما يكون بالعين الموجهة؛ فإذا لم توجعك عينك فإنك لا ترغب فيها ولا يمكنك أن تتحاشاها؛ وإذا كانت توجعك، فلن تستطيع إبعاد يدك عنها. فإذا لم يتصادف، من حسن الحظ، أن يكون هنا اليوم، لباغت الضابط

^٤ أشخاص في مسرحية معروفة.

منيسيلوخوس مع زوجته، وقتله ومزقه إزبًا إزبًا جزاء الزنا المتلبس به. ومع كلِّ، فقد اشترت ابني بالمائتي جنيه التي وعدت بها الضابط؛ مائتي جنيه، لن أتهور بأن أدفعها له قبل أن أقابل ابني. لن أضع ثقتي في خروسالوس متهورًا، وحق السماء! ولكن لي عقلًا يجعلني أقرأ هذا (ينظر إلى الخطاب) في إمعان مرة ثانية، يجب أن يثق المرء بالخطاب المختوم.

(يخرج ويدخل البيت.)

المنظر التاسع

(بعد مرور خمس عشر دقيقة.)

(يدخل خروسالوس آتياً من منزل باكخيس.)

خروسالوس (باستياء): أُطلقَ على وَلَدِي أتريوس Atreus أنهما فعلاً عملاً جليلاً، عندما خذلا مدينة بريام Priam «برجاموم Pergamum»، «المحصنة بأيدٍ إلهية» بعد عشر سنوات، برغم ما معهما من أسلحة وفرسان وجيش ومحاربين ذائعي الشهرة وألف سفينة لمساعدتهما. لم يكن هذا كافياً لإقامة ثُلُول على أقدامهما، إذا قورن بالطريقة التي سَأَسْتُولِي بها على سيدي عَنوة، بغير أسطول ولا جيش ولا كل تلك الجموع من الجنود. والآن، قبل أن يظهر ذلك الرجل العجوز، أشعر بالرغبة في إعداد مفاجأة محزنة له إلى أن يعود. (يُعَوِّل) وا طروداده، وا مدينة الآباء، وا برجاموماه! وا بريام العتيق، لقد مضى زمانك! لن تُهَزَمَ هزيمة شنعاء، شنعاء، ويؤخذ منك أربعمائة جنيه ذهبية. نعم، هذه الألواح (يُظهرها) التي أحملها مختومةً وموقعًا عليها، ليست ألواحًا، بل هي حصان أرسله الأغارقة. حصان خشبي.^٥ وزيادة على ذلك، فإن الألفاظ المكتوبة هنا هي الجنود المختبئون داخل الحصان. إنها جنود مدججة بالسلاح حتى أسنانها، وتتوشب حماسًا إلى

^٥ صاحبنا إبيوس Epius هو بستوكليروس: أخذت من يديه. أما منيسيلوخوس فهو سينون Sinon المهجور. انظر إليه! إنه لا يرقد على قبر أخيل، بل على أريكة، ومعه باكخيس؛ تلك المرأة العتيقة المسكة بالنار كي تعطي بها الإشارة — أما سينون هذا فيحرق نفسه. وأما أنا فأوليسس Ulysses الذي ترشدنا جميعًا مشورته.

القتال. وهكذا، فقد تقدمت خطتي حتى الآن. نعم، وسيتقدم هذا الحصان للهجوم، ليس على حصن، وإنما على خزانة أموال منيعة. سيرهن هذا الحصان على كفاءته، اليوم، على أن يحطم ويدمر ويعتدي على ذهب ذلك الرجل العجوز. فرجلنا العجوز الغبي هذا أسميه إيليوم Ilium. من المؤكد أنني أطلق عليه هذا اللقب. أما الضابط فهو مينيلوس Menelaus، وأنا أجاممنون Agamemnon. كما أنني أيضاً أوليسس اللايرتياني Laertian Ulysses. أما منيسيلوخوس فهو الإسكندر^٦ الذي سيكون سبب دمار مدينته ووطنه؛ إنه الشخص الذي خطف هيلين Helen، التي بسببها أحاصر إيليوم الآن. كان أوليسس في إيليوم، كما يقولون، رجلاً جريئاً شريراً، كما هو الحال معي الآن. لقد ضُبطتُ في حيلي؛ ووجد هو يتسول وكاد يهلك، بينما كان يسعى إلى معرفة مصير أهل إيليوم. وما أصابني اليوم يشبه ما أصابه؛ قُيدتُ، ولكني أطلقتُ سراح نفسي بحيلي، وبمثل هذه الحيل أنقذ أوليسس نفسه أيضاً. يقولون كانت هناك، في حالة إيليوم، ثلاثة أحداث شؤم أدت إلى سقوطها؛ أولها: اختفاء التمثال^٧ من القلعة، وثانيها: موت ترويلوس Troilus^٨، وثالثها: هدم قمة الباب الفروجي. يقابل هذه الأشياء الثلاثة ثلاثة أحداث منحوسة الطالع في حالة إيليوم التي عندنا. فمنذ فترة وجيزة، عندما أخبرتُ رجلنا العجوز بتلك الأكذوبة الخاصة بصديقه وبالسفينة، كنتُ قد سرقتُ التمثال من القلعة. وحتى بعد ذلك، لا يزال هناك حدثان يجب أن يقعوا، ولا تزال المدينة لم تسقط. بعد ذلك، عندما حملتُ الخطاب إلى الرجل العجوز، قتلتُ ترويلوس عندما ظن، منذ برهة، أن منيسيلوخوس كان مع زوجة^٩ الضابط. وزيادة على ذلك، التحمتُ مع الضابط النبيل — الذي يستولي على المدن بغير أسلحة سوى لسانه القوي — وطوحت به بعيداً. بعد ذلك دخلت في معركة مع الرجل العجوز، نعم، وضربته فطرحته أرضاً بكذبة واحدة؛ ضربة واحدة ليس غير، فصارت الغنائم ملكي. فهو الآن سيعطي الضابط المائتي جنيه التي وعده بها، ثم إننا لا نزال في

^٦ باريس Paris.

^٧ هو البالاديوم Paladium، أو تمثال بالاس.

^٨ أحد أبناء بريام، وقد قتله أخيل.

^٩ بعدئذٍ أفلحت في التخلص من القيود، فأشبهه هذا الخطر بما يقولونه عن أن هيلين عرفت أوليسس ووشت به إلى هيوكوبا Hecuba. وكما حدث في سالف الأزمان أن نجا بألفاظه المعسولة، وعرف كيف يغريها على إخلاء سبيله، كذلك، أنا، بواسطة حيلي، نجوت من الخطر وخدعت الرجل العجوز.

حاجة إلى مائتي جنيه أخرى يجب أن يدفعها عند الاستيلاء على إيليوم حتى يُزود الجنود بالخمير والعسل للاحتفال بنصرهم^{١٠} (يدخل نيكوبولوس آتياً من بيته) أواه، يا هذا! إنني أرى بريام واقفاً أمام الباب. سأذهب إليه وأخاطبه.

نيكوبولوس (ينظر حوالیه): صوت من هذا، الذي أسمعته قريباً مني؟

خروسالوس (يقترب منه): ها أنت ذا يا سيدي!

نيكوبولوس (متلهفاً): كيف الحال؟ ماذا عن مهمتك؟ هل أنجزت شيئاً؟

خروسالوس: أتسأل عن ذلك؟ هيا، اقترب مني.

نيكوبولوس (يقترب): ها أنا ذا.

خروسالوس (بحماس): إنني محاميك! كدت أجعل صاحبنا يبكي بالدموع بأن قلتُ

له جميع الألفاظ المريرة التي استطعت التفكير فيها.

نيكوبولوس: وماذا قال؟

خروسالوس: لم ينطق ببنت شفة، وإنما بكى في سكون، وأصغى إلى ما كنتُ أقوله

له. وبينما هو في صمته، كتب خطاباً وختمه، وسلمني إياه. وأمرني بأن أعطيكه. ولكنني أخشى أن يكون بنفس نغمة الخطاب السابق. (يعطي نيكوبولوس الألواح) افحص الختم. هل هو ختمه؟

نيكوبولوس (يفحص الختم): نعم، نعم. إنني أتوق إلى قراءة هذا الخطاب حرفاً

حرفاً.

خروسالوس: نعم، اقرأه. (هامساً) والآن، قد مُزّقت قمة الباب العليا؛ وقد اقترب

وقت سقوط إيليوم. إن الحصان الخشبي قد أربك الأمور بصورة جميلة.

نيكوبولوس: انتظر هنا يا خروسالوس ريثما أقرأ هذا بإمعان.

خروسالوس: وما فائدة بقائي معك؟

نيكوبولوس: أريد ذلك، حتى تعرف المكتوب في هذا الخطاب.

خروسالوس: ليس لي، لا أرغب في معرفته.

^{١٠} ولكن بريام هذا أرقى بكثير من بريام الآخر، إذ ليس لديه مجرد خمسين ابناً، وإنما لديه أربعمائة، نعم، وكل واحد منهم نخبة مختار وفارس مغوار، دون أقل شك. ومع ذلك فسأنكّل بهم جميعاً اليوم بضربتين اثنتين فقط. والآن، إذا كان هناك من يهمه أن يشتري صاحبنا بريام، فإنني سأبيع هذا الرجل العجوز. سأعرضه للبيع كصفقة عمل، بمجرد أن أستولي على المدينة عنوةً.

نيكوبولوس: لا عليك منه، ابق هنا.

خروسالوس: وما الفائدة؟

نيكوبولوس (غاضبًا): صه! وافعل ما أمرك به.

خروسالوس (يتظاهر بالتردد): سأبقى.

نيكوبولوس (يفتح الألواح): حسنًا، حسنًا! يا لها من حروف منمقة!

خروسالوس (ببراءة): نعم، إنها كبيرة بدرجة تكفي ليقراها رجل ضعيف البصر، إذا كان نظرك كافيًا.

نيكوبولوس: إذن فأعزني سمعك.

خروسالوس: قلت لك إنني لا أود معرفته.

نيكوبولوس: ولكنني أريدك أن تعرفه، قلت لك هذا.

خروسالوس: وما فائدة ذلك؟

نيكوبولوس: اسمع الآن، افعل ما أمر به.

خروسالوس (بعد التفكير، وبغير محاباة): من واجب خادمك أن يخدمك كما تريد

يا سيدي.

نيكوبولوس: أرجوك الآن أن تُصغي إلى هذا في الحال.

خروسالوس: اقرأ متى أحببت يا سيدي، أعدك بأذاني.

نيكوبولوس (يتصفح الألواح بإمعان ويتنهد): يبدو أنه لم يبخل بالشمع ولا بالقلم. ولكن، مهما كان فسأقرأه كله. (يقرأ) «أبتاه، أعط خروسالوس مائتي جني، بحق الرحمة، إذا كنتَ ترغب في بقاء ابنك سالمًا، وعلى قيد الحياة، أعطه «علقة» مليحة طيبة، بحق السماء!»

خروسالوس: أخبرني.

نيكوبولوس: ماذا؟

خروسالوس: ألم يكتب كلمة تحية أولًا؟

نيكوبولوس (ينظر في الخطاب): ليس به أدنى إشارة إلى ذلك.

خروسالوس (مستاء): لا تفعل ذلك إذا كنتَ عاقلًا، ولكن مهما كنتَ ستفعله، افعله،

دعه يبحث عن رسول آخر يحمل إليه النقود، إذا كان عاقلًا؛ لأنني لن أحملها، مهما أمرتني.

لقد اشتبه فيَّ بما فيه الكفاية، بينما كنت خاليًا من كل لوم.

نيكوبولوس: أصغ إليَّ بانتباه، بينما أقرأ المكتوب هنا.

خروسالوس: هذا خطاب ينطوي على الوقاحة، إنه وقح منذ بدايته!
نيكوبولوس (يستأنف القراءة): «إنني أخجل من مقابلتك يا أبي؛ فقد سمعتُ أنك عرَفتَ خيانتِي الشريرة مع زوجة الضابط الأجنبي.» وحق الرب! ليس هذا مزاحًا! كلفني إنقاذ حياتك مائتي جنيه ذهبي، بعد هذا العمل الشرير!

خروسالوس: لم أخبره بشيء من ذلك يا سيدي.
نيكوبولوس: «أعترف بأنني تصرفُ بغباء، ولكن لا تهجرني يا والدي، إكرامًا لخاطر الرحمة، إذا كنتُ قد أخطأتُ في جنوني. لقد استبدت بي الرغبات الدنيئة، ولم أستطع ضبط عيني؛ أغريتُ على فعل ما أخجل الآن من فعله.» كان الأجدر بك أن تلزم الحزم وقتذاك، بدلًا من الخجل الآن!

خروسالوس: هذه هي نفس الألفاظ التي قلْتُها له منذ لحظة يا سيدي.
نيكوبولوس: «أرجوك يا والدي أن تعرف تمامًا أن خروسالوس قد زجرني بخشونة، بل وبمنتهى الفظاظة، وجعلني رجلًا أكثر تعقُّلاً بنصائحه، حتى إنه ليجب عليك أن تشكره على ذلك.»

خروسالوس: أهذا مكتوب في الخطاب؟
نيكوبولوس (يريه موضع ذلك): هنا! أصغِ إليَّ إذن وستعرف.
خروسالوس (بتقوى): كيف يجثو فاعل الشر على ركبتيه أمام كل فرد، من تلقاء نفسه!

نيكوبولوس: «والآن، إذا كان لي حق أدبي في التوسل إليك يا أبي، فإنني أتوسل إليك الآن أن تعطيني مائتي جنيه.»

خروسالوس: ولا جنيهاً واحداً، بحق السماء، إذا كنتَ عاقلًا!
نيكوبولوس: دعني أقرؤه كله: «أقسمتُ يمينًا مغلظة لأعطيَ المرأة هذا المبلغ قبل أن يأتي المساء، وستتركني. والآن يا والدي أرجوك ألا تجعلني أحنثُ في يميني، وأنقذني بأسرع ما في مُكنتك من هذا المخلوق الذي أصبحتُ بسببه متلافًا وشريرًا. ولا تجعل موضوع مبلغ مائتي جنيه يغيظك، فإنني سوف أرده لك آلاف الأضعاف، إذا عشتُ. وداعًا، وتمعن في هذا الأمر.» والآن، بماذا تنصح يا خروسالوس؟

خروسالوس (بعنف): لن أعطيك أية نصيحة اليوم! لن أخاطر بإنقاذك إذا حدث شيء لا تُحمد عقباه، فتقول إنك فعلته بناءً على مشورتي. ومع ذلك، فمن رأيي، إذا كنتُ في موضعك، أن أعطيه النقود بدلًا من أن أتركه في حياة البغاء هذه. هناك أمران لا ثالث

لهما اختر لنفسك ما يحلو منهما: إما أن تخسر ذلك المبلغ، وإما أن تترك حبيبك يحنّ في يمينه. لستُ أمرك ولا أنهاك ولا أحثك، كلا، لستُ أنا.

نيكوبولوس (في جدّة): إنني حزين من أجل هذا الصبي.

خروسالوس: لا غرابة في هذا، لأنه لحكم ودمك. (بصفة عابرة) إذا كنت ستخسر أكثر من هذا، فهو خير من أن تصبح هذه الفضيحة حديث الناس في كل مكان.

نيكوبولوس: يا للإله الرحيم! إنني لأفضل كثيرًا لو بقي في إفيسوس، على شرط أن يكون سالمًا، على عودته إلى الوطن (يتوقف لحظة) ماذا أفعل في هذا الموضوع؟ (يتوقف لحظة أخرى، ثم يقول في غيظ) فلاسرعنّ وأخسر ما يجب أن أخسره، سأدخل البيت وأحضر أربعمئة جنيه في الحال؛ المائتي جنيه التي وعدتُ بها الضابط منذ برهة، أنا التعتيس المسكين، وهذه المائتين الأخيرة. انتظر حيث أنت، سأعود إلى هنا بعد لحظة يا خروسالوس.

(يخرج نيكوبولوس ويدخل البيت.)

خروسالوس (بهذي): لقد سقطت طروادة، إذ خذل الرؤساء برجاموم! كنتُ أعرف منذ زمن بعيد أنني سأكون سبب سقوط برجاموم! أقسم بالله، إن الرجل الذي يقول إنني أستحق العقاب بفضاعة، من المؤكد أنني لا أجسر على مراهنته على أنني لا أستحق ذلك. ما أشد هذه الضجة التي أقمّتها! (يُصغي) ولكن الباب صرّ، ها هي الغنيمة قد نُقلت من طروادة. هذا أوان لزومي الصمت!

(يعود نيكوبولوس ومعه صرتان من الذهب.)

نيكوبولوس: خذ هذه النقود يا خروسالوس وسلمها إلى ابني. أما أنا فسأذهب إلى السوق لتسوية حسابي مع الضابط.

خروسالوس (يتقهقر إلى الخلف): كلا، حقيقةً، لن آخذها. لذا يمكنك أن تبحث عن شخص آخر يحملها بدلًا مني. لا أريد أن يُعهد إليّ بها.

نيكوبولوس: هيا، هيا، خذها، إنك تغيظني.

خروسالوس: حقًا، إنني لن آخذها.

نيكوبولوس: ولكنني أرجوك.

خروسالوس (في عزم): أخبرتك بموقفي.

نيكوبولوس (وقد نفذ صبره): إنك تؤخرني.
خروسالوس: لا أريد أن يُعهد إليّ بنقود. قلتُ هذا. (يتوقف لحظة) لا أقلّ من أن تُعيّن شخصًا لمراقبتي.

نيكوبولوس: ويحك! إنك تغيظني.
خروسالوس (في تردد): أعطنيها، إذا كان لا بد لي من أن آخذها.
نيكوبولوس (يسلمه صرة الذهب): اهتم بهذه. سأعود إلى هنا سريعًا.

(يخرج نيكوبولوس ويذهب نحو السوق.)

خروسالوس (عندما يختفي نيكوبولوس): لقد اهتممتُ بها، أن تكون أتعس بائس بين الأحياء. هذه هي الطريقة التي تُنفذُ بها محاولاتك في أسلوب بديع! هذا حظ جميل، أن تعيش في بحبوحة محمّلاً بالغنائم. وإذ سلّمتُ، أنا نفسي، واستوليتُ على المدينة بالدهاء، فها أنا ذا أعود بجيشي سليمًا كاملاً إلى الوطن. بيد أن النظارَةَ لن يُدهشوا الآن إذا كنتُ لم أُحرز نصرًا ولم أحتفل به، فهذه أمور عادية ولا أهتم بشيء منها. أما الجنود فسينالون الخمر والعسل على أية حال. (يستدير نحو باب بيت باكخيس) سأحمل هذه الغنيمة إلى أركان الحرب على الفور.

(يخرج ويدخل البيت.)

المنظر العاشر

(بعد أن يمر نصف ساعة.)

(يدخل فيلوكسينوس.)

فيلوكسينوس: كلما فكرتُ في هذه المساخر التي انغمس فيها هذا الصبي العديم التفكير، وتلك الحياة والعادات التي سقط فيها، انتابتنني الوسواس والهموم والمخاوف من أن يصير ماجنًا متهورًا، وسادراً لا يرعوي. أعلم أنني كنتُ صغيرًا، أنا نفسي، وفعلتُ كل هذه الأشياء، ولكنني أظهرت شيئًا من ضبط النفس. لا تروقني الطريقة التي أرى الآباء يعاملون بها أبناءهم. لقد تعودت أن أكون حُرًا مع ابني، حتى يسير تبعًا لأهوائه، وأعتقد أن هذه طريقة عادلة، ولكنني برغم هذا لا أريد أن أترك له الحبل على الغارب ليستمر في

الفصل الرابع

مبازله. سأذهب الآن لمقابلة منيسيلوخوس لأرى ماذا فعل في المهمة التي عهدت بها إليه، وهل قاد ابني إلى طريق الاستقامة والفضيلة بجهوده، وإني لأعلم من تكوينه أنه لا بد أن يكون قد قوّم من اعوجاجه، إذا واثته الفرصة.

(يذهب نحو باب بيت باكخيس.)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(يدخل نيكوبولوس ثائراً، دون أن يرى فيلوكسينوس.)

نيكوبولوس: من بين كافة الأغبياء والحمقى والمغفلين وعديمي التربية والهاذين والمرتعشي الأطراف، والخاملين، سواء في الماضي أو في المستقبل، أنا وحدي قد تفوقت على جميع هؤلاء في البلاهة والسلوك الأهوج! يا للعة! إنني أخجل من نفسي! ومن فكرة أن أكون مغفلاً مرتين في مثل سنِّي هذه بتلك الطريقة العنيفة! فكلما فكرتُ في هذا الأمر، صرت أشد غيظاً من شيطنة ابني! لقد خُربتُ واستؤصلتُ من جذوري وُعذِّبتُ بجميع الطرق! انتابني كل نوع من المتاعب: وقاسيت كل نوع من أنواع الموت! لقد اعتُصرتُ اليوم بواسطة خروسالوس، وجُرِّدتُ من الذهب، أنا التعميس المسكين بواسطة خروسالوس! إنه قصّ شعري عن آخره فنظفني من الذهب، ذلك الوغد، نظفني بما يناسب أهواءه بخدعاته البارعة. فأخبرني الضابط بأن المرأة التي قال ذلك الوغد إنها زوجته، ليست سوى غانية داعرة، وأخبرني بجميع تاريخ تلك القضية، وكيف استأجرها لمدة هذه السنة، وأن المبلغ الذي وعدته به، أنا الغبي، هو المبلغ الذي يستحقه عن بقية الشهور التي ستركه فيها. هذا، هذا هو ما يبلبل أفكارني، هذا هو أقسى عذاب، أن أُخدع في مثل سنِّي هذه، أنا الغبي المأفون، ذو الشعر الأشيب وبلحيتي البيضاء، أن يؤخذ مني ذهبي هكذا، يا للعة! يجرؤ خادمي على أن يجعلني أرخص قيمة من التراب بهذه الطريقة! نعم، نعم، إذا خسرتُ بعض النقود بطريقة أخرى، لاعتبرتُ الخسارة أقل من تلك بكثير، ولاعتبرتُ هذه الخسارة كخسارة.

فيلوكسينوس: يبدوا أكيدًا كما لو كان هناك شخصٌ ما يتكلم قريبًا مني. (يرى نيكوبولوس) ولكن من هذا الذي أراه؟ إنه والد منيسيلوخوس، ما في ذلك شك! (يتقدم منه).

نيكوبولوس (بعبوس): رائع! ها أنا ذا أرى زميلي وشريكي في المتاعب. نهارك سعيد، يا فيلوكسينوس.

فيلوكسينوس: ولك مثل ما قلت. من أين أتيت؟
نيكوبولوس: من حيث يجب أن يأتي الرجل التعيس البائس.
فيلوكسينوس: يا لله! ولكنني على نفس البقعة التي يجب أن يقف فيها الرجل التعيس البائس.

نيكوبولوس: إذن فكلانا سواء في الحظ كما نحن في السن.
فيلوكسينوس: يبدو هكذا. ولكنك ... ما هي متاعبك؟
نيكوبولوس: يا للإله الرحيم! هي نفس متاعبك.
فيلوكسينوس: أتتعلق أحزانك بابنك؟
نيكوبولوس (بحسرة): نعم!
فيلوكسينوس: نفس الآلام تشغل بالي.
نيكوبولوس: حسنًا، ولكن خروسالوس — نموذج الكمال ذاك — قد خرب ابني وخربني وخرّب كل ما هو لي!

فيلوكسينوس: وماذا، بالله، قد فعل ابنك ليغيظك هكذا، بحق السماء؟
نيكوبولوس: ستعرف، ابني هذا ذهب إلى الكلاب مع ابنك؛ لكليهما معشوقتان.
فيلوكسينوس: وكيف تعرف ذلك؟
نيكوبولوس: رأيت بنفسي.
فيلوكسينوس (باتهام ظاهر): رحماك، يا عزيزي! يا للفضاعة، يا للفضاعة!
نيكوبولوس: ولماذا لا نذهب إلى هناك مباشرة ونطرق الباب، ونناديهما كليهما ليحضرا إلى هنا؟

فيلوكسينوس (بفتور): لا مانع لديّ.
نيكوبولوس (يطرق باب باكخيس): هيا باكخيس! كوني رقيقة بحيث تفتحين الباب في هذه اللحظة، اللهم إلا إذا كنت تفضلين أن يُحطَّم بابك وقوائم بابك بالفئوس!

المنظر الثاني

باكخيس (في الداخل): من هذا الذي يثير هذه الضجة والصخب، وينادي بي، ويطلق باب البيت؟

(تدخل الباكخيسان إلى مدخل الباب.)

نيكوبولوس: إنه هذا السيد، وأنا.

باكخيس (لشقيقتها بعد أن تفتحصهما بنظرها): رحماك، يا عزيزتي! ما معنى هذا؟ من ساق هذه الأغنام إلى هنا؟

نيكوبولوس (إلى فيلوكسينوس): إنهما تطلقان علينا «أغنامًا»، هاتان القذرتان! شقيقتها: لا بد أن راعيها قد أخذته سنة من النوم، حتى شردا بعيدًا عن القطيع في هذا الاتجاه يثغوان.

باكخيس: يا للرحمة! إنهما ناعمان! يبدو أن كليهما جديد تمام الجدة.

شقيقتها: نعم، كما تريّنهما مجزوزين بعناية.

فيلوكسينوس (إلى نيكوبولوس): صه! يبدو أنهما تسخران منا.

نيكوبولوس (بغيط): دعهما تتماديان ما شاءتا أن تتماديا.

باكخيس: أعتقد أنهما يُجَزَّان عادة ثلاث مرات في السنة؟

شقيقتها: رحماك بي! هذا الآخر (تشير إلى نيكوبولوس) قد جُرَّ مرتين اليوم، ما في ذلك شك.

باكخيس: كلاهما عجوزان عديما الصوف، (تتنظر إلى أختها نظرة مأكرة) زبونان.

شقيقتها: ولكنهما كانا طيبين، على ما أعتقد.

باكخيس: إكرامًا لخاطر السماء، ألا ترين اللحظات الجانبية الصغيرة التي يرمقنا

بها؟

شقيقتها: بلى، ولا أظنهما يقصدان بها أمرًا شريًا.

فيلوكسينوس (إلى نيكوبولوس): هذا جزاء مجيئنا إلى هنا!

باكخيس: يجب حقًا أن نجرهما إلى داخل البيت.

شقيقتها: لا أرى فائدة من هذا؛ إذ ليس فيهما لبن ولا صوف. دعيهما يقفان ساكنين

حيث هما. لقد استُغِلَّ إلى أقصى حد، وقد ضاعت كل ثمرة فيهما. ألا تريّنهما يتسكعان

على غير هدى، وحدهما، وبدون خدم؟ أعتقد أنهما أبكمان من فرط شيخوختهما، فهما لا

يستطيعان حتى الثغاء لابتعادهما عن بقية القطيع. يبدو أنهما عديما الضرر تمامًا. هيا بنا ندخل يا أختاه.

نيكوبولوس: ابقيا حيث أنتما، كلاكما، هذه الأغنام تريدكما.
شقيقة باكخيس: يا للمعجزة يا عزيزتي! إن الأغنام تخاطبنا كما لو كانت من البشر!

نيكوبولوس: ستعطيكما هذه الأغنام كل المتاعب المدينة لكما بها.
باكخيس: إذا كنتما مَدِينَيْنِ بشيء، فإنني أسامحكما فيه، احتفظا به لنفسيكما، لن أطالبكما به. ولكم ما سبب تهديدكما إيانا بالمتاعب؟
فيلوكسينوس: لأنهم يقولون إن حَمَلَيْنَا محبوسان هنا (يشير إلى البيت)، كليهما.
نيكوبولوس: وزيادة على هذين الحَمَلين، فإن عندكما كلبي العضاض، وهو مختبئ هناك، فإذا لم تُخرجا لنا هذه الحيوانات، في الحال، فإننا سنتحول إلى كبشين متوحشين وننطحكما.

باكخيس: أختاه، أريد أن أقول لك كلمة في السِّر (تنتحي بها جانبًا).
شقيقتها (متسائلة): حسنًا، حسنًا، هاكِ يا عزيزتي!
نيكوبولوس: ماذا تقصدان بانتحائهما جانبًا؟
باكخيس: أعطيك ذلك الشخص البعيد (تشير إلى فيلوكسينوس) كي تهدئيه بطريقة طيبة؛ وسأتناول أنا هذا الدب، (تشير إلى نيكوبولوس)، وسنرى ما إذا كان يوسعنا أن نغريهما على الدخول إلى هنا.
شقيقتها (بفتور): سأتناول نصيبي باعتناء زائد، ولو أنه يشق عليّ إلانة رأس الموت ذاك!

باكخيس: افعلي هذا بمهارة.
شقيقتها: سمعًا وطاعة! قومي بنصيبك، أما أنا فلن أعجز عن تنفيذ ما وعدتُ به.
نيكوبولوس: ماذا تدبر هاتان المرأتان في هذه الجلسة السرية؟
فيلوكسينوس (مرتبًا): اسمع أيها الزميل العجوز.
نيكوبولوس: ماذا تريد؟
فيلوكسينوس: هناك شيء أخجل من إخبارك به.
نيكوبولوس: وما هذا الشيء الذي تخجل منه؟
فيلوكسينوس: ولكن لصديق عزيز مثلك ... نعم، سأتمسك بما أرغب فيه. (يتوقف لحظة) إنني حمار.

نيكوبولوس: كنتُ أعلم هذا منذ زمن. ولكن لماذا أنت حمار؟ فسّر لي ذلك.
فيلوكسينوس (يبتسم ابتسامة ملتوية): لقد وقعتُ تمامًا في شرك صيد الطيور؛ لقد وُخز قلبي بمنخس فنفذ فيه.

نيكوبولوس: يا لجوف! وأكثر من ذلك نحو هدفك، إذا كان ما يوخزك هو أجزاءك السفلى! ولكن ماذا تقصد بقولك هذا؟ ومع ذلك، فأعتقد أن لديّ، أنا نفسي، فكرة طيبة عما حدث فعلاً؛ وبرغم هذا، فأريد أن أسمع من شفّيتك.

فيلوكسينوس: أترى هذه الفتاة؟ (يشير إلى الشقيقة).
نيكوبولوس: أراها.

فيلوكسينوس (مستحسنًا): إنها ليست قبيحة!

نيكوبولوس (مستاءً): يا للإله الرحيم! لا شك في أنها قبيحة، وأنك حمار.

فيلوكسينوس (دون أن يُصغي إليه): بالاختصار، إنني أهيّم بحبها.

نيكوبولوس: أنت تحب؟

فيلوكسينوس: هذا أكيد جدًّا!

نيكوبولوس: أنت، أنت أيها المخلوق البشع؟ أتجرؤ على أن تنقلب عاشقًا في مثل سنك هذه؟

فيلوكسينوس: ولمَ لا؟

نيكوبولوس: لأنه عار عليك.

فيلوكسينوس (يستجمع شجاعته بسرعة): ويحك، وتبًّا لك! لست مستاء من فعل ابني، كما يجب ألا يُغضبك ما فعله ابنك؛ فإذا كانا عاشقين، فإنما يتصرفان بحكمة.
باكخيس (لشقيقتها): هيّا، عليك به!

نيكوبولوس: أواه! إنهما تهجمان أخيرًا، تانك الطاعونتان المغازلتان المغريتان! (إلى الشقيقتين) وماذا الآن؟ اسمعا، هل ستعيذان إلينا ولدينا والخادم؟ أو هل أجرب معكما إجراءات أكثر عنفًا؟

فيلوكسينوس (محتجًا على نيكوبولوس): اغرب من أمام وجهي! لا يجري في عروقك دم أحمر، إذ تخاطب فتاة صغيرة فاتنة (يغمز نحو باكخيس) بهذه اللهجة القذرة.

باكخيس (إلى نيكوبولوس وهي تحاول مداعبته): أنت، يا أجمل رجل عجوز في العالم كله، دعني أغازلك، وأحثك على ألا تستاء من عبث ابنك.

نيكوبولوس (يحاول ألا يكون عنيفًا): سأصفعك صفعًا قويًا طيبة في هذه الدقيقة، إن لم تبتعدي عني، مهما كنت جميلة.

باكخيس (برقة، وهي لا تزال تداعبه): سأقبلها منك. لا أخاف من ضربك ما دام هو لا يؤذي على الإطلاق.

نيكوبولوس (بصوت منخفض): يا لها من بارعة في الإغراء! إليّ يا عزيزي! إنني خائف!

شقيقة باكخيس (تعانق فيلوكسينوس وهو مسرور غاية السرور): هذا أكثر هدوءاً.

باكخيس: هيّا، ادخل معي إلى هنا، نعم، وعاقب ابنك هناك، إذا أردت.

نيكوبولوس: ابتعدي عني أيتها الداعرة!

باكخيس: دعني أغريك، هذا حب! (تحاول أن تجره نحو البيت).

نيكوبولوس: أنت، تغرينني؟

الشقيقة: لا شك في أنني سأغري رجلي، على أية حال.

فيلوكسينوس (يرد على عناقها بحرارة): كلا، لن تغريني: إنني، أنا نفسي، سأرجوك في أن تصحبيني إلى الداخل.

الشقيقة: يا لك من رجل مبهج!

فيلوكسينوس: ولكن، أتعرفين شرط دخولي معك؟

الشقيقة: نعم، أن تكون معي.

فيلوكسينوس: هذا هو مجموع رغباتي!

نيكوبولوس (يستجمع قواه): لقد رأيت أناساً عديمي القيمة، ولكنني لم أر أسوأ منك.

فيلوكسينوس (مبتهجاً): هكذا أنا.

باكخيس (لنيكوبولوس): هيا، تعال معي إلى الداخل، ستحظى بوقت جميل، وبأشياء تأكلها، وبخمر، وبعبور.

نيكوبولوس: كفى، كفاني ما لحقني من ولائتك السابقة. لا يهمني كيف يُحتَقى

بي! لقد خُدتُ في مبلغ أربعمائة جنيه، بواسطة ابني وخروسالوس، ولن أسمح لهذا العبد بأن يستنزف غيرها، كلا، ولا أربعمائة جنيه أخرى.

باكخيس: هذا حسن. ولكن افرض أن نصفها يعاد إليك، فهل تدخل معي، إذن؟

نعم، وتغفو عن أخطأهما؟

فيلوكسينوس: نعم، إنه يقبل.

نيكوبولوس (مستجمعاً كل عزمته الباقية): ولا شيء من هذا، لا أرغب في ذلك، لا

شيء من هذا لي، اتركيني وشأني. أفضّل أن أنتقم من هذين الشخصين.

فيلوكسينوس (يهمس إلى نيكوبولوس): اسمع يا هذا، أيها الحمار! لا تضيع النعم التي تعطيها الآلهة، ثم تُنحي على نفسك باللائمة من أجلها بعد ذلك. ها هو نصف المبلغ يقدم إليك، خذه واحس الصهباء، وتمتع بوقت لطيف مع غانية فاتنة. **نيكوبولوس** (وقد ضعفت مقاومته للغاية): أأحتسي الخمر في البيت الذي يعبث فيه ابني؟

فيلوكسينوس (يربت على كتفه): يجب أن تحتسي الخمر. **نيكوبولوس** (يستسلم مؤقتاً): هيّا بنا إذن، مهما بلغ الأمر، ومهما كان مخجلاً، سأتحمله. سأقبل عليه بنفسه. (بعد أن يتوقف لحظة، يقول مرتاباً) هل أطلع إليهما، وهي جالسة إلى جانبه على الأريكة؟ **باكخيس**: يا لرحمة الآلهة، كلاً، لن يحدث هذا حقاً! وإنما سأكون على الأريكة إلى جانبك، أقبلك وأضمك (تحتضنه).

نيكوبولوس (بصوت منخفض): إن رأسي قد بدأ يلف! واعزيزاه، واعزيزاه، واعزيزاه! من الشاق على نفسي أن أستمر في أن أقول «لا»! **باكخيس**: أي رجلي العزيز، ألم يحدث لك أن فُكِّرت في التمتع بالملذات طول حياتك، ما دامت هذه الحياة قصيرة، وقصيرة جداً، ومع ذلك ... يا للإله الرحيم، نعم! وإنك لو تركت هذه الفرصة تُفقد دون أن تنتهزها، فإنها لن تعود إليك ثانية، وأنت ميت، كلاً، لن تعود قط؟

نيكوبولوس (وقد عجز عن المقاومة تقريباً): وماذا يجب عليّ أن أفعل؟ **فيلوكسينوس**: تفعل؟ وما الفكرة من هذا السؤال! **نيكوبولوس**: إنني أتوق إلى ... ولكنني خائف! **باكخيس**: خائف من أي شيء؟ **نيكوبولوس**: من إذلال نفسي أمام ابني وخادمي. **باكخيس**: أواه، يا حبيبي، ها قد صرت عزيزي الآن! فحتى لو كان الأمر على هذا النحو، فهو ولدك، من أين تظن أنه يجلب النقود، إلا من نفسك الكريمة؟ دعني أستعطفك لتصفح عنهما.

نيكوبولوس (بصوت نصف منخفض): ما أبرعها في النفاذ إلى قلب الرجل! فهل هي تستعطفني فعلاً برغم إرادتي الثابتة؟ (يترك مقاومته ويستسلم لعناق وقبلات باكخيس) ها أنا ذا قد صرتُ نذلًا عديم المبدأ، وكل هذا بسببك وبسبب جهودك.

باكخيس (بلطافة وبمداعبة): كم كنتُ أود أن تكون هي جهودك بدلاً من جهودي.
(تبتسم لشقيقتها ابتسامة ذات معنى) إذن فهل أعتبر هذا من عزمك الثابت؟
نيكوبولوس: لن أراجع فيما أقول.

باكخيس: إن الوقت يمر، ادخلا، وخذا مكانيكما على الأرائك. إن ابنيكما في الداخل
ينتظرانكما.

نيكوبولوس (بجفاء): نعم، ينتظراننا أن نلفظ آخر أنفاسنا بسرعة.

الشقيقة: ها قد أقبل المساء، هيا.

نيكوبولوس: خذانا حيث تشاءان، كما لو كنا عبيدين لكما.

باكخيس (بصوت منخفض، إلى المتفرجين): ها أنتم ترونهما الآن، وقد وقعا في الفخ
أنفسهما، بعد أن نصبا الفخاخ لولديهما.

(يخرج الجميع ويدخلون بيت باكخيس.)

الخاتمة

تلقوها الفرقة كلها

لو لم يكن هذان الرجلان العجوزان فاسدين منذ شبابهما، لما أقدما على مثل هذه الدعارة التي حدثت اليوم وقد شاب رأساهما، ولما قُدمت إلينا مثل هذه الكوميديا؛ إذ لم نشاهد الآباء قبل ذلك يتنافسون مع أبنائهم في المواخير السيئة السمعة. نتمنى لكم، أيها النُّظَّارة، صحة طيبة، ونطلب تصفيقكم الحاد.

كوميديا الأسيران (The Captives)

موجز المسرحية

أُسر أحد أولاد هيجيو في موقعة حربية مع الإليانيين Eleans، كما سرق عبدٌ هارب ابنه الآخر وباعه عندما كانت سنه أربع سنوات فحسب. وإن قلق الأب قلقًا عظيمًا على ابنه الأسير، وأراد أن يسترده، اشترى أسرى الحرب الإليانيين، وكان من ضمن الأسرى الذين اشتراهم، ابنه المفقود منذ عدة سنوات ... ولما تبادل هذا الابن مع سيده الإلياني، ملابسه واسمه، ضمّن إطلاق سراح سيده وتحملّ العاقبة هو نفسه. فعاد ذلك السيد ومعه ابن هيجيو الأسير، وكذلك العبد الهارب الذي أدّت أقواله إلى معرفة الابن الآخر.

أشخاص المسرحية

إرجاسيلوس Ergasilus: طُقَيْلي.

هيجيو Hegio: رجل عجوز.

عبد، رئيس الخدم: تابع لهيجيو.

فيلوكراتيس Philocrates: أسير إيلياي، شاب.

تونداروس Tyndarus: عبد فيلوكراتيس، وقد أُسر معه.

أريستوفونتييس Aristophontes: أسير إيلياي، شاب.

صبي مراسلة: في خدمة هيجيو.

فيلوبوليموس Philopolemus: ابن هيجيو.

ستالاجموس Stalagmus: عبد هيجيو.

تمهيد

(المنظر: مدينة في أيتوليا Aetolia. شارع به بيت هيجيو).
رُبط تونداروس وفيلوكراتيس بالسلاسل، في وضع غير مريح، إلى عمود أمام بيت هيجيو.

هذان الأسيران اللذان ترونهما واقفين هنا، رجلان واقفان وليسا جالسَيْن. (يضحك قارئ التمهيد ويقهقه على هذه النكتة) وأترك لكم تقدير الموقف إذا كان كثير من المسرحية غير حقيقي. والرجل العجوز الذي يسكن هناك (يشير إلى بيت هيجيو) — واسمه هيجيو — هو والد هذا الرجل (يشير إلى تونداروس). وكيف حدث أنه صار عبد والده نفسه؟ سأعلنه هنا (بمرح) في وسطكم، لو تفضلتم وأعزتموني انتباهكم. كان لهذا الرجل العجوز ولدان. سرق أحدهما عبداً هارب بينما كان ذلك الطفل في الرابعة من عمره، وباعه في إليس Elis لوالد هذا الشاب (يشير إلى فيلوكراتيس) الواقف هنا. والآن هل تتمسكون عليّ؟ حسناً جداً؟ فلتبارك الآلهة رُوحِي! فإن ذلك السيد الواقف إلى الخلف يقول هذا لم يحدث. دعه يتقدم ويأتي إلى هنا. (لا أحد من النظارَة يتحرك) وفي حالة عدم وجود مقاعد خالية، يمكنك يا سيدي أن تقوم بجولة (يشير إلى باب الخروج) إذ أراك تُصر على أن تجعل من الممثل متسوِّلاً. ليست لديّ نية التهور والانفجار، وإنما أفعل هذا لأجنبك سوء فهم خطة هذه المسرحية. (إلى بقية المتفرجين) أما أنتم، أيها السادة، يا من تملكون عقارات تُمكنكم من دفع الضرائب، فدعوني أحصل على ديني. فلست ممن يستخدمون طريقة فتح الحساب والذمم. هذا العبد الهارب، كما سبق أن أخبرتكم، سرق سيده الصغير عندما هرب من بيت سيده، وباعه لوالد هذا (يشير إلى فيلوكراتيس). وعندما اشترى هذا السيد الغلام، أعطاه لابنه ليكون ملكه، وكان كلاهما في نفس السن تقريباً. ثم عاد إلى وطنه وصار عبد والده

دون أن يعلم الوالد ذلك. نعم، إن الخالدين يستعملوننا، نحن البشر، كرات قدم! حسنًا، إنك تعرف كيف فقد أحد أبنائه. بعد ذلك، عندما شبت الحرب بين الأيتوليين Aetolians والإليانيين، أخذ الولد الآخر أسيرًا — وهذا أمر شائع الحدوث في أيام الحروب — فاشترى طبيب اسمه مينارخوس Menarchus، في نفس مدينة إليس، ذلك الشاب. بعد ذلك، أخذ هيجيو يشترى الأسرى الإليانيين أملاً في امتلاك أسير يمكنه أن يستبدل به ابنه — الابن الأسير — إذ لم تكن لديه أية فكرة عن أن ذلك الرجل الذي في بيته هو ابنه. ولما سمع إشاعة بالأمس عن أسر فارس إلياني من أرقى الدرجات وأرفع العلاقات العائلية، لم يدخر مالاً إذا كان بوسعه إنقاذ ولده. ولذلك اشترى هذين الأسيرين كليهما من الضباط المكلفين بالتصرف في الأسلاب، أملاً في استعادة ابنه. اتصل نفس هذين الأسيرين، أحدهما بالآخر، ودبرا خطة، كما سترى، هدفها أن هذا العبد الواقف هنا (يشير إلى تونداروس) يرسل سيده إلى الوطن. وتبعاً لذلك، استبدل كل منهما ملابسه بملابس الآخر، كما اتخذ كل واحد منهما اسم الآخر. فتسمى هذا الرجل (يشير إلى تونداروس) باسم فيلوكراتيس، وأطلق هذا الرجل (يشير إلى فيلوكراتيس) على نفسه اسم تونداروس: وقام كل منهما مؤقتاً، بدور الآخر. أما تونداروس فسيقوم اليوم بهذه الخدعة كأنه فنان، ليطلق سراح سيده. وسوف ينقذ أخاه أيضاً، بهذا العمل، ويُمكّنه من العودة إلى الوطن، إلى والده كرجل حر، وكل هذا عن غير قصد ... وكما يحدث في كثير من الأحوال، يفعل المرء، غالباً، خيراً أكثر، وهو غير عارف به، مما يفعله وهو مدرك له. بيد أن هذين دبّرا تلك الحيلة، دون أن يعرفا ما سوف ينتج عنها، فقد حاكا خيوطها تبعاً لأفكارهما الخاصة، بقصد أن يبقى تونداروس هنا كعبد لوالده. وهكذا هو يخدم الآن والده، وهو لا يعلم ذلك. فما أعجزنا نحن البشر، وما أضعفنا من مخلوقات، عندما أقف لأتأمل في ذلك! كل هذا يصبح حقائق على المسرح، وخيالاً في المحاكم. ولكني أحب أن أقول كلمة أو كلمتين فيما يختص ببعض المقترحات. لا شك في أنه من صالحكم أن تُصغوا إلى هذه المسرحية. فهي لم توضع بأسلوب مبتذل، وليست كغيرها من المسرحيات الأخرى، كما أنها لا تتضمن عبارات قذرة يمج الإنسان تكرارها. لن تلتقي في هذه المسرحية بقوّاد يحلف ويشهد زوراً، ولن تجد فيها مومساً عديمة المبدأ، أو ضابطاً ثرثاراً. ولا تفزعنك ملاحظتي بأن هناك حرباً بين الأيتوليين والإليانيين؛ ستقع المعارك هناك بعيداً عن منصة المسرح. وإنك لتعلم أن من عادتنا في تأليف الكوميديا، أن نقدم فيها تراجيدياً في نقطة مفاجئة. لذا إذا توقع شخص ما، أن يرى مشهد معركة، فليبحث عن القتال إذا وجد خصماً قوياً طيباً. إنني أعده بلمحة من منظر موقعة حربية

تمهيد

مَقِيَّة لدرجة أنه سيكره بعد ذلك رؤية أية معركة. (يستدير لينصرف). وهكذا، وداعًا لكم
يا أعدل القضاة هنا في الوطن، ويا أشجع المحاربين في ميدان القتال.
(يخرج قارئ التمهيد مع الأسيرين.)

الفصل الأول

المنظر الأول

(يدخل إرجاسيلوس، بادي الجوع والبؤس.)

إرجاسيلوس: أطلق عليّ الزملاء الشبان اسم «الفتاة» لأنهم كلما كانوا في الولايم أحسُّ بأنني مدعوٌّ معهم. وعلى وجه التحقيق، يقول المهرجون المحترفون، إنه لقب مبتذل، ولكنني أحتج على هذا متمسكًا بأنه لقب طيب. إذ عندما يكون صغار الفرسان في ولائهم ويلعبون بزهر النرد، ينادون فتياتهم، نعم ينادون معشوقاتهم، ليقفن إلى جانبهم عندما يقذفون بالزهر. إذن، فهل «الفتاة» تدعى معهم أو لا تدعى؟ لا شك في هذا، ولكنني أخبرك، بحق السماء، أننا نحن معشر الرجال المتطفلين، نُحسُّ بالدعوة دون خطأ، إذ ما من أحد يعطف علينا أو يدعونا. إننا كالجرذان نقرض باستمرار طعام شخص آخر. وعندما تأتي أيام العطلات، ويقضيها الناس في ضياعهم الريفية، تأخذ أسناننا عطلة أيضًا. هذا هو نفس ما يحدث للقواقع المختبئة داخل الجحور في أيام القيظ اللافح لشهري يوليو وأغسطس. فتعيش على ما تختزنه في أجسامها من عصارات عندما لا يسقط أي ندى: هكذا الحال مع كل طفيلي إبان أيام العطلات، فيختبئ في جُحره ويقوت نفسه من عصارة جسمه بينما يكون الناس الذين يستطيع أن يتناول طعامه على موائدهم، في المناطق الريفية يصيفون. إذن، فطيلة أيام العطلات، نغدو، نحن المتطفلين، كلاب صيد، فإذا انقضت العطلات صرنا ذئبًا، وكلاب غزلان، وكلاب خنازير. وأقسم بالله، إذا عارض الطفيلي، في هذه المدينة على الأقل، في أن يُضرب أو تُحطَمَ قدر من الفخار فوق جمجمته، فالأولى به أن يذهب إلى الجانب البعيد من «باب الأقبية الثلاثة» ويحمل حقيبة حمّال. (بأسف) ومن المحتمل أن يكون هذا حظي. إذ بعد أن التحم سيدي مع الأعداء فإن الأيتوليين، كما ترى، في حرب

الآن مع الإليانيين. فهذه أيتوليا كما تعلم، وإن فيلوبوليموس أسير هناك في إليس، وإن فيلوبوليموس هذا هو ابن هيجيو، ذلك السيد العجوز القاطن في (يشير بيده) ذلك البيت (وإنه لبیت يزخر بالآلام! وكل مرة أنظر إليه فيها يجعلني أبكي!). حسنًا، قام هيجيو بعمله الحالي، من أجل خاطر ابنه، وهو عمل لا يليق بكرام القوم، ودنيء بالنسبة لرجل من هذا النوع. إنه يشتري أسرى الحرب عسى أن يعثر على أسير يمكنه أن يستبدل به ابنه. ويا لرحمة الله! كم أتوق إلى أن يكون النجاح حليفه! وإنك لتعرف أن هذه مسألة ذات وجهين: فإما أن يعود ذاك إلى الوطن، وإما أن أظل أنا على الطوى. فلا رجاء إطلاقًا في سادتنا الشبان؛ لأنهم أنانيون، جميعهم بغير استثناء! ولكن ذاك سيد شاب من المدرسة القديمة، ذلك الغلام، فلم يحدث قط أن مسحت جبينه دون أن يشكرني من أجل ذلك. ووالده سيد لطيف كل اللطافة. والآن، لا بد لي من الذهاب إليه. (يسير نحو بيت هيجيو) هذا هو باب الذي كثيرًا ما خرجت منه مليئًا بالطعام ونشوان ثملًا (ينسحب).

المنظر الثاني

(يدخل هيجيو مع العبد رئيس الخدم.)

هيجيو: أرجو الانتباه يا غلامي: فُك الأصفاد عن الأسيرين اللذين اشتريتهما أمس من الضباط المكلفين بالتصرف في أسلاب الحرب، وقديهما بالأغلال الخفيفة. دعهما يتجولان هنا في الخارج أو هناك في الداخل، كما يحلو لهما، ولكن يجب أن تراقبهما بدقة. وكن على حذر دائمًا، فالأسير الطليق طائر وحشي، فما تسنح له فرصة الطيران حتى تكون كافية ... لن تستطيع الإمساك به بعد ذلك.

رئيس الخدم: هذا أكيد يا سيدي، عندئذٍ نُفَضِّل جميعًا أن نصير عبيدًا بدلًا من أن نظل أحرارًا.

هيجيو: على أية حال، يبدو أن هذا غير حقيقي في حالتك.^١

رئيس الخدم: عندما لا يكون لديّ ما أعطيك، فماذا تقول عني إن أعطيتك ... الفرار؟

هيجيو: أعطني هذا، وسيكون عندي أخيرًا شيء أعطيك إياه.

^١ يشير بهذا إلى أنه لم يدخر المال الذي يشتري به حريته.

رئيس الخدم: سأحكي ذلك الطائر الوحشي الذي تتكلم عنه.
هيجيو: بالضبط ... لأنني عندئذٍ أضعت في القفص. ولكن، كفى من هذا، انتبه إلى أوامري، وإليك عني. سأذهب إلى بيت أخي لألقي نظرة على أسراي الآخرين، وأرى ما إذا كانوا قد أحدثوا أي شغب في الليلة الماضية، وبعد ذلك سأعود إلى البيت على الفور.
(يخرج رئيس الخدم ويدخل البيت.)

إرجاسيلوس (يتنهد عاليًا): يحزنني أن أرى هذا السيد العجوز المسكين يقوم بعمل السجان من أجل خاطر ابنه المسكين. (بصوت أكثر انخفاضًا) ومع ذلك، فلو أفلح في إعادة ابنه إلى هنا بطريقة ما، فلا مانع من أن يصير جلدًا أيضًا، يمكنني أن أتحمّل ذلك.
هيجيو (يتطلع حواليه): من هذا الذي يتكلم هنا؟

إرجاسيلوس (يتقدم نحوه): أنا الرجل الذي أضناني وأنحلي ما تقاسيه، حتى صرتُ هزيلًا وعجوزًا، وأدوي حزنًا، لستُ سوى جلد وعظام، أتألم من أجلك وأنا في هذه الصورة. لا أدوق ما يمسك رمقي في بيتي، ولا أكل شيئًا يفيدني. (هامسًا) ولكني كم أجد لذة في مجرد لقمة بسيطة عندما أدوي نحوًا!
هيجيو: آه، نهارك سعيد يا إرجاسيلوس.

إرجاسيلوس: فليبارك الرب يا هيجيو، يبارك بركة واسعة! (يمسك يد هيجيو بحماس، وينخرط في البكاء.)
هيجيو: لا تبك يا هذا!

إرجاسيلوس: ألا أبكي من أجله؟ ألا أبكي حتى تتقترح عيناى من أجل مثل هذا الشاب؟

هيجيو (متأثرًا بعض الشيء): كنتُ أشعر دائمًا بأنك صديق لابني، وأدركتُ أنه كان يعتبرك صديقًا.

إرجاسيلوس (تخنقه العبرات): وهل أنا غريب؟ أنا؟ غريب عن ذلك الصبي؟ أوآه، آه يا هيجيو! لا تقل شيئًا كهذا، ولا تتطرقنَّ إلى ذهنك أية فكرة كهذه، إطلاقًا! هو ابنك الوحيد، نعم ... ولكنه كان أكثر من هذا لي، كان ... الوحيد! (ينتحب بشدة.)

هيجيو: أقدر هذا منك أعظم تقدير، أن تعتبر مصيبة صديقك، مصيبتك. (يربت على ظهره) هيّا الآن تشجّع.

إرجاسيلوس: أوآه يا عزيزي، أوآه يا عزيزي! هنا (يدعك معدته) موضع الألم، فقد تفككت وانحطت جميع هيئة أركان حربي الآن، كما ترى.

هيجيو (يبتسم): وفي الوقت ذاته، ألم تعثر على شيء يعيد تنظيم هذه الهيئة التي قلت إنها انحلت؟

إرجاسيلوس: أتصدق هذا؟ كل فرد قد ظل يناضل خجلاً في تلك الهيئة، منذ أن أسر ابنك فيلوبوليموس، شاغلها المنتخب الشرعي.

هيجيو: فلتبارك الآلهة رُوحِي، لا عجب في أنهم يناضلون خجلاً منها. إنك في حاجة إلى كثير من المجندين، ومن عدة أنواع أيضاً؛ فأولاً: تحتاج إلى بادويين Pad-u-ans،^٢ وهناك عدة أنواع من البادويين تحتاج إلى تأييد بولونيا Bologna، وتحتاج كذلك إلى الفرانكفورتين Frankfurters (ويقصد بذلك المعنى الآخر وهو «السجق» الأحمر)، ثم تحتاج إلى الليجهورنيريين Leghorners (ويقصد بها الدجاج السمين)، وتحتاج إلى البيزيين Pisans (ويقصد بها الأغنام السمينة). وزيادة على ذلك تحتاج إلى كل مقاتل في فنلندا Finland (أي أرض الزعانف، ويقصد بها الأسماك).

إرجاسيلوس (بتقدير): كثيراً ما تختفي المواهب العظمى في طي الظلام! فهذا الرجل كم هو قائد عام عظيم، ومع ذلك فهو هنا مواطن عادي!

هيجيو: حسناً، حسناً، هيا تشجّع. فالواقع أنني أؤمن بأننا سنستعيد ذلك الصبي ثانية، وسيكون معنا بعد بضعة أيام. إذ، انظر (يشير إلى البيت)، لديّ هناك أسير شاب إيلاني من أسرة نبيلة واسعة الثراء، وإنني لأُعول على أن يكون في مُكنّتي استبداله بابني. **إرجاسيلوس** (بإخلاص من كل قلبه): عسى أن يكون الآلهة والربات معك! ومع ذلك فأني أقول: ألم تُدع إلى العشاء في مكانٍ ما؟

هيجيو (باحتراس): لم أَدع إلى أي مكان، تبعاً لما أعرف. ولكن لماذا تسأل هذا السؤال؟

إرجاسيلوس: لأن اليوم عيد ميلادي، ولذا اعتبر نفسك مدعوّاً لتناول العشاء في ...

بيتك.

هيجيو (يضحك): عبارة حسنة التنميق! ولكن، على شرط أن تقنع بالقليل القليل.

إرجاسيلوس: نعم، ولكن لا تجعله قليلاً جداً، جداً، لأن هذا هو ما أحظى به، باستمرار، في بيتي. هيا، هيا، وقُل من فضلك: «موافق!» (يتوقف لحظة، ثم يقول بجدية)

^٢ أعتذر هنا عن عدم توخي الحقيقة في العصور وإفسادي الأجواء، وأنا أبذل جهدي في الاحتفاظ بالنص الأصلي.

وفي حالة ما إذا كان الحفل منقطع النظير لي ولزملائي، فإنني أبيع نفسي لك — بشروطي، أنا نفسي — كما لو كنتُ أبيع عقارًا بالمزاد.

هيجيو: عقار حقًا! أتقصد عقارًا خاويًا؟ ولكن إذا كنتَ تقصد أن تأتي، فتعالَ في الموسم.

إرجاسيلوس: أواه! إنني متفرغ لهذه المسألة في هذه الدقيقة.

هيجيو: كلاً، كلاً، اذهب واصطدُ أرنبك، فلم تحصل إلا على قنفذ فحسب. لأن مائدتي ستسير في طريق صخري وعر.

إرجاسيلوس: كلا، لا تخذُلني بهذه الطريقة يا هيجيو، ولا تفكر في عمل ذلك، سأكون معك مهما بلغ الأمر، وقد سُحِذت أسناني.

هيجيو: الحقيقة أن طعامي مفزع.

إرجاسيلوس: مفزع؟ هل تأكل أشواك العليق؟

هيجيو: نعم، الأشياء التي تتعمق جذورها في الأرض.

إرجاسيلوس: إن الخنزير هو الذي يفعل ذلك.

هيجيو: أقصد أن معظم طعامي من الخضراوات.

إرجاسيلوس: إذن، فافتح مصحة (مستشفى). (يستدير لينصرف) هل من شيء آخر يمكنني أن أفعله لك؟

هيجيو: تعالَ في الموسم.

إرجاسيلوس (مبتهجًا): هذا الاقتراح سطحي (يخرج).

هيجيو (يتنفس الصُّعداء وهو ينظر إلى ظهر ضيفه المنتظر): يجب أن أدخل الآن، وأعمل حساب كل جزء من رصيد البنك، وأرى مقدار انخفاضه. وبعد ذلك أذهب إلى بيت أخي الذي نويت الذهاب إليه من قبل.

(يخرج هيجيو ويدخل البيت.)

الفصل الثاني

المنظر الأول

(يدخل رئيس الخدم والعبيد آتين من بيت هيجيو، ومعهم فيلوكراتيس وتونداروس مكبلين بالأصفاد، وقد استبدل كل من هذين ملابسهم بملابس زميله.)

رئيس الخدم (إلى الأسيرين ناصحًا): وإذ تريان أن هذه هي مشيئة الآلهة، أن تصبحا في هذا الحبس، يجب عليكما أن تتقبلاه في هدوء. افعلوا هذا، فلن تجدوا الوقت عصيبًا بعد ذلك. أعتقد أنكما كنتما من الأحرار في وطنكما، وإذ صرتما عبيدين في الوقت الحاضر، فمن الحكمة قبول الموقف وأوامر سيدكما في رقة، وأن تجعلوا الأمور سهلة الاحتمال، وذلك بمواجهتها بالطريقة المثلى. كل شيء يفعله السيد صواب مهما كان خطأ.

الأسير (محتجًا): أواه، آه، آه!

رئيس الخدم: لا حاجة إلى العويل أو البكاء. فإن ذلك يجعل الأمور الحسنة قبيحة.

تونداروس: ولكن تقييدنا بالسلاسل يُشعرنا بالعار!

رئيس الخدم: بيد أن سيدنا سيُشعر بالاستياء فيما بعد، إذا نزع السلاسل عنكما أو أطلق سراحكما، بعد أن دفع مبلغًا من المال ثمنًا لكما.

تونداروس: وماذا يخيفه منا؟ إننا ندرك واجبنا إذا ما أطلق سراحنا.

رئيس الخدم: نعم، إنكما تَزعمان الهرب! أرى بوضوح ما دبرتماه.

فيلوكراتيس: نهرب، نحن؟ إلى أين نهرب؟

رئيس الخدم: إلى وطنكما.

فيلوكراتيس: أبعد عن ذهنك هذا؛ فكرة العمل كعبيد هاربين!

رئيس الخدم: ولمَ لا، بحق السماء؟ لا أقول إنكما لن تفعلوا هذا، إذا سنحت لكما الفرصة.

تونداروس (بوقار): كن رقيقًا وامنحنا طلبًا واحدًا.

رئيس الخدم: حسنًا، وما هو؟

تونداروس: هذا الطلب ليس غير: أعطنا فرصة التحدث معًا دون أن يسمعنا هؤلاء الزملاء الأخيار (يشير إلى العبيد) أو تسمعنا أنت.

رئيس الخدم: حسنًا. (إلى العبيد) ابتعدوا من هنا! (إلى رئيس الخدم الآخر) هيا بنا نرجع إلى الخلف. (إلى الأسيرين) ومع ذلك فأوجزا الحديث.

تونداروس: طبعًا، كانت هذه نيتي. (إلى فيلوكراتيس، وهو ينتحي به جانبًا بعيدًا عن العبيد) تعال إلى هذه الناحية.

رئيس الخدم (إلى العبيد الذين ما زالوا قريبين منه): ابعُدوا واتركوهما وحدهما (يطيح العبيد أمره).

تونداروس (إلى رئيس الخدم): كلانا مدين لك بالشكر لأنك حققت لنا رغبتنا، إننا مدينان لك بها.

فيلوكراتيس (إلى تونداروس): قف هنا الآن من فضلك. تعال إلى هنا، حتى لا يسمع أحد ما نقوله وتغدو خطتنا مفضوحة. (ينتقلان بعيدًا أكثر عن رئيس الخدم) التدبير الحكيم هو ما يجعل الخدعة خدعة كما تعلم، فما إن يُفشى أمرها حتى تصبح أداة للتعذيب. لا أهمية للظهور بأنك سيدي، وأنا عبدك، فرغم هذا يجب أن نكون على حذر، وفي منتهى الحيلة حتى تسير خطتنا على خير ما يرام، وبهدوء، وبعباية، وبحزم، وبنشاط. إن لدينا عملاً ضخماً يجب ألا نَغفُل عنه.

تونداروس: سأكون حسب رغبتك وما تريده مني يا سيدي.

فيلوكراتيس: أمل ذلك.

تونداروس: لقد سبق أن رأيتَ يا سيدي، فيما يختص بهذه المسألة، أنني أسترخص حياتي في سبيل إنقاذ الرجل الذي أحبه، أسترخصها بقدر ما أحبها.

فيلوكراتيس: أدرك ذلك.

تونداروس: ولكن تذكرُ أن تدركه عندما تحصل على بغيتك. إذ المعتاد أن الناس يتلونون بالركة واللطافة ما داموا يطلبون معروفًا، فما إن يحصلوا عليه حتى يتغيروا، فيصبح زميلك الرقيق وغداً وضيقاً من أقبح نوع. إنني أقصد بكل حديثي، يا سيدي، أن أخبرك بما أرغب في أن تصنعه حيالي.

فيلوكراتيس: أقسم بالسماء أن بوسعي أن أدعوك أبي، إذا أردتُ وكان لي الخيار، لأن منزلتك بعد منزلة والدي، فأنت خير أخ لي.

تونداروس: أعلم ذلك، أعلمه.

فيلوكراتيس: وهذا هو السبب في أنني أظل أذكرك كثيرًا بما يتطلبه الموقف؛ لست أنا سيدك، وإنما أنا عبد. والآن أرجو منك هذا الشيء الوحيد، حيث إن لدينا برهانًا قاطعًا على أن مشيئة السماء ألا أظل سيدك، بل عبدًا زميلًا لك، أنا الذي كان لي الحق أن أمرك، أتوسل إليك الآن وأستعطفك وأستحلفك بالخطر المشترك الذي نقف فيه كلانا، ويعطف والذي عليك، وبالأسر الذي أوقعتنا فيه ظروف الحرب، كلينا، ألا تستخف برغباتي أو تنفذها باهتمام يقل عما كنتَ تفعل وأنت عبدي، وتذكرُ، تذكرُ بعناية، مَنْ كنتَ، وَمَنْ أنت الآن. **تونداروس:** نعم، نعم، أعرف أنني أنت مؤقتًا، وأنت أنا.

فيلوكراتيس: حسنًا! تذكرُ جيدًا أن تحتفظ بهذا في ذاكرتك، وبما تنطوي عليه خطتنا.

المنظر الثاني

(يدخل هيجيو آتيًا من البيت.)

هيجيو (إلى من بالداخل): سأعود مباشرة، إذا علمتُ ما أريد أن أعرفه من هذين الرجلين. (إلى رئيسي الخدم) أين الأسيران اللذان جئتُ بهما أمام البيت هنا؟ **فيلوكراتيس** (يتقدم، بوقاحة): بحياة الله! لقد علمتَ حيطتك في مراقبتنا إلى أقصى حد، كما أرى ... وأن نقيّد بالسلاسل، ويسهر على مراقبتنا الحراس.

هيجيو: الرجل الذي يحتاط دائمًا لئلا يُخدع، قلما يكون في جانب الحيلة، حتى ولو لزم منتهى الحيلة، وحتى إذا اعتقد بأنه متيقظ ومحتاط فإنه يكون عندئذ قد خُدع واستُغفل. وهلّا يكون لي الحق في أن أفعل هذا بعد ذلك الثمن الباهظ الذي دفعته ثمنًا لكما، نقدًا؟

فيلوكراتيس: فليطمئن قلبك يا سيدي، ليس لنا الحق في انتقاد محاولتك المحافظة علينا، أو معاملتك إيانا لئلا نحاول الهرب إذا سنحت لنا الفرصة.

هيجيو: إن ابني أسير في دولتكما، كما أنتما أسيران هنا.

فيلوكراتيس: أسير؟

هيجيو: نعم.

فيلوكراتيس: إذن فهناك أناس جنباء غيرنا.
هيجيو (يأخذه بعيدًا عن تونداروس): تعال هنا. هناك بعض أمور أريد أن أسألك عنها، فيما بيننا. لاحظ ألا تكذب في الإجابة عليها.
فيلوكراتيس: كلا يا سيدي، لن أكذب إذا كنت أعرفها، وإذا كنت لا أعلم شيئًا فسأخبرك (ببراءة) بما لا أعلمه.

تونداروس (مبتهجًا، وبصوت منخفض): الرجل العجوز جالس الآن على كرسي الحلاق، نعم، إننا نقص شعره الآن بألة قص الشعر. ولا يريد سيدي حتى أن يضع له فوطة كي تحافظ على نظافة ملابسه! لست أدري ما إذا كان سيقص شعره كله أو مجرد تسوية ... هذه هي المشكلة! ومع ذلك، فإذا كان يجيد عمله، فإنه سيقص شعره تمامًا.

هيجيو: اسمع مني، أفضّل أن تظل عبدًا، أو تصير رجلًا حرًا، أجب على هذا؟
فيلوكراتيس: أفضل، يا سيدي، أن أحظى بأقصى سرور، وأتحمل أقل الآلام؛ ولا يهمني كثيرًا بقائي عبدًا؛ لأنني لم أعمَلْ معاملة تختلف عما لو كنت من أبناء هذا البيت.
تونداروس (بصوت منخفض): إجابة حسنة يا غلامي. لن أشتري طاليس الميليساني Milesian Thales^١ بألف عاشق من عشاق طاليس؛ والسبب في ذلك أنه مثل سيدي تمامًا في هواية الحكمة، فما أبرعه في تمثيل الخادم المبهم الألفاظ!

هيجيو: من هم أهل فيلوكراتيس في إليس؟
فيلوكراتيس: إنهم عائلة الجولد فيلدز Goldfields (أي حقول الذهب) يا سيدي ... أكبر أسرة محترمة في تلك البلاد وأعظم الناس نفوذًا هناك.

هيجيو: وهذا الشاب نفسه؟ ما مركزه؟
فيلوكراتيس: مركزه سام حقًا يا سيدي ... إنه تابع لأرقى الدوائر.
هيجيو: وماذا عن ممتلكاته؟ أهى واسعة حقًا؟
فيلوكراتيس: واسعة؟ إن حقول الذهب القديمة لتسيل منها.
هيجيو: وماذا عن والده؟ أهو حي؟

فيلوكراتيس: كان حيًا عندما غادرنا الوطن؛ أما بقاءه حيًا اليوم أو وفاته، فالأجدر بك أن تسأل أسئلة غير هذه يا سيدي.

^١ نسبة إلى ميليتوس Miletus، مسقط رأسه.

تونداروس (بصوت منخفض): لقد أنقذ الموقف! إنه الآن لا يكذب فقط، بل يعظ.
هيجيو: وما اسمه؟

فيلوكراتيس: دوكاتسولونساندبيسيفيتسون.^٢

هيجيو: أظن أن هذا الاسم أطلق عليه بسبب أمواله.

فيلوكراتيس (يتظاهر بأنه طرأت على باله فكرة جديدة): بحياة الآلهة، لا! وإنما بسبب جشعه وتمسكه بما لديه يا سيدي.

هيجيو: ما هذا الذي تقول؟ إذن فوالده أكثر تقتيرًا، أليس كذلك؟

فيلوكراتيس: مقتر؟ بحياتي يا سيدي! إنه بخيل من أخط الأنواع! ولماذا كل هذا

حقًا، فلكي أعطيك فكرة أوضح عنه كلما قدم تقدمة من أجل «رُوحه الحارسة»، لا يستعمل صحافًا يقدمها فيها سوى الصحاف المصنوعة من الفخار الساميانى خشية أن تسرقها «الرُوح الحارسة». من هذا تعرف دخيلة نفسه بصفة عامة.

هيجيو: حسنًا، حسنًا، تعال معي إلى هذه الناحية. (هامسًا، وهما ينضممان إلى

تونداروس) سرعان ما سأعرف ما أريد معرفته من هذا السيد هنا، في الوقت ذاته. (إلى تونداروس) اسمع يا فيلوكراتيس، قد عمل خادمك كما يجب أن يفعل الرجل الكريم. نعم، علمتُ منه ما أرغب في معرفته عن أسرتك، فاعترف بكل شيء. فإذا شئت أن تكون صريحًا معي مثله، كان من صالحك، ومع ذلك فقد عرفتُ منه، من قبل، ما فيه الكفاية.

تونداروس (بصوت حزين موقر): لقد فعل واجبه إذ اعترف لك بالحقيقة، بقدر ما

أرغب في أن أكنم عنك كل ما يختص برتبتي ومولدي وثروتتي؛ لأنني الآن رجل لا وطن له، أسير. وأعتقد أنه لا ينتظر منه أن يخشاني أكثر منك. لقد وضعت عاقبة الحرب السيد والمسود في موقف متماثل ومتعادل. أتذكرُ ذلك الوقت الذي لم يكن يجرؤ فيه على أن يسيء إليّ بكلمة واحدة، والآن له مطلق الحرية في أن يلحق بي الضرر الحقيقي. ولكنك تعلم أن الحظ يُشكّلنا ويضغط علينا بما يوافق أهواءه. ها أنا ذا، الرجل الذي كنت فيما مضى حُرًا، قد أضحيْتُ عبدًا، قُذِف بي من الأعالي إلى الأعماق. تعودتُ أن أمر، فأصبحت الآن رهن إشارة ونداء غيري. والحقيقة أنه لو كان لي سيد مثلي عندما كنتُ رب أسرة، لما خشيتُ أن أعامل بظلم أو بخشونة. هناك شيء واحد أريد أن أنبهك إليه يا هيجيو، إلا إذا كنتَ تمنع في ذلك.

^٢ Ducatsdoubloonsandpiecesofeightson

هيجيو: كلا، كلا، تكلم بما يعنُّ لك.

تونداروس: كنتُ فيما مضى حُرّاً، كما كان ابنك؛ فجردني انتصار العدو من حريتي كما جُرد هو من حريته؛ إنه عبد في وطني كما أنا عبد هنا معك. من المؤكد أن هناك إلهاً يسمع ويرى ما نفعل، وتبعاً لمعاملتك لي هنا، يُشرف ذلك الإله على معاملة ابنك بالمثل هناك. إنه يثيب المستحقين ويعاقب غير المستحقين. وكما تتوق إلى رؤية ابنك، كذلك يتوق أبي إلى أن يراني.

هيجيو: أعلم كل ذلك، ولكن هل تعترف بحقيقة ما أخبرني به هذا الرجل؟

تونداروس: أعترف بأن والدي رجل عريض الغنى في وطني وبأنني انحدرت من أسرة عريقة. ولكنني أتوسل إليك يا هيجيو ألا تتخذ من ثرائي وسيلة إلى التوسع في مطالبك، فبرغم كوني الابن الوحيد لوالدي فإنه ليفضّل أن أبقى عبداً أكل وألبس على نفقاتك على أن أعيش في فقر مدقع هناك حيث يجلب ذلك الفقرُ العارَ علينا.

هيجيو: لستُ الرجل الذي يعتبر كل مال مكتسب نعمة؛ فقد وُصم كثير من الناس، من قبل، بحب ذلك المكسب، على ما أعلم. وهناك حالات يكون من الخير فيها للمرء أن يخسر مالاً، لا أن يكسبه. ما هذا الذهب! إنني أحتقره إذ قاد كثيراً من الناس شططاً. والآن أعزني انتباهك: أريد منك أن تعرف الآن ما أنوي أن أفعله. (ببطء وبتأكيد) ابني أسير في إليس، إنه عبد هناك وسط مواطنيك، أحضره إلى هنا وأعدّه إليّ، وأنا أسمح لك بالعودة إلى وطنك، أنت وخادمك، دون أن تدفع لي قرشاً واحداً. وبغير هذا الشرط لا يمكنك أن تعود إلى هناك.

تونداروس: هذا اقتراح عادل ومعقول يا سيدي، وإنك لأعدل الناس جميعاً. أهو لدى شخص من العامة أو هو لدى الحكومة؟

هيجيو: إنه لدى رجل هناك، طبيب، اسمه مينارخوس.

تونداروس (بصوت منخفض): يا لجوف! إنه من زبائن سيدي! (بصوت مرتفع) هذا أمر يسيرٌ عليك يُسرّ هطول المطر.

هيجيو: ادفع فديته.

تونداروس: حسناً، سأفعل ذلك. ولكنني أطلب منك مقدار ذلك يا هيجيو ...

هيجيو (بلهفة): أيّ شيء تطلب، على شرط ألا يمس بمصالحني.

تونداروس: أصغ إليّ، تعلم ما إذا كانت مصالحك ستتأثر به أو لا تتأثر. لا أطلب أن تطلق سراحني، أنا نفسي، قبل أن يرجع خادمي. ولكنني أطلب منك أن ترسل خادمي، فأكتب له كلمة إلى والدي هناك كي يدفع فدية ابنك.

هيجيو: كلا؛ بل سأرسل شخصًا آخر غيره عندما تُعقد الهدنة، هذا أفضل، إنه سيتفاوض مع والدك وينفذ تعليماتك تبعًا لما تريد وترغب.

تونداروس: ولكن لا فائدة من إرسال شخص أجنبي إلى والدي، يكون هذا مضيعة لوقتك. (يشير إلى فيلوكراتيس) سيقوم هذا بعمل كل ما يلزم بمجرد وصوله إلى هناك. ليس بوسعك أن ترسل إلى والدي أي رجل آخر لا يثق به، فهذا هو من يثق به أكثر من غيره، وهو خادم يعلم فيه الإخلاص. ويمكنني أن أتمادى في القول بأن والدي لن يثق بأي شخص آخر ليعهد إليه بابنه. لا تَخَفْ قط، سأكون مسئولًا عن ولائه. يمكنني الاعتماد على طيبة قلبه، إنه يُقدَّر حُسْنُ معاملتي له.

هيجيو: حسنًا جدًّا، سأرسله، وأخاطر بذلك، بضمانتك إذا رغبتَ في ذلك.

تونداروس: إنني لأرغب في هذا جدًّا، وأريده أن يتم بأسرع ما يمكن.

هيجيو: ألدك مانع من أن تدفع لي ثمانين جنيهاً في حالة عدم رجوعه؟

تونداروس: ليس لديّ أقل مانع، إنه مطلب عادل جدًّا.

هيجيو (إلى رئيس الخدم): انزع السلاسل من ذلك الرجل في الحال، انزعها كلها من كليهما.

تونداروس (بينما العبيد ينفذون أمر هيجيو): أرجو من الله أن يمنحك كل رغبة لك يا سيدي، لخلق السامي ومعاملتك الرقيقة لي، ولإطلاق سراحي. (بصوت منخفض وهو يمد قامته) ليس هذا بالأمر غير السار أن تنزع الأغلال عن رقبة الإنسان.

هيجيو: «المروءة تستوجب من المرء أن يرد عليها بمثلها، بل بأحسن منها». والآن، إذا كنتَ تنوي أن ترسل ذلك الرجل إلى وطنك، فأخبره بذلك، وزوده بالتعليمات التي تريدها، وأوضح له جميع التفاصيل الخاصة بالرسالة التي سيحملها إلى والدك. هل أُنَادِيه لك؟
تونداروس: افعل.

المنظر الثالث

هيجيو (يذهب إلى فيلوكراتيس): فليباركنا الله جميعًا في هذا، أنا، وابني، وأنتما! أي رجُلٍ، يريد سيدك الجديد أن تفعل شيئًا يرغب فيه سيدك السابق، وأن تفعله بإخلاص. الأمر وما فيه، أنني منحتك إياك نظير ضمان قدره ثمانون جنيهاً. يقول إنه يريد أن يرسلك إلى والده، ليدفع فدية ابني هناك في إليس، حتى يمكنه أن يستبدل ابنه بابني.

فيلوكراتيس: إنني على أتم استعداد للقيام بخدمة جلييلة لكليكما يا سادتي، لك وله، أنتما كليكما. يمكنك أن تستخدمني كما تستخدم العَجَلَة في هذه الجهة وتلك، أينما شئت.

هيجيو: وإنك لتفعل ما سيكون فيه صالحك باستعدادك هذا، وبقبولك الخدمة كما يجب عليك. اتبعني. (يسير أمامه نحو تونداروس) هذا هو رجلُك.

تونداروس (برزانة): أشكرك يا سيدي لمنحك إياي فرصة جعله رسولي إلى والديّ، حتى ينقل إلى أبي تقريرًا كاملاً عن الموقف هنا، وأنني أرغب في أن تقابله هنا. (يستدير إلى فيلوكراتيس) أيا تونداروس، لقد عملتُ ترتيبِي أنا وهذا السيد أنا أرسلك إلى أبي في إليس، بكفالة إذا لم ترجع وجب عليّ أن أدفع ثمانين جنيتها نظير ذلك.

فيلوكراتيس: وإنه لترتيب حسن بحسب رأيي؛ لأن السيد العجوز يتوقع مجيئي، أو مجيء رسول من هنا.

تونداروس: حسنًا، إذن فأصغ إلى الرسالة التي أريدك أن تحملها إلى والدي في الوطن. **فيلوكراتيس:** سأبذل كل ما في وسعي من أجلك يا سيدي، بنفس ما كنتُ أفعله لك من قبل. سأعمل قصارى جهدي في القيام بأي شيء يكون فيه خيرك، وسأتبع تعليماتك بكل قلبي ونفسي وقوتي.

تونداروس: إنها لروح طيبة، والروح المناسبة لمثل هذا الموقف. والآن أريد منك أن تُصغي إليّ. فأولًا: اذكرني أمام أبي وأمي وجميع أقاربي وأي فرد آخر يهمهم صالحِي؛ أخبرهم بأنني في صحة جيدة، وبأنني عبد هذا السيد الرفيع القدر الذي شملني دائمًا (مؤكدًا) بكل عطف واعتبار، لا أزال أتمتع بهما.

فيلوكراتيس: لستُ بحاجة إلى تعليمات في هذا الأمر يا سيدي، سأذكر هذا وأضعه في ذهني بمنتهى السهولة دون أن تخبرني به.

تونداروس: إذ الواقع — برغم تعيين حارس عليّ — أنني أشعر بأنني رجل حر. أخبر والدي بالترتيبات التي اتفقت عليها أنا وهذا السيد، فيما يختص بابنه.

فيلوكراتيس: إنك تضع الوقت يا سيدي، بتذكيري بما أتذكر.

تونداروس: أن يدفع كفالته ويرسله إلى هنا بدلًا منا نحن الاثنين.

فيلوكراتيس: سأذكر هذا.

هيجيو: نعم، ولكن بأسرع ما يمكن، هذا في منتهى الأهمية لكلينا.

فيلوكراتيس: إنك لا تشناق إلى رؤية ابنك بأكثر مما يشناق هو إلى رؤية ولده.

هيجيو: إن ابني عزيز عليّ، عزة كل ابن لدى والده.

فيلوكراتيس: أما من رسالة أخرى أحملها إليه؟

تونداروس (حيران قليلًا): قل له إنني بصحة جيدة هنا و... (بجدية) يا تونداروس،

تحدّث إليه بجرأة، أنت نفسك، ... قل له إننا لم نلق أي تغيير في علاقتنا، وأنني لم أجد عيبًا

قط في معاملتك لي (كما أنك لم تجدني عنيداً) وأنت خدمت سيدك بكل ما في مُكنتك، في مثل هذه المحنة. قل له إن أعمال الخيانة والغدر والأفكار غير الوفية أشياء لا يحلم بها المرء، حتى في ساعات المحنة المظلمة. فعندما يعرف والذي هذا، يا تونداروس، يعلم رُوحك نحو ابنه ونحوه هو نفسه، فلا يبخل عندئذٍ بإطلاق سراحك على حسابه؛ وإذا رجعتُ أنا إلى الوطن بذلت كل ما في وسعي لحمله على أن يفعل ذلك. إذ عن طريق جهودك وطيبة نفسك وإخلاصك وحكمتك، سنحت لي فرصة الرجوع ثانية إلى والديّ، كما أخبرتَ هذا السيد عن أسرتي وثروتتي، فشكراً لحكمتك في إخباره بهما، إذ بفضلها نُزعت الأصفاد عن سيدك.

فيلوكراتيس: أنت على حق يا سيدي، فقد فعلت هذا وأنا مسرور من كونك تتذكره. وإنك لجدير بأي شيء أفعله من أجلك أيضاً. وإذا ذهبت الآن وأخبرتهم بكل حسناتك التي فعلتها معي يا سيدي، استغرق هذا اليوم كله، بل أكثر منه. كنتَ كأنت عبيدي، ولم تختلف عنه في شيء على الإطلاق، وهي الطريقة الكريمة التي كنت تعاملني بها دائماً.

هيجيو (بصوت نصف منخفض): فلتبارك الآلهة رُوحِي! ما أجملَ نبلَ هذه الطباع! أي عزيزي، أي عزيزي، إنها لتستدر الدموع من عيني! يمكنك أن ترى بوضوح إخلاص كل منهما للآخر. فالطريقة التي مدح بها هذا العبد الممتاز سيده قصيدة رائعة! **تونداروس:** بحق السماء يا سيدي، إنه لم يمدحني بجزء من مائة جزء مما يستحق أن يُمدح هو نفسه.

هيجيو (إلى فيلوكراتيس): حسناً إذن، فإذا كنتَ خادماً رائعاً على هذا النحو، فلديك فرصة رائعة تتوج بها خدماتك بأن تقوم بهذه المأمورية في إخلاص ووفاء.

فيلوكراتيس: سأهتم بالقيام بها يا سيدي بكل ما في وسعي من مُكنة، بقدر ما أنا راغب في إنجازها، ولكي أبرهن على ذلك يا سيدي، ها أنا ذا أقسم بالآله القدير إنني لن أخون فيلوكراتيس ...

هيجيو (من كل قلبه): يا لك من شخص عظيم!

فيلوكراتيس: ولن يختلف ما أفعله نحوه عما أفعله نحو نفسي.

تونداروس (بجدية زائدة): العمل هو المظهر الحقيقي الذي أود أن أختبر به كلامك هذا، وكما أنني مدحتُ خلقك بأقل مما كنتَ أرغب، أريد منك أن تعبر هذا الأمر أهمية خاصة، نعم، وألا يسوءك ما أقول. ولكني أرجوك أن تضع في ذهنك وفي ذاكرتك أنك مُرسل إلى الوطن تحت مسؤوليتي وبضمانتي، وأني أخطر بحياتي هنا من أجلك، إذن فلا تَنسني بمجرد أن تغيب عن بصري، وقد تركتني هنا في العبودية، عبداً بدلاً منك؛ ولا

تعتبر نفسك رجلًا حرًا فتحنّث بوعدك ولا تهتم بإنقاذي بواسطة إعادة ابن هذا السيد. أتوسل إليك أن تكون وفياً إلى من أبدى ثقته بك، ولا تتوانَ في إثبات هذا الوفاء. أما والدي، فأنا متأكد من أنه سيفعل كل ما في وسعه، وأما مهمتك فاجعلني صديقك دائماً، ولا تفقد هذا الصديق (يشير إلى هيجيو) الذي عثرتَ عليه. أستحلفك عن هذا بهذه اليد (يمسك يد فيلوكراتيس اليمنى) التي أمسكها في يدي. (بعد أن يتوقف لحظة) حسناً، هيا إلى العمل! إنك سيدي الآن، وحاميّ، وأبي، أنت، أنت وحدك. أعهد إليك بآمالي وبصالحي.

فيلوكراتيس: كفى أوامر يا سيدي. أتقنع بأن أنقل أوامرك إلى حيز العمل والحقائق؟
تونداروس: نعم.

فيلوكراتيس: سأعود إلى هنا مزوداً بما يرضيك، (إلى هيجيو) يا سيدي، وأنت كذلك (إلى تونداروس). هل من شيء غير هذا؟

تونداروس: عد بأسرع ما يمكنك.

فيلوكراتيس: طبعاً يا سيدي.

هيجيو (إلى فيلوكراتيس): اتبعني. يجب أن أذهب إلى الصراف وأعطيك نقوداً لنفقات السفر، وسأحصل لك على جواز سفر من الحاكم في الوقت ذاته.

تونداروس: أي جواز سفر؟

هيجيو: جواز يحمله إلى الجيش كي يسمح له بالذهاب إلى وطنه. أما أنت فادخل.

تونداروس (إلى فيلوكراتيس): أتمنى لك سفراً سعيداً.

فيلوكراتيس: وداعاً يا سيدي، وداعاً!

(يخرج تونداروس ويدخل بيت هيجيو.)

هيجيو (بصوت منخفض، وهو مسرور): حسناً، حسناً، حسناً، لقد أحسنتُ صنْعاً بشرائي هذين الأسيرين من الضباط المكلفين بالتصرف في الغنائم! لقد أطلقتُ سراح ابني بمشيئة الرب! وقد ترددتُ مدة وأنا أفكر فيما إذا كنت أشتريهما أو لا أشتريهما! (إلى رئيسي الخدم) أرجوكم أن تراقبا ذلك العبد الذي دخل البيت الآن يا غلاميّ، ولا تسمحا له بالخروج إلى أي مكان بغير حراسة. وسأعود أنا نفسي إلى البيت بسرعة. سأذهب إلى بيت أخي لألقي نظرة على أسراي الآخرين، وفي نفس الوقت سأستفهم منهم عما إذا كان أحدهم يعرف هذا الشاب. (إلى فيلوكراتيس) تعال يا رجلي حتى أرسلك إلى وطنك. أريد عمل هذا أولاً.

(يخرج هيجيو وفيلوكراتيس.)

الفصل الثالث

المنظر الأول

(بعد أن تمر ساعة.)

(يدخل إرجاسيلوس مكتئبًا.)

إرجاسيلوس: من المحزن أن يُضطر المرء إلى قضاء كل وقته بحثًا عن طعامه، ويجد مشقة في الحصول عليه. والأكثر حزنًا من ذلك أنه يجد مشقة في البحث عنه ثم لا يجده. والأحزن من هذا وذاك عندما يكاد الإنسان يموت جوعًا ولا يجد طعامًا في متناول يده. أقسم بالله، لو كان في مقدوري، لأخرجت عيني هذا النهار من مَحْجَرِيهما لأنه جعل كل نفس حية وضيعة حيالي! لم أر في حياتي قط يومًا أكثر امتلاءً بالجوع، ولا أكثر اقترابًا من الموت جوعًا، ولا أكثر عرقلة للمساعي! يا لها من وليمة قحط هذه التي يحظى بها جوفي! فليُمَحُ الشيطان مهنة التطفل! كيف يبتعد الناس في هذه الأيام من الفقراء المعدمين الأذكياء! إنهم لا يستخدموننا قط، في هذه الأيام، نحن معشر الإسبرطيين، نحن معشر المتطفلين البواسل، نحن سلالة مُستجدي الأُكُفِّ القدماء، الذين رأسمالهم الكلام دون المال أو الطعام. إنهم يجرون وراء الضيوف الذين يتمتعون بالعشاء ثم يردون عليه شكرًا وثناء. إنهم يتسوقون حاجياتهم بأنفسهم أيضًا — وهذه هي منطقة المتطفلين — ثم ينصرفون من السوق لمقابلة القوادين كالحِي الوجه بمثل ما يذهبون إلى المحكمة لاتهام المدعى عليهم المذنبين. لا يهتم الناس بالذكاء إطلاقًا في هذه الأيام، إنهم أنانيون، كل واحد منهم. والدليل على ذلك أنني لما غادرت هذا المكان منذ لحظة ذهبت إلى بعض الشبان في السوق، وابتدرتهم بقولي: «نهاركم سعيد. إلى أين نذهب لتتناول طعام الغداء معًا؟» فإذا بهم يلتزمون الصمت.

فقلت: «من ذا الذي يقول: من هذا الطريق؟ من منكم يرد على كلامي؟» فلم ينطقوا بأية كلمة كأنهم بُكم، ولم يتنازلوا حتى بأن يبتسموا لي. فقلت: «أين سنتعشى؟» فهزوا رؤوسهم، فقصصتُ عليهم حكاية مضحكة، واحدة من خير حكاياتي، كثيرًا ما نجحتُ في إيجاد مأوى مجاني لي لمدة شهر. ولكن برغم ذلك، لم يبتسم أحد، فأدركت في برهة أن هذا أمر متفق عليه من قبل، إذ حتى لم يرغب واحد منهم في أن يمثل دور الكلب الغاضب ويكشر عن أنيابه على أقل تقدير، مهما كانوا لا يريدون أن يضحكوا. فتركتهم بعد أن رأيت أنهم جعلوني غبيًا بهذه الطريقة. فذهبت لجماعة غير هؤلاء، ولكن حدث نفس الشيء. إنهم جميعًا عصبية كتجار الزيت في الفيلابروم Velabrum^١. وهكذا عدتُ إلى هنا ثانية بعد أن رأيت استخفافهم بي هناك. كما كان هناك بعض الطفيليين يحومون حول منطقة السوق ويجوسون خلالها بدون جدوى أيضًا. والآن سأطالب بتطبيق القانون الأجنبي على أولئك الشبان وأطالب بكافة حقوقي، لا شك في أن لي الحق، إنها مؤامرة، مؤامرة لحرماننا من القوت والحياة، وسأدعوهم أمام القضاء وأغرّمهم، أجعلهم يعطونني عشر عشوات كما أختار، وسيكون ذلك عندما يغدو الطعام غاليًا. بهذه الطريقة أوقعهم في شر أعمالهم. (يستدير لينصرف) والآن، سأذهب إلى الميناء، حيث يوجد أملي الوحيد، تبعًا للغة المعدة، فإذا فشلت هناك فسأرجع إلى هنا ثانية لأتناول الوجبة المفزعة لدى هذا الرجل العجوز.

(يخرج إرجاسيلوس وهو ينظر في جميع الجهات بحثًا عن مُضيف.)

المنظر الثاني

(يدخل هيجيو مع أريستوفونتييس والعييد.)

هيجيو (مغترًا بنفسه): والآن، ماذا يجعلك تشعر بالسعادة خيرًا من أن تدبر أمورك على أحسن وجه، وتسهم في الصالح العام، كما فعلتُ أنا أمس بشرائي هذين الأسيرين؟ فكلما رأي شخص أتى إليّ وهنأني على هذا العمل! أي عزيزي، أي عزيزي! لقد تعبْتُ من إيقافهم لي وتأخيرهم إياي عن القيام بشئوني، إنه لأمر شاق ناتج عن منتهى الغبطة والسعادة! وأخيرًا هربت منهم إلى مقر الحاكم، وأنا مبهور الأنفاس لا أكاد أتنفس إلا

^١ منطقة سوقية في روما.

بمشقة. فطلبتُ جواز سفر، فأخذته في الحال، وأعطيته تونداروس، وهو الآن في طريقه إلى وطنه. وبعد أن انتهيت من هذا، ذهبت أولاً إلى البيت. ثم ذهبت إلى بيت أخي حيث يوجد بقية أسراي. وسألتهم عما إذا كان فيهم من يعرف فيلوكراتيس الإلياني. وأخيراً قال هذا الشاب (يشير إلى أريستوفونتييس) إن فيلوكراتيس صديقه الحميم. فأخبرته بأن هذا الأخير موجود في بيتي. فما إن سمع هذا حتى توسل إليَّ أن أسمح له برؤيته. فأمرت بفك قيوده في الحال. (إلى أريستوفونتييس) والآن، هيّا يا سيدي، من هذا الطريق كي تحظى بطلبك وتلتقي بصديقك.

(يدخلان البيت، وعند ذلك يندفع تونداروس خارجاً.)

المنظر الثالث

تونداروس (مقطباً جبينه): هذا هو الوقت الذي أُفضّل فيه نهائياً أن أكون تحت الأرض على أن أكون فوقها! لقد تخلّيت عني كل من الأمل والوسيلة والعون، وتركتني في أعصاب الأزمات الآن! لقد أتى يومي، ولن أوصل في الخروج من هذا المأزق حياً. انتهت حياتي وما من شيء يمكن عمله للخلاص من هذه الورطة! ما من وسيلة لدرء الخطر، ولا شيء يمكن أن يستر أكاذيبي. لن تتشفع مختلقاتي لأنفسها، أو تستطيع ذنوبي أن تطلق العنان لأقدامها. ما من مأوى في أي مكان للوقاحة. لن تتمكن الخديعة من العثور على مخبأ. لقد كُشف الغطاء ووضحت مؤامرتنا، وبان كل شيء. وما من شيء يمكن فعله إزاء هذا الموقف. يجب أن أختفي عن الأنظار بطريقة مزرية، وإلا وقعتُ وكانت نهايتي ونهاية سيدي مؤلمة. كان سبب خرابي هو ذلك الأريستوفونتييس الذي دخل البيت الآن؛ إنه يعرفني، وهو صديق حميم لفيلوكراتيس وينتمي إليه بصلة القرابة أيضاً. لن تستطيع ربة الخلاص نفسها أن تنقذني الآن إذا أرادت إنقاذي. ولكن، لعنة الله على هذا الموقف! ماذا بوسعي أن أخلق؟ ماذا أدبر؟ (يفكر ثم يقول متشككاً) ما هذا الهراء الذي أفكر فيه أنا الساذج المسكين؟ (باستياء) سأتمسك بموقفي!

المنظر الرابع

(يدخل هيجيو وأريستوفونتييس والعبيد.)

هيجيو: إلى أين هرب ذلك الشخص خارج البيت الآن فقط؟ لست أدري!

تونداروس (بصوت منخفض): انتهى كل شيء لي، انتهى الآن، فقد هجمت عليك الأعداء يا تونداروس! ماذا أقول؟ أية قصة أحكيها؟ ماذا أنكر أو بم أعترف؟ إنها مسألة واهية الأطراف جميعاً! وأية ثقة يمكنني أن أضعها في حظي؟ ليت الآلهة خسفت بك الأرض يا أريستوفونتييس قبل أن تغادر الوطن، إذ قلبت خطتي الراسخة رأساً على عقب تماماً! بانث الخدعة، إلا إذا عثرتُ على طريقة بارعة بصورة هائلة.

هيجيو (يخاطب أريستوفونتييس عندما أبصر تونداروس): هيا! هذا هو صديقك! اذهب إليه وتحدث معه!

تونداروس (بصوت منخفض عندما يتقدم منه أريستوفونتييس): أي رجل من البشر في موقف منبوذ أكثر من هذا؟ (يتظاهر بعدم معرفته إياه).

أريستوفونتييس: لستُ أدري ماذا تقصد بهذا يا تونداروس؛ أن تتحاشي عيني وتهينني بادعائك أنني غريب، كما لو كنتَ لم تعرفني قط؟ إنني عبد مثلك تماماً، هذا أكيد، أما في وطننا فكنتُ رجلاً حرّاً، وأما أنتَ فكنتَ عبداً في إليس منذ صباك.

هيجيو: فلتبارك الآلهة رُوحِي! لا يدهشني أن يتحاشى عينك أو يتحاشاك، ولا أن يهينك عندما ناديته باسم تونداروس بدلاً من فيلوكراتييس.

تونداروس (يسحب هيجيو جانباً): اسمع يا هيجيو، كان الناس ينظرون إلى هذا الرجل كمجنون هائم على وجهه في إليس، لذا، لا تسمح له بأن يملأ أذنيك بثرثرته. الدليل على هذا أنه طارد أباه برمح في إليس، وتعتريه بين آونة وأخرى نوبة من المرض الذي يبصق الناس عليه.^٢ لذا، ابتعد عنه مسافة بعيدة.

هيجيو (إلى العبيد): أبعده، أبعده!

أريستوفونتييس: ما هذا أيها الوغد؟ هل أنا مجنون هائم على وجهه وطاردتُ أبي برمح، أتقول هذا؟ وهل أنا مصاب بالمرض الذي يقتضي أن يبصق الناس عليّ؟

هيجيو (مهدئاً): لا عليك من هذا! فكم من رجل أصيب بمرضك وأفاد من بصق الناس عليه، فشفي منه.

أريستوفونتييس (يخاطب هيجيو بحرارة): وكيف هذا؟ وأنت أيضاً؟ هل صدقته حقيقة؟

هيجيو: صدقته في أي شيء؟

^٢ الصَّرَع.

أريستوفونتييس: في أنني مجنون؟

تونداروس (يخاطب هيجيو): ألا تراه، ونظرته الغاضبة هذه؟ من الخير لك أن تغادر هذا المكان يا هيجيو. إنه كما قلتُ، لقد أتته النوبة، احترس لنفسك!
هيجيو (يبتعد بسرعة): ظننتُ هذا، ظننته معتوفاً منذ اللحظة التي ناداك فيها باسم تونداروس.

تونداروس: ومن الأدلة على هذا أنه ينسى اسمه أحياناً ولا يعرف من هو.
هيجيو: ولكنه كان يقول إنه صديق حميم له.

تونداروس (بجفاء): أهو كذلك! وفي هذه الحالة يكون كل من ألكوميوس Alcumeus^٢ وأوريستيس Orestes^٢ ولوكورجوس Lycurgus^٢ أصدقائي الحميمين أيضاً، كما هو صديقي.

أريستوفونتيوس: ها ها! أيها النذل، أترجو على الاستمرار والتمادي في الافتراء عليّ؟
ألا أعرفك؟

هيجيو: يا لرحمة السماء! من الواضح تماماً أنك لا تعرفه، إذ تناديه باسم تونداروس بدلاً من فيلوكراتيس! إنك لا تعرف الرجل الذي تراه وتذكر اسم الرجل الذي لا تراه.
أريستوفونتييس: كلا يا سيدي! بل إن ذلك الرجل يقول إنه الرجل الذي ليس هو، ويقول إنه ليس الرجل الذي هو حقيقة.

تونداروس (يخاطب أريستوفونتييس بتلميح): إذن فقد انقلبتَ تهاجم فيلوكراتيس في تقرير الواقع!

أريستوفونتييس: يا للإله الرحيم! إنني إذا ما نظرتُ إلى هذا الأمر، أراك قد انكشفتَ بمخترقاتك أمام الحقائق الدامغة. هيا الآن، لعنك الله، وانظر إليَّ وجهاً لوجه وعينك في عيني!

تونداروس (يفعل هذا بهود): حسناً، وماذا؟
أريستوفونتييس: أخبرني الآن: هل تنكر أنك تونداروس؟
تونداروس: بكل تأكيد، أنكر هذا.
أريستوفونتييس: وهل تدّعي بأنك فيلوكراتيس، أنت؟
تونداروس: بالطبع.

^٢ مجانين مشهورون في الميثولوجيا الإغريقية. ألكوميوس هو Alcmaeon.

أريستوفونتييس (إلى هيجيو، غاضبًا أشد الغضب): وهل تصدقه؟
هيجيو: بالتأكيد، أصدقه أكثر منك ومن نفسي؛ لأن الرجل الذي تقول إنه هذا الرجل قد سافر اليوم إلى إليس، إلى والد هذا الرجل.

أريستوفونتييس (بازدراء): والد! ماذا تقصد بهذا، لما كان هو عبدًا؟
تونداروس: حسنًا، وأنت أيضًا عبد، وكنت فيما مضى حُرًّا. و(بتأكيد) أمل في أن أكون أنا حُرًّا أيضًا بعد أن أعيد لابن هذا السيد حريته.

أريستوفونتييس: ما هذا أيها النذل؟ أتقول لي بأنك حر منذ ولادتك؟
تونداروس: كلا، حقيقة. ليس اسمي «حُرًّا» وإنما اسمي فيلوكراتيس: هذا ما أقوله.
أريستوفونتييس: ما كل هذا؟ كيف يخدعك هذا الوغد يا هيجيو! والدليل على ذلك، أنه عبد هو نفسه، ولم يكن غير عبد طول حياته.

تونداروس (متعاطفًا): لما كنتَ فقيرًا مدقعا، أنت نفسك، في دولتك، وليس عندك ما تعيش منه في وطنك، تريد أن تضع كل فرد آخر في نفس القائمة. لا غرابة في هذا، من خصائص المتسولين الفقراء أن يكونوا سيئي الطباع ويحسدون الأغنياء.

أريستوفونتييس: أرجوك يا هيجيو ألا تستمر في الثقة بهذا الرجل، وإنما تأخذ حذرَكَ منه، أما بخصوص هذا الموضوع، فأرى أنه خدعك مرة أو مرتين حتى الآن. لا تروقني إطلاقًا مسألة إنقاذ ابنك.

تونداروس (بنظرة استعطاف): أعلم أنك لا تريد أن يتم هذا الأمر، ولكنني سأنجزه بمساعدة الرب. (ببطء) سأعيد لهذا السيد ابنه، وعندئذ سيرسلني هذا السيد إلى أبي في إليس. هذا هو السبب في أنني بعثت بتونداروس إلى أبي.

أريستوفونتييس: إنك تونداروس أنت نفسك، وعلاوة على هذا، فليس في إليس كلها عبد غيرك بهذا الاسم.

تونداروس: ألا تزال تهينني بأنني عبد؟ إنني عبد، كما قُدر لي، لأن الأعداء كانوا يزدون علينا في العدد!

أريستوفونتييس (بغضب): لا يمكنني أن أضبط نفسي أكثر من هذا!
تونداروس (يبدو عليه الخوف، فيخاطب هيجيو): ها ها! أسمع ما يقول؟ لماذا لا تسرع بالفرار من هنا؟ لن تمضي دقيقة حتى يطاردنا بالحجارة، إذا لم تأمر بالقبض عليه.

أريستوفونتييس: هذا يسوقني إلى الجنون!
تونداروس: عيناہ تقدحان بالشرر! جاءتہ نوبۃ یا ہیجیو! أترى كيف اكتسى جسده كله بالبقع الحمراء؟ إن الهياج الأسود هو الذي يعذبه الآن!
أريستوفونتييس: والآن، بحق الإله، إذا أنصف هذا السيد لجعل القار الأسود عقابك عند المعذب العام، لكي ينير رأسك!
تونداروس: لقد وصل الآن إلى درجة الهياج! بحق السماء يا هيجيو، إن الأرواح الشريرة قد استولت عليه!
أريستوفونتييس: يا للعنة! أما من حجر لأهشم به رأس هذا النذل الذي يسوقني إلى الجنون بكلامه هذا!

تونداروس: أسمعتَ هذا؟ إنه يبحث عن حجر.
أريستوفونتييس (يحاول أن يتمالك نفسه): أريد أن أتحدث معك بكلمة على انفراد يا هيجيو.

هيجيو (بخوف): قلها من عندك وأنت بعيد، إذا كنت تريد أن تقول شيئاً من مسافة بعيدة وأنت هناك. سأسمعها على أية حال.

تونداروس: هذا صواب وحق جوف! لأنك إذا اقتربت منه عضّ أنفك وقطعه.
أريستوفونتييس: بحق السماء والأرض يا هيجيو! لا تصدّق أنني مجنون أو أنني سبق أن مرضتُ إطلاقاً بذلك المرض الذي يتكلم عنه. ومع ذلك، فإذا كنتَ خائفاً مني، فدع عبيدك يربطونني، إنني راغب في هذا، على شرط أن يُربط هذا الرجل أيضاً.
تونداروس: كلا، حقيقةً، وبكل تأكيد كلا! يا هيجيو، اربط الشخص الذي يريد أن يُربط.

أريستوفونتييس: إنك تصمت الآن! سرعان ما سأكشفك يا فيلوكراتيس المزيف، وتونداروس الحقيقي. (يشير إليه تونداروس ببعض الإشارات من وراء ظهر هيجيو) لم تهز رأسك لي؟

تونداروس: وهل هزرتُ رأسي لك؟
أريستوفونتييس (يخاطب هيجيو): ماذا سيفعل إذا كنتَ بعيداً؟
هيجيو: أصغِ إليّ، ماذا لو ذهبْتُ إلى ذلك المعتوه؟

تونداروس: يا للهراء! سيخدعك بقصة لا أول لها ولا آخر. انظر إلى هذا الشخص تر أجاكس Ajax^٤ العادي — تمامًا ما عدا الماكياج.

هيجيو: لا يهمني. سأذهب إليه مهما حدث (يقترّب من أريستوفونتييس مترددًا).
تونداروس (بصوت منخفض): الآن هلكْتُ تمامًا. إنني الآن بين البلطة والمذبح، ولست أدري ماذا أفعل.

هيجيو: إنني في خدمتك يا أريستوفونتييس، إذا كان هناك ما تريده مني، فعليّ به.
أريستوفونتييس: سأبرهن لك يا هيجيو على أن كل ما تعتقده كذبًا هو عين الصواب. ولكنني أريد أولاً وقبل كل شيء أن أبرئ نفسي أمامك وأؤكد لك أنني لست مجنونًا وليس بي أي مرض أو عيب غير الأسر. والآن، — (بجدية) لكي يرجعني ملك السماء والأرض إلى وطني — ليس هذا الشخص فيلوكراتيس بأكثر مني أو منك.

هيجيو (متأثرًا): يا لله! أخبرني، ومن هو إذن؟
أريستوفونتييس: هو الرجل الذي قلتُ لك إنه هو منذ لحظة وحيزة. وإذا وجدته غير ذلك، فليس لدي مانع من المخاطرة بوالديّ وبُحرّيتي والبقاء معك هنا.

هيجيو (إلى تونداروس): وأنت، ماذا تقول في هذا؟
تونداروس (بأدب): إنني خادمك وإنك سيدي.
هيجيو (وقد نفد صبره): ليس هذا ما أسألك عنه. هل كنتَ رجلًا حُرًّا؟
تونداروس: نعم كنتُ كذلك.

أريستوفونتييس: بكل تأكيد لم يكن حُرًّا. يا للهراء!
تونداروس (بغطرسة): وكيف تعلم هذا؟ هل كنتَ القابلة التي ساعدتُ أُمي في ولادتي، حتى تجرؤ على الكلام عن هذا الأمر بمثل هذه الثقة؟
أريستوفونتييس: رأيكما وأنتما طفلان، كلاكما.

تونداروس: حسنًا، فهمتك، والآن صرنا رجلين. هناك أمر خاص بك! ألا تتدخل في شئونني إذا كنت تسلك مسلًا رقيقًا. إذ لم أتدخل في شئونك، أليس كذلك؟

هيجيو: ألم يكن اسم أبيه دوكاتسدوبلونسانديسوفيتسون؟
أريستوفونتييس: كلا، يا سيدي، لم يكن كذلك، ولم أسمع هذا الاسم قبل اليوم. والد فيلوكراتيس اسمه ثيودوروميديس Theodoromides.

^٤ مجنون آخر في الميثولوجيا الإغريقية.

تونداروس (بصوت منخفض، وبخشونة): لقد وقعتُ ولا منقذ. أوقف وَجِيبَكَ أيها القلب! اذهب إلى الشيطان ولتُشَنَّقْ! إنك تتقفز علوًّا وانخفاضًا، بينما أنا الشيطان المسكين لا أكاد أستطيع الوقوف من شدة الخوف!

هيجيو: هل أعتبر نهائيًّا أن هذا الرجل كان عبدًا في إليس وأنه ليس فيلوكراتيس؟
أريستوفونتييس: بكل تأكيد، لن تجده إلا كما قلتُ لك. ولكن، وأين فيلوكراتيس في الوقت الحاضر؟

هيجيو (بوحشية): حيث لا أريده أن يكون إطلاقًا، وحيث يتمنى هو أن يكون. فكر جيدًا لئلا يكون هناك خطأ ما، برغم ذلك.
أريستوفونتييس: كلا، ليس هناك خطأ. إنني على يقين مما أخبرتك به وأعلمه عن ثقة.

هيجيو: أأنت على يقين؟
أريستوفونتييس: لن تجد حقيقة أكثر صوابًا من هذه. كان فيلوكراتيس صديقي منذ أن كان صبيًّا.

هيجيو: إذن فقد بُترت أطرافِي، ونُزعت أعضائي عضوًّا عضوًّا، أنا الغبي المسكين، بدهاء هذا الوغد، الذي خدعني بحيله حسبما يوافق أهواءه! ولكن، صف لي صديقك فيلوكراتيس.

أريستوفونتييس: سأخبرك بها: نحيل الوجه، مدبب الأنف، أبيض البشرة، أسود العينين، شعره يُميل إلى الحمرة قليلًا، و متموج وأجعد.
هيجيو: تنطبق هذه الأوصاف تمامًا!

تونداروس (بصوت منخفض وفي حزن): أقسم بالله! إنها لتتنطبق حقيقةً مع وقوعي في مأزق بالغ الخطورة هذا اليوم. وا حسرتاه على هذه السياط المسكينة التي كُتِب لها أن تموت اليوم فوق ظهري!

هيجيو: أرى أنني استَغفلتُ!
تونداروس (بصوت منخفض): تعالِي أيتها الأغلال، أسرعِي الجري وعانقي ساقِي، حتى أحفظ بك أمانة!

هيجيو: ألم يخدعني هذان الأسيران الوضيعان بحيلة اليوم؟ ادعى النذل الآخر إنه العبد، بينما مثَّل هذا الرجل الواقف هنا دور السيد الحر. لقد فقدتُ اللبَّ واحتفظتُ بالقشرة، هذا أكيد. هذه هي الطريقة التي لطخا بها وجهي، أنا الحمار! (بعبوس) لن

يفوت هذا الشخص ضحكك عليّ، بأية حال من الأحوال. (يذهب إلى الباب وينادي): « بوكس Box! بوفوم Buffum! بانجز Bangs!» هيا، تعالوا! اخرجوا! أحضروا سيوركم!

المنظر الخامس

(يدخل رؤساء الخدم، يحملون سيورًا ثقيلة.)

بوكس (يفرقع بالسوط مبتهجًا): هل تريدنا أن نربط الأعواد، يا سيدي؟
هيجيو: ضعوا الأغلال لهذا الوغد (يشير إلى تونداروس).
تونداروس (وهم ينفذون الأوامر): ما معنى هذا؟ ماذا فعلتُ؟
هيجيو: فعلتُ! يا زارع الشر وعازقه (بوحشية أكثر) وحاصده، بنوع خاص!
تونداروس (في أدب): ألا يمكنك أن تضيف إلى ذلك «ومُسوي أرضه»؟ فعادة ما يسوي الفلاحون الأرض قبل عزقها.
هيجيو (غاضبًا): انظروا إلى مسلكه الآن! تلك الطريقة الجريئة التي يقف بها حيالي!
تونداروس: يجب على العبد البريء الهادئ أن يواجه سيده في جرأة، دون سائر الناس.

هيجيو (إلى رؤساء الخدم): اربطوا يديه بإحكام، وتأكدوا من هذا!
تونداروس: إنني مُلكك. اقطعهما لو أردتَ من أجل هذا الأمر. ولكن ما معنى ذلك؟ لماذا هذه الثورة ضدي؟

هيجيو: لأنك حطمتني وحطمت آمالي بدعائك الدنيء الغاش، وأفسدت كل فرصة أمامي، وكل آمالي، وكل خُططي. إنك أرسلت فيلوكراتيس إلى وطنه بالنصب عليّ! ظننتُ العبد وظننتك الحر؛ هذا ما قلتماه، أنتما أنفسكما؛ هذه هي الطريقة التي انتحل كل منكما بها اسم الآخر.

تونداروس (ببرود): أعترف بذلك، كل شيء يطابق ما تقول، نعم، لقد نُصِبَ عليك فيه، وكان تأييدي وتدبري هما اللذين فعلا ذلك. ولكن بحق السماء والأرض، ليس هذا هو ما يثيرك ضدي، أليس كذلك؟

هيجيو: ستدفع ثمن فعلك هذا، ستدفعه من خير ما فيك من دماء!
تونداروس (بسذاجة): على شرط ألا يكون عن فعل الإثم، مؤثني — فهذا لا يُهم كثيرًا. فإذا متُ أنا هنا، ولم يرجع هو كما وعد، فلا أقل من أن يتذكر الناس ما فعلته،

بعد موتي. سيروي الناس كيف أنني أنقذت سيدي من الرق ومن أعدائه، وأعدته إلى وطنه حُرًا، وكيف أنني أثرتُ المخاطرة بحياتي على أن أتركه يموت.

هيجيو: حسنًا، بوسعك أن تبحث في العالم الآخر عن اسمك الممجّد.

تونداروس: لن يهلك تمامًا من مات لهدفٍ سامٍ.

هيجيو: بعد أن أعذبك بأقسى الطرق، وأرسلك إلى الهلاك الأبدي بسبب الافتراءات التي جُكّتْ خيوطها، فليعلن الناس أنك هلكتَ تمامًا، أو أنك متّ مجرد موت بسيط، فلا أهمية عندي، بل يمكنهم أن يقولوا إنك حي.

تونداروس: افعل ذلك يا سيدي، وإني لأقسم بأن ذلك سيكلفك غاليًا عندما يرجع سيدي، كما أتعشم.

أريستوفونتييس (بصوت منخفض): يا للإله العظيم! فهمتُ الآن كل شيء! عَرَفْتُ الآن معنى كل ما حدث! إن صديقي الحميم فيلوكراتيس مطلق السراح، وعاد إلى والده في وطنه. هذا حسن! وما من صديق آخر أرجو له حظًا أسعد من هذا. ولكنني أتألم للطريقة الملعونة التي عاملتُ بها تونداروس هنا! إنه سيشكرني أنا ولساني على تقييده في هذه اللحظة.

هيجيو: ألم أخبرك بالأ تغشني في أقل شيء؟

تونداروس: بلى.

هيجيو: إذن، ولماذا تجرؤ على الكذب عليّ؟

تونداروس: لأن الحقيقة كانت ستضر الشخص الذي حاولتُ مساعدته. وعلى أية حال لقد أتى الخداع بالفائدة المرجوة منه.

هيجيو: ولكنه لن يفيدك، برغم هذا.

تونداروس: حسنًا جدًّا يا سيدي، لقد أنقذتُ سيدي على أية حال، وأنا سعيد بإنقاذ الرجل الذي عهد به إليّ سيدي الأقدم. والآن، هل تعتقد حقيقةً أنني فعلتُ خطأ؟

هيجيو: يا لك من شرير!

تونداروس: حسنًا يا سيدي، إنني أختلف معك في الرأي عن هذا الموضوع، أقول إنني فعلتُ عين الصواب. فكّر مجرد تفكير بسيط! إذا فعل أحد عبيدك نفس هذا الشيء مع ابنك، فماذا يكون شعورك نحوه؟ أطلق سراح ذلك العبد، أو تتركه عبدًا؟ ألا يصبح ذلك العبد محبوبك المفضل؟ أجبني على هذا.

هيجيو (في تردد): أظن هذا.

تونداروس: إذن، فلماذا أنت غاضب عليّ؟

هيجيو: لأنك كنت مخلصاً له أكثر مني.

تونداروس: ماذا؟ أنتتظر، في مجرد ليلة واحدة ويوم واحد، أن تُعلم عبداً ما كدتَ

تشتريه، أن يفضّل مصالحك على مصالح السيد الذي شبّ معه منذ عهد الصبا؟

هيجيو: حسناً، إذن فلتنتظر الشكر منه على ذلك. (إلى رؤساء الخدم) اذهبوا به

وقيدوه بالسلاسل الثقيلة والصلبة! (إلى تونداروس) بعد ذلك، ستذهب مباشرة إلى المحاجر.

هناك، بينما يقطع كل واحد من العبيد ثماني قطع، ستقطع أنت نصف هذا العدد زيادة

عليه، وإلا مُنحت لقب «جامع ضربات السياط».

أريستوفونتييس: أي هيجيو! إكراماً لخاطر الله، لا تدع هذا الرجل يهلك تماماً!

هيجيو: يهلك؟ سنرى تنفيذ هذا! سيُقيّد بالسلاسل ليلاً في «زنزانة»، وتقام عليه

حراسة، وسيظل بالنهار تحت الأرض يقطع الأحجار. لن ينال مني سوى الألم المرير الذي

وضعتُ نظامه منذ زمن طويل. لن ينتهي غضبي عليه في يوم واحد.

أريستوفونتييس (مكتئباً): أهذه نيتك المحتومة يا سيدي؟

هيجيو: محتومة كالموت! (إلى رؤساء الخدم) أسرعوا! سيروا به إلى هيبولوتوس

الحداد ليضع له أصفاداً من الحديد الصلب؛ ثم يُسحب محروساً إلى خارج المدينة إلى

معتوقي كوردالوس Cordalus وإلى المحاجر. نعم، وأخبروا كوردالوس بأنني أريد أن

يعامل معاملة الرجل الذي عومل (في وحشية) أسوأ معاملة.

تونداروس: لماذا أطلب الرحمة ممن يرفض أن يرحم؟ إن خطر حياتي موضوع

في يديك. ما من شر أخافه في الموت بعد أن أموت. وحتى إذا بقيتُ. حياً إلى أقصى حدود

أعمار البشر فإنني سأقاسي ما تهددني به وقتاً قصيراً فحسب. وداعاً يا سيدي، وليبارك

الرب مهما كنتَ تستحق أن أتمنى لك شيئاً آخر. أما أنت يا أريستوفونتييس، فمع السلامة،

بحسب ما تستحق مني، إذ بسببك حدث لي كل هذا.

هيجيو (إلى رؤساء الخدم): اذهبوا به.

تونداروس: ولكنني أطلب منك شيئاً واحداً يا سيدي: إذا رجع فيلوكراتيس، فامنحني

فرصة مقابلته.

هيجيو (إلى رؤساء الخدم): هيا اغربوا من أمام وجهي في الحال، وإلا قتلتمكم!

(يقبضون على تونداروس ويسرعون به في خشونة وعنف.)

تونداروس (بخشونة): حسنًا، حسنًا! هذا عنف إيجابي، أن أدفع وأَجَرَّ في نفس الوقت.

(يخرجون.)

هيجيو: سيذهب هذا الوغد مباشرة إلى زنزانة السجن التي يستحقها. سأجعله عبرة للأسرى الآخرين، حتى لا يتجاسر أحدهم على القيام بمثل هذا العمل الشيطاني. لولا هذا الرجل الواقف هنا، الذي أخبرني بكل شيء، لظلا يخدعانني بحيلهما إلى آخر الزمن. لن أثق في أي شخص بعد الآن في شيءٍ ما، هذا قرار نهائي. يكفي المرء أن يُخدع مرة. (يتوقف برهة ثم يقول عابثًا) ظننتُ، أنا الغبي الحقيِر، أنني قد فديتُ ابني وأطلقت سراحه من الرق، فيا له من أمل قد أفلت! فقدتُ ابنًا، وهو في الرابعة من عمره، خطفه عبد، ومنذ ذلك الحين لم أعثر على أي أثر لابني ولا للعبد. وها هو ابني الأكبر في أيدي الأعداء! ما تلك اللعنة النازلة عليّ؟ فهل نسلتُ ذرية لأبقى بغير ذرية! (إلى أريستوفونتييس) أما أنت، فانصرف من هذه الجهة. (يذهب نحو بيت أخيه) عُد من حيث أتيت. لقد صممتُ على ألا أشفق على أي مخلوق، إذ لم يشفق عليَّ أحد.

أريستوفونتييس (منزويًا): يبدو أن إفلاتي من القيود الحديدية فأل حسن. والآن أرى أنه ينبغي لي أن أعلم أن فألي إلى القيود ثانية.

(يخرج الجميع.)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(من المفروض مرور عدة ساعات.)

(يدخل إرجاسيلوس مزهواً.)

إرجاسيلوس: أيها الإله العظيم في الأعالي، لقد حفظتني وأنعمت عليّ بما يسمن. أيها الإله العظيم، لقد منحتني الخيرات التي لا نهاية لها، الخيرات السامية! وحبوتني بالثناء والمكسب والسرور والبهجة والولائم والحفلات، وبقوافل المئونة والمأكولات والمشروبات، وبالشبع والفرح! لن أتملق لأي إنسان بعد الآن، لقد صممتُ على هذا منذ هذه اللحظة. ولماذا كل هذا، إن بوسعي أن أبارك صديقي وأنسف عدوي؛ إذ حمّلتني هذا اليوم البهيج بمباهج بهجته! لقد حباني الله بوصية زاخرة بالخيرات حتى لتكاد تنفجر من كثرتها، دون عقبة واحدة في طريقها! والآن، لا بد من الجري إلى هيجيو العجوز؛ إنني أحمل له كل السعادة التي يتلف إليها ويطلبها من السماء، نعم، وأكثر من هذا أيضاً. أعرف ماذا أفعل الآن، سألف عباءتي حول عنقي كعبيد الكوميديات، وأطلق العنان لقدمي حتى أكون أول رجل يسمع منه هذه البشرى، وأمل بهذه المعلومات أن أحصل على الطعام إلى الأبد.

المنظر الثاني

(يدخل هيجيو.)

هيجيو (يكلم نفسه): كلما فكرت في هذه المسألة، زاد شعوري بالألم. فكرة اللعب عليّ، اليوم، بهذه الطريقة! ولم أستطع أن أفهم اللعبة. فإذا ما ذاعت أخبارها صرت

أضحوكة تتندر بها المدينة. فما إن أظهر في الفورم حتى يقول الجميع: «ها هو الرجل العجوز الذكي الذي استغفله». (يلمح إرجاسيلوس) ولكن، أليس هذا هو إرجاسيلوس، ذلك الذي أراه من بعيد؟ وقد رفع عباءته أيضًا! والآن، ماذا يريد أن يفعل؟ (ينتحي جانبًا) إرجاسيلوس (يصيح مرعًا): لا تسويف الآن يا إرجاسيلوس! هيا، إليه، يا غلامي، هيا إليه! لك الحق، بجميع أحكام وفروض القوانين، ألا يقف في طريقك أي رجل، إلا إذا كان يظن أنه عاش ما فيه الكفاية. لأن الرجل الذي سيقف في طريقي، إنما سيقف على رأسه (يضرب بقبضتيه الهواء متخيلاً أنه يضرب بعض المارة).

هيجيو (بصوت منخفض): إنه زاهب إلى مباراة في الملاكمة!

إرجاسيلوس: سأنفذ قولي، إذ صممت على ذلك. إذن، فليبق كل إنسان حيث يجب أن يوجد، ولا يقوم أي شخص بأي عمل في هذا الشارع! أقول لك: إن قبضة يدي عبارة عن مدفع حصار، وهذا الساعد هو قذافتي، وكثفي قضيب دك الأسوار، نعم، وكل رجل أركله بركبتي، سيعض الأرض. سأجعل من كل رجل أقابله، «جامع أسنان».

هيجيو (بصوت منخفض): ما معنى كل هذه الثروة؟ إنها، بغير شك، عديمة الأهمية!

إرجاسيلوس: سأجعله يتذكر هذا اليوم، وهذا المكان، ويتذكرني، إلى ما شاء الله.

هيجيو (بصوت منخفض): أي عمل عملاق يهدف إليه هذا الرجل، بكل هذا الكلام

العريض؟

إرجاسيلوس: أعلن لك بحق أنه ما من أحد يحزن بسبب جهله القانون. ابقَ في بيتك،

وابتعد عني لأنني رجل عنيف.

هيجيو (بصوت منخفض): فلتبارك الآلهة رُوحِي، أقسم على أنه متأكد من شيء ما.

فلتساعد السماء ذلك البائس المسكين الذي كان مخزن أطعمته السبب في خروجه بهذه الصفة!

إرجاسيلوس: أما بخصوص الطحانين الذين يُربُّون الخَنَانِيس ويطعمون خنازيرهم هذه من بقايا الدقيق، فتُخرج روائح كريهة تُحرِّم على كل إنسان المرور بجانب الطاحون، فإذا أبصرتُ خَنُوصًا لأي فرد منهم، يسير في الطريق العام، هجمتُ عليه بقبضتي يدي وأخرجت الطعام من بطون أصحاب هذه الخنازير.

هيجيو (بصوت منخفض): هذه ألفاظ ملكية إمبراطورية. هذا الرجل متخوم، لا شك

في أن بطنه محشو بشيء ما.

إرجاسيلوس: إذن، فبائعو الأسماك الذين يجوبون الطرقات يتلكئون ويتسكعون،

ويقدمون للناس سمكًا نتنًا، قويَّ الرائحة يسوق آخر كامن تحت الأقبية إلى الخروج إلى

الفورم. سأرّقع وجوههم بنفس سلال أسماكهم، وذلك لمجرد أن أعلمهم كيف يصبحون رجسًا لأنوف الشعب. نعم، وكذلك الجزارون الذين يحرمون النعاج حُمْلانها، والذين يبيعونك الحُمْلان على أنها صالحة للذبح، ثم يعطونك حَمَلًا عمره قدر عمر حَمَلين، ويبيعون الكباش العجوز على أنه ابن سنة واحدة. فإذا أبصرتُ هذا الكباش في أي مكان بالمدينة، جعلتُ الكباش وصاحبه أشد الأحياء حزنًا!

هيجيو (بصوت منخفض): رائع! إنه يصدر منشورات كأنه مراقب مصلحة التموين. لن يدهشني إذا عيَّنه الأيتوليون مفتش أسواق.

إرجاسيلوس: لستُ طفيلًا الآن، كلا لستُ أنا! إنني المسيطر القوي العظيم بين جميع المسيطرين، مع كل تلك «القاتورة» الموجودة في الميناء من أجل بطني. الطعام، الطعام! ولكن يجب أن أسرع وأشحن هيجيو العجوز هنا، ببليلة الفكر. لا يوجد بين الأحياء من يفوقه في سعادة الحظ!

هيجيو (بصوت منخفض): أية بليلة فكر سيمنحني إياها هذا المخلوق المبلبل الأفكار؟ **إرجاسيلوس** (يطرق باب هيجيو): اسمعوا! أين أنتم! أما من مخلوق هنا؟ أما من شخص يفتح هذا الباب؟

هيجيو (بصوت منخفض): إنه أت ليتعشى معي. **إرجاسيلوس**: افتح هذا الباب — كلا البابين — قبل أن أحطمهما إلى شظايا وأنتهي منهما إلى الأبد!

هيجيو (بصوت منخفض): يجب أن أتمتع بالتحدث معه. (بصوت عالٍ) **إرجاسيلوس**!

إرجاسيلوس (وهو لا يزال يطرق الباب): من الذي ينادي **إرجاسيلوس**؟ **هيجيو**: تنازل بالنظر إليَّ يا سيدي.

إرجاسيلوس (دون أن يدير رأسه): أتنازل بالنظر إليك! هذا أكثر مما يفعله لك الحظ السعيد، أو مما سيفعله في المستقبل! من أنت إذن؟

هيجيو: انظر حواليك في هذه الجهة. أنا هيجيو. **إرجاسيلوس** (يندفع نحوه): أهلاً! أهلاً! يا أحسن من جميع أحاسن الناس الذين

يطئون الأرض، لقد أتيت في الوقت المناسب!

هيجيو: لا بد أنك عثرت على شخص ما في الميناء لتتعشى معه: هذا هو السبب في تعاظمك هكذا.

إرجاسيلوس (مبتهجًا): أعطني يدك!

هيجيو: يدي؟

إرجاسيلوس: يدك، أقول هذا، أعطني يدك في هذه اللحظة!

هيجيو (يعطيه يده): خذها (يهزها إرجاسيلوس بعنف).

إرجاسيلوس: ابتهج!

هيجيو: أبتهج، أنا؟ لماذا؟

إرجاسيلوس: لأنني أمرك بذلك. هيا، الآن، ابتهج!

هيجيو: يا للإله الرحيم، أيها الرجل! إن للحزن الأولوية على الفرح في حالتي.

إرجاسيلوس: سأزيل كل بقعة من الحزن من شخصك في هذه الدقيقة. ابتهج،

ابتهج بجرأة!

هيجيو: حسنًا، إنني أبتهج برغم أنه ليست عندي أقل فكرة عن سبب الابتهاج.

إرجاسيلوس: شكرًا جزيلاً! أصدر أمرك ...

هيجيو (مرتابًا): أصدر أمري بماذا؟

إرجاسيلوس: بإيقاد نار، نار عظيمة.

هيجيو: نار عظيمة؟

إرجاسيلوس: هذا ما أقوله ... اجعلها نارًا كبيرة.

هيجيو (غاضبًا): وكيف ذلك؟ أتظن أنني أريد أن أحرق بيتي لمنفعتك، أنت أيها

الوحش المفترس؟

إرجاسيلوس: هديء من روعك يا سيدي. هل لك أن تأمر بوضع القدور بجانب الفرن،

أو لا تريد أن تأمر بذلك ... وأن تُغسل الأطباق الكبيرة ... وأن يُسخَّن لحم الخنزير والمأكولات

الجميلة في صواني الفرن حتى يتصاعد منها البخار؟ وأن يذهب شخص ويصطاد بعض

السماك؟

هيجيو: إنها أحلام النهار، أيها المسكين!

إرجاسيلوس: وأن ترسل شخصًا آخر ليحضّر لحم خنزير ولحم الضأن ودجاج

الربيع؟

هيجيو: إنك تعرف كيف تمتّع نفسك ... إذا أُعطيت الوسيلة.

إرجاسيلوس: ولحم فخذ الخنزير، وثعبان السمك النهري، والفسيوخ، والسالمون،

وسماك البياض، والتونة، والجبن الطري اللطيف؟

هيجيو: ستكون لديك أكثر من فرصة لذكر هذه اللحوم، يا إرجاسيلوس، خارج بيتي، بدلاً من أن تتمسّدق بها هنا في منزلي.

إرجاسيلوس: أتظنني أقول هذا من تلقاء نفسي؟

هيجيو: ما ستحصل عليه هنا سيكون وسطاً بين لا شيء، وما يقرب من لا شيء، حذار أن تخطئ في هذا. إذن فأحضر لي معدة مستعدة لتناول الوجبات العادية.

إرجاسيلوس: ولماذا هذا، سأجعلك تنفق الأموال عن سعة، حتى ولو منعتك هذا. **هيجيو:** أنا؟

إرجاسيلوس: نعم أنت يا سيدي!

هيجيو: إذن فأنت سيدي، على ما أعتقد.

إرجاسيلوس: كلا، كلا، بل صديقك المخلص الرّوح. أتريدني أن أجعلك رجلاً محظوظاً؟

هيجيو: بدلاً من سيئ الحظ، نعم.

إرجاسيلوس: أعطني يدك.

هيجيو: ها هي (يهزها إرجاسيلوس بعنف، ثانية).

إرجاسيلوس: إن الآلهة معك!

هيجيو: لا يجب أن أعرف هذا.

إرجاسيلوس: لا يجب أن تعرفه؟ حسناً، إنك خارج الغابة وهذا هو السبب في أنك لا تحمل أغصانها. ولكن أصدر أمرك بأن يُعدّوا الأواني لطقوس العبادة ... بسرعة! نعم، ومُرّ بإحضار خروف خاص إلى هنا، خروف سمين.

هيجيو: لماذا؟

إرجاسيلوس: كي تقدم الضحية.

هيجيو: إلى أي إله؟

إرجاسيلوس: إليّ، وحياة الرب! لأنني جوبيترك العظيم العلو الآن، أنا نفسي؛ وآلهة الخلاص والحظ والضوء والسرور والفرح ... كل هؤلاء هم أنا! إذن، فضع نصب عينيك أن تسترضي هذا الإله، بأن تحشو جوفه حتى يمتلئ.

هيجيو: إنك بحاجة إلى الطعام، كما يُخَيَّل إليّ.

إرجاسيلوس: كلا يا سيدي، أريد طعاماً كما يُخَيَّل إليّ أنا، وليس كما يُخَيَّل إليك.

هيجيو (مبتسمًا): خذ بطريقتك. إنني راغب تمامًا في تقديمه. ازحف
إرجاسيلوس: أزحف؟ إنني أصدقك. إنها عادة ... تعودتها ... منذ طفولتك.

هيجيو (مستاء): عليك اللعنة يا سيدي!
إرجاسيلوس: وأقسم بجوف، إنك ستكون شاكراً لي على البشرى التي أحملها، كما
يجب عليك أن تشكر. هذه البشرى الماجدة التي جئتُ بها من الميناء الآن! الآن بدأ عشاؤك
يغريني.

هيجيو: انصرف أيها الغبي، إنك متأخر عن الزمن، لقد أتيتَ بعد فوات الأوان.
إرجاسيلوس: حسناً، لو جئتُك قبل الآن، لكان لك الحق في أن تقول هذا. (ببطء
وبقوة) استعد الآن يا سيدي لبلبله الفكر التي أنا عريتها. منذ بضع دقائق رأيت ابنك
فيلوبوليموس في الميناء، حياً، وسليماً؛ رأيته في قارب خاص، ومعه ذلك الشاب الإيلاني،
وعبدك ستالاجموس الذي سرق ابنك الصغير وقت أن كان عمره أربع سنوات.
هيجيو: اذهب إلى الجحيم! إنك تسخر مني.

إرجاسيلوس: إذن فلتساعديني يا ربة «الامتلاء»، وحتى تباركني باسمها إلى الأبد،
رأيتهم يا هيجيو!

هيجيو (متشككاً): ابني؟
إرجاسيلوس: ابنك وملكي الحارس.
هيجيو: وذلك الأسير الإيلاني؟
إرجاسيلوس: نعم، وحق هرقل!
هيجيو: وعبدي التعيس ستالاجموس، الذي خطف ابني؟
إرجاسيلوس: نعم، وحق هرقل أنيوم Hercul-aneum
هيجيو: وهل لي أن أصدقك؟

إرجاسيلوس: نعم، وحق بومبي Pompeii!
هيجيو: هل أتى؟
إرجاسيلوس: نعم، وحق سورنتو Sorrento.
هيجيو: أمتأكد من هذا؟
إرجاسيلوس: نعم، وحق أمالفي Amalfi!
هيجيو: حذار، الآن!

إرجاسيلوس: نعم، وحق تور ديل أنونزياتا Torre-dell-Annunziata!

هيجيو: لماذا تحلف بالمدن الأجنبية!

إرجاسيلوس: لأنها مثل وجباتك التي قلتَ إنها مفزعة تمامًا.

هيجيو: فليأخذك الطاعون!

إرجاسيلوس: مشاعري مثل هذا تمامًا، إذ أراك لا تصدق كلمة أقولها في جدية ورزانة. ومع ذلك، فماذا كانت جنسية ستالاجموس عندما هرب؟

هيجيو: كان صَقْلِيًّا.

إرجاسيلوس: ولكنه ليس صَقْلِيًّا الآن، إنه غاليٌّ Gaul — لقد جُعِلَ غاليًّا،^١ على أية حال، بذلك الشيء الذي اتصل به. تزوج بتلك الأداة لينسل ذرية، على ما أعتقد.

هيجيو: اسمع، هل أخبرتني كل هذا بنيةً صادقة.

إرجاسيلوس: بنيةً صادقة.

هيجيو: يا للسماء العظيمة! أشعر كأنني رجل جديد، إذا كان ما تقوله حقيقيًّا.

إرجاسيلوس: أواه؟ وكيف ذلك؟ ألا تزال تشك فيَّ بعد أن أقسمتُ لك عن كلامي؟ حسنًا جدًّا، إذن، يا هيجيو. إذا لم يكن قَسَمِي المقدس كافيًّا لإقناعك، فاذهب بنفسك إلى الميناء وانظر بعينيَّ رأسك.

هيجيو (فرحًا): هذا هو بالضبط ما سأفعله. ادخل البيت وراعٍ ما يلزم. خذ أي شيء تريد، خذه من مخزن الأطعمة. إنني أجعلك أمين المخزن.

إرجاسيلوس (يكاد يطير فرحًا): والآن، بحق جوبيتر، إذا لم أعمل حفلًا رائعًا، فاطردني بهراوة!

هيجيو: سأمدك بالطعام إلى يوم القيامة، إذا كان هذا صحيحًا.

إرجاسيلوس: ومن الذي يدفع الثمن؟

هيجيو: أنا وابني.

إرجاسيلوس: هل تعدني بذلك؟

هيجيو: أعدك.

إرجاسيلوس: أما من جهتي، فإنني أعدك بأن ... ابنك قد وصل.

هيجيو (ينصرف مسرعًا نحو الميناء): راعٍ كل شيء على خير ما يمكنك.

^١ معنى كلمة Boia، سيدة من البوياي Boii، كما أنها تأتي بمعنى طوق المذنبين.

المنظر الثالث

إرجاسيلوس: أتمنى لك رواحًا سارًا وعودة سارة (يخرج هيجيو) لقد ذهب! وتركْتُ لي جميع مخازن مؤونة الجيش! أيتها الآلهة الخالدة! كم بوسعي أن أقطع الرؤوس عن الظهور الآن! إن صندوق فخذ الخنزير ميئوس منه، ولحم ظهر الخنزير في طريق سيئ، سيئ! أما ضرع الخنزيرة فقد انتهت منه تمامًا! كم ستذهب الطبقة الخارجية للحم الخنزير إلى القدر! ألم أزعج بالضوضاء ... الجزارين وتجار الخنازير! إذا ذكرت جميع الأشياء الأخرى التي تدعم المعدة، صار ذلك مضيعة للوقت. يجب أن أذهب في هذه الدقيقة لإنجاز واجباتي الرسمية وأصدر الحكم على لحم ظهر الخنزير، وأساعد في إخراج فخاذ الخنازير التي لم تجرَّب بعد، وما زالت معلقة.

(يدخل البيت بسرعة. صخب في الداخل.)

المنظر الرابع

(يدخل خادم أتياً من بيت هيجيو، غاضبًا وثائراً.)

الخادم (يهز قبضة يده نحو الباب): عسى أن تحطمك جميع قوى السماء يا إرجاسيلوس، أنت وبطنك، وكافة المتطفلين، وكل من يقدم طعامًا لأي طفيلي بعد ذلك! لقد نزل على بيتنا كارثة ودمار وإعصار. خفتُ أن يهجم على رقبتني مثل ذئب جائع! ما إن أبصرتُ منظره الجشع حتى كدت أموت دعرًا أن ينقضَّ عليَّ ... يا للإله، كم أفزعني، وكم ظل يطحن أسنانه! بمجرد أن دخل جذب اللحم في عنف، وجذب معه الرف وكل شيء، وخطف سكينًا فقطع شرائح منتقاة من أعناق ثلاثة خنازير، وحطم كل قدر وكل «سلطانية» لا تسع ٣٦ لترًا أو أكثر! وظل يسأل الطاهي ما إذا كان بوسعه أن يستعمل أحواض المخللات الكبرى ليسلق فيها الأطعمة! وفتح جميع الأصونة وأغار على مخزن الطعام! (يصيح على من بالداخل) هيا غلمان! راقبوه! إنني ذاهب للبحث عن الرجل العجوز. سأخبره بما حدث كي يحضر مزيدًا من الأطعمة لنفسه، أي إذا كان يريد طعامًا لشخصه؛ إذ لو حكمتُ من الطريقة التي أخذ بها هذا الرجل الأطعمة، لما بقي هناك أي شيء الآن، أو لن يبقى هناك شيء بعد ذلك.

(يخرج.)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(بعد مرور نصف ساعة.)

(يدخل هيجيو وفيلوبوليموس وفيلوكراتيس وستالاجموس.)

هيجيو (يخاطب فيلوبوليموس): أشكر الله من كل قلبي، كما يجب عليّ، لإعادتك ثانية إلى والدك، ولإنقاذي من الحزن الممض الأليم الذي كنتُ أقاسيه يومًا بعد يوم وأنت بعيد عني؛ نعم، ولأنه قيّض لي أن أرى هذا النذل (يشير إلى ستالاجموس) يقع في قبضتي، ولأن هذا السيد (يشير إلى فيلوكراتيس) قد برّ بوعده النبيل لنا.

فيلوبوليموس (يرى فيلوكراتيس قلقًا): لقد كابدتُ من العذاب ما فيه الكفاية، ونحل جسمي من القلق والبكاء أيضًا؛ وسمعتُ الشيء الكثير عن آلامك التي أخبرتني بها ونحن في الميناء، يا أبتاه! إذن، فلنرجع الآن إلى موضوعنا الرئيسي (يستدير إلى فيلوكراتيس).

فيلوكراتيس (إلى هيجيو): وماذا عني الآن يا سيدي، بعد أن بررتُ بوعدي وحصلت على الحرية لابنك الواقف هنا؟

هيجيو: بعد الطريقة التي سلكتها يا فيلوكراتيس، لا يمكنني أن أعبر لك عن شكري الجزيل وعرفاني بجميلك لقاء المعاملة التي عاملتني وعاملت ابني بها.

فيلوبوليموس: كلا، كلا، إن بوسعك ذلك يا أبي، نعم، وسيكون بوسعك دائمًا، وكذلك أنا، ولتساعدك السماء على أن ترد الجميل إلى رجل كان رقيقًا نحونا. كذلك الحال

مع العبد الواقف هنا (يشير إلى ستالاجموس) يا أبي العزيز؛ بوسعك أن تعطيه ما يستحقه كاملاً.

هيجيو (إلى فيلوكراتيس): من الواضح جداً يا سيدي، ليس لي لسان يرفض أي طلب تطلبه.

فيلوكراتيس: ما أطلبه منك هو أن تعيد إليَّ عبدي الذي تركته هنا وديعة عن نفسي. كان على استعداد دائماً لأن يفدني بروحه! كي أكافئه على رفته.

هيجيو: لقد كنت رقيقاً معنا أيها السيد، ويسرني أن أفعل ما تطلبه، كُلاً من هذا الطلب وأي طلب آخر. (مرتبكاً) و... وأتعشم ألا تحنَّ عليَّ لمعاملته معاملة سيئة.

فيلوكراتيس (قلقاً): ماذا فعلت؟

هيجيو: أمرت بتقييده بالأغلال الحديدية وإرساله إلى المحاجر، لما اكتشفت أنه خدعني.

فيلوكراتيس: فليغفر لي الله! يؤلني أن أفكر في عذاب ذلك الشخص الرائع، من أجلي! **هيجيو**: حسناً يا سيدي. فإذا كانت الحال على هذا النحو، فلا أريد أن تعطيني قرشاً واحداً عنه، خذه مني مجاناً، إنه رجل حُر.

فيلوكراتيس: حسناً، حسناً يا هيجيو، ألف شكر! ولكن أرجو أن ترسل في إحضاره. **هيجيو**: بكل وسيلة. (ينادي العبيد الذين في البيت) أين أنتم؟ (يدخل رؤساء الخدم) أسرعوا! اذهبوا واثتوني بتونداروس. (يخرج رؤساء الخدم) (إلى فيلوبوليموس وفيلوكراتيس) أما أنتم أيها الغلامان، فادخلا البيت ريثما أسأل عمود الضرب بالسياط هذا (يشير إلى ستالاجموس) عما فعله بابني الأصغر. ويمكنكما، في أثناء ذلك، أن تستحما.

فيلوبوليموس: هيا معي يا فيلوكراتيس.

فيلوكراتيس: بالتأكيد.

(يخرجان.)

المنظر الثاني

هيجيو (يخاطب ستالاجموس): هيا، الآن! تعال (يشير) يا سيدي الطيب، يا قطعة بهيجة من أمتعتي.

ستالاجموس (مكتئبًا): ماذا تنتظر مني عندما يكذب سيد رقيق مثلك؟ لقد حظيتُ بوقت كنتُ فيه أنيقًا وبهيجًا. لم أكن سيدًا طيبًا، أو صالحًا لشيء ما، ولن أكون أبدًا، تأكد من هذا. لا تؤمل قط في أنني أصلح لأي شيء.

هيجيو: لم تجد صعوبة في تقدير موقفك بطريقة جيدة. والآن اصدقني، تعمل لمصلحة نفسك، وحسن ما فعلت من شر. ارو قصتك في أمانة وصدق. ومع ذلك فلم تُظهر من قبل أية فضائل.

ستالاجموس: عندما أكون على استعداد للاعتراف بشيء من تلقاء نفسي، فهل تظن أنني أخجل منه لمجرد أنك تعتبره مخجلًا؟

هيجيو: وبرغم هذا فسأجعلك تخجل. (بوحشية) سأخبرك بأنني سأجعل منك كتلة كبيرة حمراء.

ستالاجموس (متهكمًا): ها! ها! وُعدتُ بالضرب بالسياط، كما يبدو، وإنني لجديد على هذا الأمر، نعم، إنني جديد عليه! أصغِ إليّ، بلَّه هذا الكلام وقل ماذا تنوي أن تفعل، كي تحصل على ما تريده.

هيجيو: إنك موهوب اللسان يا سيدي! ولكن وفّر بعضه مؤقتًا.

ستالاجموس: أي شيء يروقك.

هيجيو (بصوت نصف منخفض): قلما يبدي الآن الخضوع الذي كان متصفاً به وهو صبي. (بصوت عالٍ) إلى العمل. إذن فأصغِ إليّ وأجب على أسئلتِي إجابة كاملة.

ستالاجموس: يا للهراء! ألا تظن أنني أعرف ما أستحق؟

هيجيو: حسنًا، لديك فرصة للهروب من بعضه، إن لم يكن كله.

ستالاجموس: أعلم أنني سأهرب من قليل منه؛ إذ سيأتي كثير، وهذا أستحقه إذ هربت وخطفت ابنك، ثم بعته.

هيجيو: إلى من؟

ستالاجموس (يتلأأ): إلى ثيودوروميديس جولدفيلد، في إليس، بمبلغ أربعة وعشرين جنيهاً.

هيجيو: فلتبارك الآلهة رُوحِي! إنه والد فيلوكراتيس الموجود هنا!

ستالاجموس: نعم، أعرفه خيرًا منك، ورأيتَه كثيرًا.

هيجيو: أيها الإله القدير، أنقذني، وأنقذ ابني لي! (يجري إلى الباب وينادي) يا فيلوكراتيس! تعال إلى هنا، إلى هنا، تعال وحياتك! إنني أريدك.

المنظر الثالث

(يدخل فيلوكراتيس.)

فيلوكراتيس: ها أنا ذا يا هيجيو. إن كنتَ تريد أية خدمة مني، مُرني بما تشاء.
هيجيو (ينتحي به جانبًا): يقول هذا الرجل إنه باع ابني إلى والدك — بأربعة وعشرين جنيهاً — في إليس.

فيلوكراتيس: منذ كم سنة كان هذا؟

ستالاجموس: ما يقرب من عشرين عامًا.

فيلوكراتيس: إنه يكذب.

ستالاجموس (بغير اكتراث): أصدقنا كاذب. الواقع أن والدك أعطاك صبيًا عمره أربع سنوات ليكون عبدك، وأنت لم تتجاوز أن تكون طفلًا، أنت نفسك.

فيلوكراتيس (مسرورًا): وماذا كان اسمه؟ إذا كانت قصتك صحيحة، فهيا أخبرني بذلك.

ستالاجموس: بيتي المذهب Styled Pettie: ثم أطلقت عليه اسم تونداروس، فيما

بعد.

فيلوكراتيس: لست أدري، كيف ذلك؟

ستالاجموس: لأنها العادة المتبعة، أن يُنسى الشخص ويُقطع في حالة ما إذا لم تساعد شهرته.

فيلوكراتيس: أخبرني، هل كان الصبي الذي بعته لأبي، هو نفس الصبي الذي أعطى لي ليكون ملكي؟

ستالاجموس (يومئ نحو هيجيو): هو ابنه.

هيجيو (بلهفة): هل هو حي، هذا ... الرجل؟

ستالاجموس: حصلتُ على النقود، هذا كل ما اهتمتُ به.

هيجيو (إلى فيلوكراتيس): ماذا تقول؟

فيلوكراتيس: إن تونداروس نفسه ابنك، على الأقل، تبعًا لشهادة هذا الشخص.

لأنه رُبِّيَ معي منذ أن كنا صبيين، ورُبِّيَ بطريقة طيبة وبأمانة.

هيجيو: أشعر بالنعاسة والسعادة معًا، إذا كان ما تقولاه أنتما كلاكما، صحيح!

تعيس في أنني قسوت عليه، إذا كان هو ابني! أي عزيزي، يا عزيزي! ماذا فعلتُ أكثر مما

يجب، أو أقل منه! إنه ليعذبني أن أفكر فيما فعلتُ، أواه! لو كنتُ أستطيع عدم فعله! (ينظر إلى الطريق) ومع ذلك، فانظر، إنه قادم! مرتدياً مثل هذه الثياب، ذلك الشخص النبيل!

(يدخل تونداروس، يحرسه رؤساء الخدم، مُقيداً بالأغلال الحديدية الثقيلة ويحمل معولاً.)

المنظر الرابع

تونداروس (بخشونة): رأيتُ كثيرًا من صور التعذيب في جهنم، بيد أنني، أقسم برُوحِي، لم أر أية جهنم تضارع تلك المحاجر التي كنتُ فيها. لا شك في أن ذلك المكان هو الموضع الذي يتأكد الرجل المتعب من أنه سينهك فيه كل مشاعره الكليّة. والدليل على هذا أنني ما إن ذهبت إلى هناك حتى تكالبوا عليّ، كما لو كنتُ تعطي أولاد النبلاء بعض الغربان أو البط أو السُّمانى ليلعبوا بها. بمثل هذا تمامًا كانت حالتي، ففي اللحظة التي وصلتُ فيها إلى هناك، سلموني إلى ذلك الغراب كقُبْرة يلهو بها. (ينظر تجاه بيت هيجيو) ولكن ها هو سيدي أمام الباب، نعم، وسيدي الآخر العائد من إليس!

هيجيو: كيف حالك يا بُنَيّ الذي طالما اشتقتُ إليه؟

تونداروس: ما هذا؟ يا بُنَيّ؟ كيف ذلك؟ (يتوقف لحظة، ثم يقول وهو يضحك ضحكة متعبّة) نعم، نعم، فهمتُ مغزى نادرة الأب والابن؛ كما يفعل الوالدان، تعطيني فرصة أرى فيها ضوء النهار.

فيلوكراتيس: فليباركُ الرب يا تونداروس!

تونداروس: وكذلك أنت يا سيدي، الذي من أجل خاطرك قاسيت هذه المحنة المهلّكة. **فيلوكراتيس**: ولكن ستصير الآن رجلًا حرًّا يا تونداروس، ورجلاً غنيًّا، أعدك بهذا. فها هو (يشير إلى هيجيو) والدك؛ إذ سرقك هذا العبد (يشير إلى ستلاجموس) من هنا عندما كانت سنك أربع سنوات وباعك إلى والدي بأربعة وعشرين جنيهاً. وعندما كنا صغيرين أعطانيك أبي لتكون عبدي. لقد برهن هذا الرجل الواقف هناك على كل ذلك؛ وإننا قد أحضرناه معنا من إليس.

تونداروس (مذهولاً): وماذا عن ابنه؟

فيلوكراتيس: انظر، يوجد بداخل البيت هناك، شقيقك!^١
تونداروس: يا للسماء العظيمة! عندما أستعيد الأحداث الماضية، في ذاكرتي، أتذكر أنني سمعت — بصورة غائمة — أن اسم أبي هو هيجيو!
هيجيو (يعانقه): أنا هو ذلك الهيجيو!
فيلوكراتيس (يخاطب هيجيو ويشير إلى قيود تونداروس): هذه الأغلال الحديدية يا سيدي، إكرامًا لخاطر الرحمة، اتخذ لنفسك ابنًا أخف، وأعطه عبدًا أثقل. (يشير إلى ستالاجموس).
هيجيو: نعم، نعم، لا بد أن أهتم بهذا الأمر قبل كل ما عداه. هيّا بنا ندخل البيت ونرسل في إحضار حداد ينزع هذه القيود منك ويهديها إلى هذا الشخص (يشير إلى ستالاجموس).
ستالاجموس: شكرًا جزيلاً؛ إذ ليس لديّ ما أستطيع القول بأنه ملكي.
(يخرج الجميع.)

^١ **تونداروس:** ماذا تقول؟ هل أحضرت الابن الأسير لهذا السيد؟
فيلوكراتيس: نعم، نعم، إنه بداخل البيت. أخبرك بهذا.
تونداروس: أقسم بالسماء إنك قد عملت بنبل يا سيدي.
فيلوكراتيس: والآن، ها هو والدك، وهذا هو اللص الذي سرقك من هنا وأنت صغير.
تونداروس: والآن، وقد صرنا كبيرين، فسأسلمه إلى الجلاّد من أجل تلك السرقة.
فيلوكراتيس: إنه ليستحق هذا.
تونداروس: حسناً، إذن فسأعطيه حقه الذي يستحقه باستحقاق، وحق الله! أما أنت يا سيدي فأتوسل إليك أن تتكلم، هل أنت والذي؟
هيجيو: نعم، أنا والدك يا ولدي العزيز!
تونداروس: والآن، أتذكر أخيراً ... عندما أُلْغِبَ ذاكرتي فيما مضى.

الخاتمة

تلقاها الجماعة

أياها المتفرجون، وُضعت هذه المسرحية بحيث تلائم الآداب والاحتشام، فلا تجدون فيها موضوعًا غراميًا بذيئًا، ولا طفلًا ابن حرام، ولا اكتساب أموال بالنصب والاحتيال، ولا شابًا يعبت بحرية مع فتاة باغية، بدون علم والده. يضع كاتبو المسرحيات قليلًا من مثل هذه المسرحيات التي تجعل خيار الناس أخير. والآن، إذا كنا قد سررناكم، ولم نضايقكم في شيء، فنرجوكم، يا من ترغبون في مكافأة الفضيلة، أن تصفقوا لنا.

ملحق

ملحق خاص بأسماء الأعلام والبلدان الواردة بهذا الكتاب

أبولو Apollo

أحد آلهة الإغريق الكبار. ويسمى أيضاً فوبيوس Phoebus. هو ابن زوس وليتو وشقيق توءم لأرتيميس ربة الصيد. وهو رب الشمس والتنبؤ والشعر والموسيقى، ورب الشفاء والطهارة، ومؤسس المدن والمستعمرات، وإله الشباب الفتى. ولقد كانت لكل من هذه المهن مستلزماتها. فالقوس والسهم والجعبة للعقاب، والمزمار والعود للغناء والموسيقى. والركيزة ذات الثلاثة القوائم إشارة إلى وحيه. أما إكليل الغار أو غصنه فجائزة النصر. وعصا الراعي تشير إلى خدمته كحامي لحمى القطعان.

والحيوانات المتصلة به هي الثعالب والغراب والفأر والديك والنسر والذئب والبجعة والدلفين والجرادة. والأماكن الرئيسية المتعلقة بالإله هي ديلوس مسقط رأسه، ودلفي أشهر الأماكن لكهنوته، البوثيان التي لعبت دوراً رئيسياً في الحياة العامة والخاصة في العصور الموغلة في القدم؛ ففي الأولى كانت تقام الألعاب الديليانية Delian games مرة كل خمس سنوات، وفي الثانية الألعاب البوثيانية Pythian games مرة كل أربع سنين.

كان أبولو المثل الأعلى للجمال الإغريقي والفتوة عند الشباب وكان يمتاز بخصلات شعره الذهبية. وهو كقوَّاس كان يصوّر دائماً عارياً حاملاً قوسه، وإكليله للشمس كان يجلس في عربته العسجدية التي تجرها الجياد المجنحة ترافقه الساعات والفصول. وإكليله للموسيقى كان يرتدي عباءة طويلة فضفاضة ويتوجُّ رأسه إكليل من الغار ويحمل القيثارة.

وبمعنى أرقى، كان أبولو معتبراً شافياً ومُخلصاً. ومنذ عصر غابر، امتزجت صفاته الجسدية البحتة بصبغة قوية من الصفات الأخلاقية، وبذا صار إله الضوء رباً للطهارة العقلية والخُلقية. وتبعاً لهذا غدا إله النظام والعدالة والشرعية في الحياة البشرية. وبهذه الصفة يضرب على أيدي المذنبين ولا يرحمهم.

أترئوس Atreus

ابن بيلوبس وهيوداميا وحفيد تانتالوس. قتل أخاه غير الشقيق خروسيبوس Chrysippus بمساعدة شقيقه ثويستيس Thyestes. ولكي يتحاشى هذان الأخوان غضب والدهما، هربا إلى زوج أختهما سثينيلوس Sthenelus ملك موكيناي الذي أعطاهما ميديا ليعقبا فيها. وقد قُتل يوروستيوس Eurystheus شقيق حاميهما في معركة مع الهرقيلداي. ظل أترئوس ملكاً على موكيناي التي أعطاها إياها يوروستيوس، وبقي محتفظاً بها بفضل امتلاكه حَمَلاً ذهبياً أخذه من هيرميس لغرض إثارة الشقاق في بيت بيلوبس والانتقام لموت ابنه مورتيلوس Myrtilus. بُد أن ثويستيس ارتكب الفحشاء مع أيروبي Aerope زوجة أخيه وابنة ملك كريت، وبمساعدها حصل على الحَمَل الذهبي وعرش المملكة. غير أن زوس أعاد الشمس والقمر في طريقهما علامة على الحق والباطل. وعلى ذلك استعاد مملكته وطرد ثويستيس. ولكي ينتقم ثويستيس من أترئوس، أرسل ابن أترئوس الذي كان قد أحضره معه من موكيناي، على أنه ابنه، أرسله ليقتل أترئوس، ولكن أترئوس قتل هذا الولد، ويُدعى بلايستينيس Pleisthenes غير عارف أنه ابنه. ولكي يرد أترئوس كيد أخيه، أحضره من منفاه مع أسرته وقدم له وليمة من أعضاء أبنائه. فهرب ثويستيس، وأصاب البلاد جَدْب وقحط. وطاعة لأمر وحي ذهب أترئوس ليعث عنه، ولكنه لم يجد غير ابنته بيلوبيا، فتزوجها، وربي ابنها أيجيستوس Aegisthus من أبيها ثويستيس، وتبناه. وكان مقدراً لهذا الولد أن ينتقم لأبيه. بعد ذلك عثر أجامنون ومينيلوس على ثويستيس فأحضراه إلى موكيناي، فحُبس، وأمر أيجيستوس بأن يقتله. فتعرف عليه ثويستيس من السيف الذي كان يحمله، وأخبره بأنه ابنه، واقترح عليه أن يقتل أترئوس. وإن فزعت بيلوبيا لاكتشاف ابنها حقيقة مولده من الزنا بالمحرمات، أغمدت السيف في صدرها. فأخذ أيجيستوس السيف وهو يقطر دمًا إلى أترئوس، ليبرهن له على أنه أنجز مهمته. وبعد ذلك هجم عليه هو وثويستيس وهو منهمك في تقديم ذبيحة شكر للآلهة على ساحل البحر. وعلى

ذلك قبض ثويستيس وأيجيستوس على السلطة في موكيناى وطرذا أجامنون ومينيلوس خارج البلاد.

أما القصة الثانية فلا تعرف شيئاً من هذه الفظائع. ويقول هوميروس إن بيلوبس تسلّم الصولجان من زوس بواسطة رسوله هيرميس، ثم تركه لأتريوس، الذي تركه بدوره لثويستيس. فتنازل عنه هذا الأخير إلى أجامنون. ويشير هسيود إلى ثروة أفراد بيت بيلوبس، ولكنه يصمت عن بقية القصة.

أجاكس Ajax

ابن تيلامون السالاميسي، والأخ الشقيق لتيوكير Teucer. ويسمى أياس Aias الأكبر لأن رأسه وكتفيه كانت ترتفع، وهو واقف، عن بقية أبطال الإغريق الآخرين. أحضر اثنتي عشرة سفينة إلى طروادة حيث برهن على أنه لا يبد قوة وشجاعة غير أخيل. وعندما امتنع أخيل عن القتال كان أجاكس هو محط آمال الآخيين Achaeans، ولا سيما عندما استولى الطرواديون على معسكرهم غنوة وتقدموا بالمعركة نحو السفن. وعند القتال حول جثة باتروكلوس، غطى هو وأجاكس بن أويليوس، مينيلوس وميريونيس Meriones وهما يحملان زميلهما الصريع.

وعندما قدمت ثيتيس أسلحة أخيل ودرعه جائزة للأكفء، لم يُحكم بهما لأجاكس، وإنما لمنافسه الوحيد أوديسيوس. ويشهد الأسرى الطرواديون بأن دهاء أوديسيوس أحدث بهم أضراراً تفوق ما أحدثته بهم شجاعة أخيل. عندئذٍ، تبعاً للأسطورة بعد الهومرية، قتل أجاكس نفسه كمداً وغيظاً. وهذا شعور لا يزال يحمله ضد أوديسيوس حتى في العالم السفلي. وتقول الأسطورة اللاحقة إن الإهمال عمل على جنونه فظن قطعان المعسكر خصومه فأعمل فيها التقتيل، وعندما ثاب إلى رشده، ذُهل لبشاعة ما فعل فسقط على سيفه هديةً لهكتور بعد المبارزة بينهما. فنبئت من دمه الزنبقة الأرجوانية التي يمكننا رؤية الحروف الأولى من اسمه Ai, Ai على وريقاتها التوجيهية. ويقوم تمثاله فوق الجبل الساحلي الرويتياني Rhoeatean، حيث كان قد عسكر أمام طروادة، وعليه ترتطم الأمواج فتغسل أسلحة أخيل المرموقة بعد تحطّم سفينة أوديسيوس. وبصفته البطل القومي لسالاميس، أقاموا له معبداً وتمثالاً فيها، وعيداً سنوياً يسمى الأيانتيا Aiantia، وعُبد في أثينا حيث سميت قبيلة أيانتنيس Aiantis باسمه. وكان المعتقد أنه بقي أيضاً مع أخيل بجزيرة ليوكي.

أجاممنون Agamemnon

الأتريدي، أي ابن أترئوس، وشقيق مينيلوس. وإن طرد ثويستيس هذين الأميرين الشابين من موكناي بعد مقتل أترئوس، فرًّا إلى إسبرطة حيث زوجها الملك توندارئوس Tyndareos بابتنتيه، كلوتايمنيسترا زوجة لأجاممنون، وهيلينا لمينيلوس. وبينما ورث هذا الأخير مملكة حَميه، لم يطرد أجاممنون عمّه من موكناي فحسب، بل وسع ممتلكاته حتى إنه في الحرب ضد طروادة لاستعادة هيلينا، عُهد إليه بالقيادة العامة كأقوى ملك في بلاد الإغريق طُرًّا. قَدَّم مائة سفينة مزودة بالمحاربين، علاوة على ستين سفينة أعارها للأركاديين (عن تضحيتة بابتنته إيفيجينيا في أوليس). وهو في هوميروس، واحد من أشجع المقاتلين أمام طروادة. ومع ذلك فلم يسمح لخروسييس Chryses، كاهن أبولو، بأن يفتدي ابنته خريسياس التي كانت من نصيب أجاممنون كجائزة حرب، فيجلب وباءً على الجيش الإغريقي، الذي كاد أن يدمره بأخذه بريسياس جائزة أخيل الذي جلس، منذ ذلك، في خيامه غاضبًا، ورفض أن يقاتل. وبعد سقوط طروادة، عاد أجاممنون إلى وطنه بأسيرته الأميرة كاساندر Cassandra. غير أن أيجيستيوس، عاشق زوجته يقتله عند العشاء، هو ورفقاءه، بينما قتلت الملكة بنفسها، كاساندر. هكذا كانت رواية هوميروس. أما الشعراء التراجيديون فيجعلون كلوتايمنيسترا تنتقم لذبح ابنتها بأن ترمي شبكة حول أجاممنون وهو يستحم، بمساعدة أيجيستيوس. ويذكر هوميروس أن أولاده، هم: إفياناسا Iphianassa، وخروثيمييس Chrysothemis، ولوديكي Laodice وأوريستيس Orestes. أما الأسطورة اللاحقة لهذه فتضع إيفيجينيا وإليكترا مكان إفياناسا ولوديكي. عُبد أجاممنون كبطل.

أرجوس Argus

(١) ابن إناخوس Inachus أو أجينور أو أريستور؛ أو تبعًا لرواية أخرى، هو عملاق مولود من الأرض، له عيون في كل جزء من جسمه ومن ثم سُمي بانوبتيس Panoptes، أو الذي يرى كل شيء. كلفته هيرا بمراقبة إيو Io عندما حُوِّلَت إلى بقرة، غير أن هيرميس، رسول الآلهة، بأمر من زوس، أنام كافة عيونه بسحر عصاه السحرية وقثيرته، وقطع رأسه بسيف منجلي الشكل. وبذا صار اللقب أرجيفونتييس Argeiphontes يعني «قاتل أرجوس». فوضعت هيرا عيون حارسها الميت في ذيل طائرها المقدس، الطاوس.

(٢) ابن فريكسوس وخالكيبوي ابنة أيبيتيس. يقال إنه أتى إلى أورخومينوس موطن والده، وبنى سفينة الأرجو التي سُميتُ باسمه. وتبعًا لرواية أخرى تحطمت سفينته مع إخوته عند جزيرة أريتياس Aretias وهم في طريقهم إلى بلاد الإغريق، ومن ثم نقلهم بحارة الأرجو إلى كولخيس.

أخيل Achilles

ابن بيليوس Peleus من الحورية ثيتيس Thetis وحفيد أياكوس Aeacus، ابن حفيد زوس، كبير الآلهة. وتبعًا لهوميروس ربه والدته حتى بلغ مبالغ الرجال وكان صديقًا حميمًا لابن عمه الأكبر بتروكلوس Patroclus، ابن مينويتيسوس Menœtius الأخ غير الشقيق لأياكوس.

تعلم أخيل فنون الحرب والفصاحة على يد فوينيكس Phœnix، كما تعلم فن العلاج على يد القنطور خيرون Chiron جد أمه. بيد أن الأساطير اللاحقة لهذه تضيف أشياء أخرى لقصة شبابه. ولكي تجعله أمه خالدًا كانت تدهنه بالأمبروسيا نهائيًا وتضعه فوق النار ليلاً لتتلف أي عنصر بشري ورثه عن أبيه. حتى إذا كان ذات ليلة جاء بيليوس فوجد ابنه يُشوى فوق النار فأقام الدنيا وأقعدھا. فغضبت الربة لإحباط خطتها، فهجرت الزوج والابن وعادت إلى بيتها مع النيريدات Nereids، وتبعًا لأسطورة لاحقة لهذه، غطّست ثيتيس طفلها في مياه نهر ستوكس Styx، وبذا أعطته مناعة ضد الجروح ما عدا عَقبه الذي أمسكته منها فلم يمسه الماء. بعد ذلك أخذ بيليوس ابنه العديم الأم إلى خيرون فوق جبل بيليون Pelion، فأخذ هذا يطعم الطفل أمعاء الأسود والخنازير البرية ونخاع عظام الدبة ودربه على جميع فنون الفروسية والرشاقة. فلما بلغ ذلك الطفل السادسة من عمره كان قويًا وسريعًا حتى كان يقتل الخنازير البرية والأسود ويصطاد الوعول بغير شراك ولا كلاب صيد. أما عن دوره في الحملة الطروادية فتختلف الأساطير فيه اختلافًا كبيرًا. فتبعًا لهوميروس، يلبي أخيل وباتروكلوس من فورهما نداء نستور Nestor وأوديسيوس Odysseus، ويسمح لهما والداهما عن طيب خاطر بالذهاب مع الحملة بمصاحبة العجوز فوينيكس. وتقول أسطورة لاحقة، إن ثيتيس رُوّعت بنبوءة كالكاس Calchas القائلة بأن طروادة لن تسقط بغير أخيل. وإذ علمت أنه سيُقتل في تلك الحرب، أخذته وهو في التاسعة من عمره إلى جزيرة سكوروس Scyros حيث ارتدى ملابس الفتيات وتربى وسط بنات الملك لوكوميديس Lycomedes فأنجب من إحداهن المسماة ديداميا Deidameia،

ولدًا سُمي نيوبتوليموس Neoptolemus. غير أن كالكاس يخونه ويفشي مكان وجوده، فذهب أوديسيوس، وبموافقة ديوميديس كشف الحجاب عن ذلك البطل الشاب. فتنكر أوديسيوس في زي تاجر، وعرض كثيرًا من الحلي النسائية أمام الفتيات، كما عرض ترسًا ورمحًا. وفجأة سُمع صوت البوق ينادي بالإسراع إلى القتال، فهربت الفتيات بينما أمسك أخيل بالأسلحة وأعلن عن لهفته إلى القتال. وعند أول نزول الأغارقة على الساحل الآسيوي، جرح أخيل تيليفوس Telephus، وفي ثاني نزول لهم على شاطئ طروادة جرح كوكنوس Cycnus. وقد جعله هوميروس رئيس أبطال الإغريق في طروادة، الذين جعلهم عطف هيرا Hera، زوجة زوس، وأثينا Athena، ربة الحكمة، وكفاءة أخيل، فوق مستوى صديق وعدو. لقد خُصَّ بجميع صفات البطولة، في مولده وجماله وسرعته وقوته وشجاعته. كان منقطع النظر، فما كان أحد يستطيع مقاومته، فإن مجرد رؤيته كانت تلقي الرعب في قلب عدوه. وإذا غضب ثار، وإذا حزن لم يكن معتدلًا في حزنه. بيد أن طبيعته من وراء ذلك كانت تميل إلى الرحمة والمحبة والكرم حتى مع أعدائه. وكانت محبته لوالديه بالغة وخصوصًا لوالدته، كما كان وفياً لأصحابه. قاد الأغارقة في التسع السنوات الأولى للحرب في رحلات للسلب والنهب حول طروادة، وخرب إحدى عشرة مدينة داخلية واثنى عشرة مدينة ساحلية. أما أحداث السنة العاشرة فجعلته يحقد على أجاممنون الذي انتزع منه بريسياس Briseis، فكان هذا الحقد موضوع إلياذة هوميروس. فلما انسحب هو ورجاله من القتال، تقدم الطرواديون في هجومهم دون أن يلحقوا مقاومة، واستولوا على معسكر الإغريق وأحرقوا سفنهم. وفي حدة الغضب، أعار باتروكلوس الأسلحة التي أعطاه إياها والده، وجعله يقود المورميدون إلى ساحة القتال. فطرد باتروكلوس الطرواديين غير أن هكتور Hector قتله وفُقدت أسلحته، ولو أن جثته استُعيدت. وأخيرًا تغلب على أخيل حزنه على صديقه وتعطشه للانتقام فنسي حقه على أجاممنون. وإذ أمدّه هيفايستوس Hephaestus، إله النار، بأسلحة جديدة رائعة، كطلب ثيتيس، ومن بين تلك الأسلحة الترس ذو الصنعة العجيبة، خرج إلى القتال ضد هكتور وهو يعلم حق العلم أنه سرعان ما سيسقط بعده. فأحدث فوضى بالغة في صفوف العدو حتى لم يبقَ هناك من يجرؤ على مواجهته خارج الأسوار سوى هكتور. وحتى هذا، ارتد على عقبيه فزعًا عندما أبصر أخيل. وبعد أن طارده ثلاث مرات حول المدينة، لحق به أخيل وغيبَ رمحه في جسمه، وجرَّه خلف عربته إلى المعسكر حيث ترك جثته فريسة للطيور والكلاب. ثم وضع جثة صديق شبابه، في أبهى مظاهر العظمة، فوق نفس كومة القبر التي ستضم رفاته هو

نفسه، وأقام مباريات رياضية إلى خيمته سرًا وقَدَّم إليه هدايا ثمينة كدفية لاستعادة جثة هكتور. غير أن أخيل الذي ذكَّره الملك العجوز الشديد الحزن لدرجة الانهيار، بوالده، أرجع إليه الجثة بدون فدية، ومنحه هدية قدرها أحد عشر يومًا كي يدفنها. وبعد أن قام بكثير من أعمال الشجاعة، لحقه المصير الذي اختاره هو لنفسه، إذ خُيِّر بين موت مبكر وشهرة خالدة، وبين عمر طويل مع حياة غير مجيدة. فأصابه سهم باريس Paris يقوده أبولو. وتبعًا لأسطورة لاحقة، جاءت الضربة في العقب الوحيدة القابلة للجرح، في معبد أبولو الثومبرياني Thympraean، حيث ذهب غير مسلح لكي يعقد زواجه على بولوكسينا Polyxena، ابنة بريام. اقتتل الطرواديون والأغارقة قتالًا عنيفًا طوال اليوم حول جثته، حتى أرسل زوس عاصفة أنهت القتال. بكى الأغارقة مدة سبعة عشر يومًا وسبع عشرة ليلة مع ثيتيس وربات البحار والمُوزيات، هذا الفقد، ثم أُحرقت الجثة وسط كثير من التقدّمات والذبائح. وفي الصباح التالي وُضع رماد جثته ورماد جثة باتروكلوس، ورماد أنتيلوخوس Antilochus ابن نستور، الذي كان يحبه أخوه بعد حبه لباتروكلوس، في أنية ذهبية من صنع هيفايستوس وهدية من ديونيسوس Dionysus، إله الخمر، وأُودعت في المحراب الشهير القائم فوق قمة الجبل الساحلي سيجيوم Sigeum. تسكن رُوح أخيل الهومييري، كالأرواح الأخرى في العالم السفلي حيث رآها أوديسيوس مع رُوح صديقيه.

أعياد كيريس Ceres Nuptiae

(انظر كيريس.)

الأكروبول Acropolis

معناه الحرفي = مدينة عليا. وهو الاسم الإغريقي لحصن مدينة أو معقلها. كان أكروبول أثينا قائمًا على هضبة صخرية يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم ويمتد مسافة ١٠٠٠ قدم من الشرق إلى الغرب، ومسافة ٤٦٠ قدمًا من الشمال إلى الجنوب. كان يسمى في الأصل كيكروبيا Cecropia باسم كيكروبس Cecrops جد الأثينيين الذي كان قبره ومحرابه في تلك البقعة. ويقع الإريخثيوم Erechtheum على الجانب الشمالي من الأكروبول. وهو المقر العام لعبادة قدامى آلهة أثينا: أثينا بولياس Polias وهيفايستوس وبوسايدون Poseidon وإريخثيوس Erechtheus نفسه، الذي يقال إنه هو الذي أسس ذلك المعبد. ومن المحتمل

أن يكون بيته في الجهة الشمالية الشرقية من الإريخثيوم. وكان بيزيستراتوس Pisistratus يسكن في الأكروبول، شأنه في هذا شأن الملوك الآخرين. وقد يكون أضاف محراباً إلى معبد أثينا الذي عُرف حديثاً أنه كان يقع جنوب الإريخثيوم. وإبان الحرب الفارسية في سنة ٤٨٠-٤٧٩ ق.م. هدمت أسوار الحصن نفسه، غير أن كيمون Cimon أعاد بناءها. أما السور المحيط بسفح التل المسمى البيلاسجيكون Pelasgikon أو بيلارجيكون Pelargikon، ويُظن أنه من آثار السكان الأقدمين، فبقي مهذماً. كذلك وضع كيمون أساس معبد جديد لأثينا على الجانب الجنوبي من التل. ثم بُدئ من جديد في بناء هذا المعبد، وأكمله بركلييس Pericles على أفخم طراز وأطلق عليه اسم البارثينون Parthenon. كما زُيّن بركلييس، في الوقت ذاته، المكان المؤدي إلى الجانب الغربي من الأكروبول بالبروبولايا Propylaea المجيدة، وبدأ في إعادة بناء الإريخثيوم على طراز جميل. كان هناك معابد أخرى كثيرة فوق الأكروبول، مثال ذلك: معبد أرتميس براورونيا Artèmis Brauronia ويقع في الجانب الشمالي الشرقي من البروبولايا، ومعبد أثينا نيكى Nike الصغير الجميل في الجهة الجنوبية الغربية، والباندروسيوم Pandroseum المجاور لمعبد الإريخثيوم. كما كان هناك كثير من المحارب، كمحارب زوس هوباتوس Zeus Hypatos، وعدد لا يحصى من التماثيل منها تمثال أثينا بروماخوس Promachos، مع تقدمات من النذور. ومن بين الكهوف الكثيرة في الصخور هناك، كهف على الجانب الشمالي كُرس لبان Pan إله الغابة، وكهف آخر مكرس لأبولو إله الشمس.

ألكمايون Alcmaeon

ابن أمفياروس Amphiaraus وإريفولي Eriphyle. ولما قيده أبوه هو وأخاه أمفيلوخوس Amphilochochus، ولم يزالا غلامين، عند رحيلهما في حملة السبعة ضد طيبة، بأن ينتقما له من أمهما الخائنة، رفض ألكمايون أن يشترك في الحملة الثانية وهي حملة الإييجوني Epigoni حتى ينفذ واجبه البنويّ أولاً. ومع ذلك فإذ رشا ثيرساندر Thersander أمه بثوب هارمونيا Harmonia، حثته على الذهاب. وإذا كان هو القائد الحقيقي في حصار طيبة، قتل ملكها لاوداماس Laodamas، وكان أول من دخل تلك المدينة المهزومة. وعند عودته إلى الوطن انتقم، بأمر أبولو الدلفي، لأبيه بأن قتل أمه بمساعدة أخيه، أو تبعا لبعض الروايات بغير مساعدته. بيد أن ربات الانتقام الإرينيوس Erinyes انقضت عليه في الحال، فأخذ يهيم على وجهه شارد الذهن طلباً للتطهر والمأوى. فطهره فيجبيوس

Phegeus، الذي موطنه بسوفيس Psophis الأركادية، من جريمته نصف تطهير، وزوجه ابنته أرسينوي Arsenoe أو ألفيسيبويا Alphasibœa، التي قدم إليها جواهر هارمونيا. غير أنه سرعان ما توقفت المحاصيل في الأرض عن الظهور وعاد إلى جنونه الأول حتى وصل بعد عدة تجولات إلى مصب نهر أخيلوس Achelous حيث وجد، في جزيرة طافية، المملكة التي وعده بها الرب، ولم تكن موجودة من قبل عندما كانت تحل به لعنة أمه الميتة. وهكذا تطهر تطهراً كلياً، وتزوج كاليرهوي Callirrhœ، ابنة أخيلوس، فأنجب منها ولد. وإن لم يستطع مقاومة توسلات زوجته ليعطيها عقد هارمونيا وثوبها، ذهب إلى فيجيوس في أركاديا، ورجاه في أن يعطيه هذين الكنزين، مدعياً بأنه سيقدمهما في دلفي لكي يُشفى تماماً من جنونه. فأخذهما، غير أنه عندما علم فيجيوس الحقيقة، أرسل ولديه في إثره ليربصا له في الطريق ويسلباه الكنز وحياته. وبعد ذلك ثأر له ولداه من قاتليه هذين. تلقى الكمايون، كأبيه، أمجاداً مقدسة بعد موته. فله محراب في طيبة، وقبر مقدس في بسوفيس.

ألكمينا Alcmena

ابنة إليكترون وأناكسو، وزوجة أمفثيون التي هربت معه إلى طيبة بعد أن قتل أباه خطأ، والتي وافقت على الزواج منه لو انتقم لموت إختها فقط. زارها زوس أثناء غيابه في هيئة أمفثيون. وفي اليوم التالي عاد أمفثيون. فأنجبت من زوس هرقل الذي أخرجت هيرا ميلاده تسعة أيام وتسع ليال وذلك لفرط حقدها. وفي الليلة التالية وضعت ألكمينا إفيكليس من أمفثيون.

الإليانيون Eleans

سكان بلدة على الساحل الغربي من لوكانيا Lucania كان قد أسسها الفوكيون Phocæans، في عام ٥٤٠ ق.م. على وجه التقريب.

إليس Elis

ولاية في الشمال الغربي من شبه جزيرة البيلوبونيز وترجع أهميتها الخاصة إلى وجود بلدة أوليمبيا في نطاقها. لعبت دورها في التاريخ كولاية ديمقراطية تنافس إسبرطة وتهدها تهديداً شديداً.

أمفتريون Amphitryon

ابن ألكايوس، وحفيد بيرسيوس، وملك تيرونز Tiryns. وجد عمه إليكترون Elektryon، ملك موكيناي، فرصة للخروج في حرب انتقامية من بتيريلوس Pterelaus ملك التافين Taphians والتيليبيونيين Teleboans في أكارنانيا والجزر المجاورة لها، إذ سرق أولاده مواشيه وقتلوا أبناءه جميعاً ما عدا الصغير ليكومنيوس Licymnius. فترك أمفتريون في مملكته وخطبه لابنته ألكمينا. وعندما عاد إليكترون إلى مملكته قتله أمفتريون، إما في عراك أو في حادث، ولما طرده عمه الآخر سثينيلوس Sthenelus، هرب مع مخطوبته وأخيها ليكومنيوس إلى كريون Creon ملك طيبة خاله، وشقيق والدته هيبونومي Hipponome، فطهره من جريمة الدم ووعد به أنه إذا قتل أولاً الثعلب التاوميسياني Taumessian أن يساعده ضد بتيريلوس، إذ لن تتزوجه ألكمينا حتى ينتقم لإختوها. وإذ جعل الثعلب عديم الضرر بمساعدة كيفالوس Cephalus، سار بمصاحبة كريون وكيفالوس وأبطال آخرين ضد التيليبيونيين وهزمهم فقتلت كومايثو Comaetho، ابنة بتيريلوس، أباه، أولاً بأن نزعَت الشعرة الذهبية التي تتوقف على استمرار امتلاكها، منحة الخلود التي وهبه إياها بوسايدون. فقتل تلك الخائنة. وبعد أن سلّم مملكة التافين لكيفالوس، عاد إلى طيبة وتزوج ألكمينا. فولدت توءمين: إيفيكليس Iphicles منه، وهرقل من زوس.

أوبس Ops

ربة إيطالية قديمة للإخصاب والإثمار. وهي عند الإغريق الربة ريا Rhea. كانت زوجة ساتورنوس Saturnus والدة جوبيتر. وكانت ربة للزراعة والحصاد تسمى كونسيفيا Consivia كما كانت في العصور الأولى على اتصال بكنوسوس Cnosus رب المحاصيل. ويُسمّى عيدها الخاص أوباليا Opalia ويُحتفل به في شهر ديسمبر من كل عام. وكانت تُكرّم مع ساتورنوس في الساتورناليا Saturnalia أيضاً. أما معبد ساتورنوس فكان قريباً من الفورم Forum ومكرساً للربتين.

أوتولوكوس Autolycus

ابن هيرميس وخيوني Chione، أو (تبعاً لرواية أخرى) فيلونيس Philonis، والد أنتيكليا Anticleia أم أوديسيوس. وتجعله الأساطير الإغريقية ملك اللصوص. ورث عن أبيه موهبة

القدرة على جعل نفسه وكل المسروقات التي معه غير مرئية، أو موهبة تحويلها بحيث لا يمكن التعرف عليها بحالٍ ما. كان مصارعًا ماهرًا، ويقال إنه درَّب هرقل على هذا الفن.

أوريستيس Orestes

ابن أجاممنون وكلو تايمنيسترا وشقيق إفيجينيا وإليكترا. كان طفلًا عندما قُتل والده بيد كلو تايمنيسترا وعشيقها أيجيستوس، كما كانت أمه على وشك أن تقتل أوريستيس لو لم تخطفه إليكترا أو خادمة أرسينوي من يديها، وأرسل سرًّا إلى ستروفيوس ملك فوكيس Phocis وزوج أناكسيبيا شقيقة أجاممنون. وهناك بدأت صداقته الزائدة مع بولاديس بن ستروفيوس. ولما أشرف أوريستيس على العشرين نصحه أبولو بالانتقام لمقتل أبيه، فعاد إلى موكنياي، وبمساعدة إليكترا وبولاديس قتل أيجيستوس وكلو تايمنيسترا. فأصابته الفوراي، ربات الانتقام، بالجنون عقابًا له. فصار يتجول من مكان إلى آخر طلبًا للنجاة منهن. وأخيرًا طهره أبولو في دلفي وأرسله إلى أثينا، فتوسل إليها أن تخلّصه من الفوراي، فعينت الربة الأريوباجوس وهي محكمة خاصة، لتقوم باختباره وأشرفت عليها بنفسها ونطقت بالصوت اللازم لخلاصه. وكان لا يزال من الضروري على أوريستيس أن ينجز عملًا يكفّر به عن سيئاته، وبناء على توصلات أخرى إلى أبولو أمر بإحضار تمثال أرتيميس من معبدها، فشق طريقه إلى هناك مع بولاديس، فما إن نزلا هناك حتى أمسك بهما، وبعد قتالٍ سيقا إلى الملك ثواس الذي أرسلهما إلى معبد أرتيميس ليقدّما ذبيحة إليها كالعادة المتبعة في هذا المكان. وتصادف أن كانت كاهنة المعبد هي إفيجينيا شقيقة أوريستيس، فلما علمت أن المسجونين من أرجوس وافقت على إطلاق سراح أحدهما إن وعد أن يأخذ منها رسالة إلى أرجوس. فصمم كل من الصديقين أن يكون الآخر هو من يناط به أمر القيام بهذه المهمة، وبذا نجيا من الموت. غير أن الاختيار وقع على بولاديس، وخوفًا من ضياع الرسالة كررت إفيجينيا محتوياتها منادية أوريستيس، فتم بذلك التعارف بين الشقيق وشقيقته وبعد أن وضعوا خطة محكمة للحصول على تمثال أرتيميس هرب الثلاثة إلى بلاد الإغريق ثم عاد أوريستيس إلى موكنياي وقتل أليستيس ابن خليفة أيجيستوس واستعاد مملكة أبيه. وبعد أن قتل نيوبتوليموس في دلفي تزوج أرملة هيرميوني ابنة مينيلوس وهيلينا التي كان قد خطبها قبل الحرب الطروادية كما تقول بعض المقامات، والتي تزوجت نيوبتوليموس في أثناء فترة جنون أوريستيس. وتذهب بعض الأقاصيص إلى أن هيرميوني حُطبت إلى نيوبتوليموس وأنها تزوجت أوريستيس إبان غيابه في طروادة. وعند العودة

أخذها نيوبتوليموس من أوريسستيس أثناء فترة جنونه. وأنجبت هيرميوني تيسامينوس من أوريسستيس، وهو الذي استولى على إسبرطة وحكم عليها حتى سن الشيخوخة، ويقال إن ثعباناً لدغه في أركاديا فمات هناك.

أوريون Orion

عملاق قوي وصياد رائع الجمال. تقابل مع بلايوني وبناتها فهددهن بهتك أعراضهن مما دفعهن إلى الفرار منه. غير أنه ظل يعدو خلفهن خمس سنين إلى أن حولهن زوس إلى نجوم وضعها في السموات وسُميت البلاياديس. تزوج أوريون سيدي Side التي أَلقت بها هيرا إلى هاديس لأنها ضاهت جمالها بجمال الآلهة، كما حولت ابنتيه إلى مدَنبات.

أوليسيس Ulysses

هو أوديسيوس ويسميه الرومان أوليكسيس Ulixes. ابن لايرتيس ملك إيثاكا وأنتيكليا. تزوج بينيلوبي وأنجب منها ابناً اسمه تيليمachus. كان أوديسيوس أشهر أبطال الإغريق إذ فاقهم في الصيت وبعد الشهرة.

وقد قتل في شبابه خنزيراً أثناء الصيد الذي اشترك فيه عند زيارة جدّيه في بارناسوس فجرحه الخنزير في ركبته أثناء صراعه معه فترك أثراً في جسمه. وقد أرسله أبوه لايرتيس إلى لأكيدايمون Lacedaemon في سفارة حيث أهداه صديقه المضيف إيفيتوس قوس يوروتوس المشهور الذي ساعده كثيراً في مناسبات طيبة. وبعد مضي عدة سنوات قام برحلة ثانية ليحصل من ورائها على سم لسهامه. طاف فيها حتى وصل بافوس لأن صديقاً له يدعى إلوس كان يسكن عن قرب، رفض الظعن خوفاً من الآلهة. وكان في ذلك الحين، أو قبيل ذلك، أن انضم أوديسيوس إلى جماعة خُطّاب هيلينا الذين وافقوا جميعاً على فكرة أوديسيوس بأن يتركوا لهيلينا حرية اختيار زوجها وأن يحموها في المستقبل وقت الحاجة. لم يكن أوديسيوس موفقاً من بين المتقدمين للزواج منها، ولكنه عزى نفسه بزواجه السابق من بينيلوبي اللببية الغنية. وإلى هذا كان عليه أن يجنح إلى حياة سهلة خالية من الهموم. كان سعيداً وملكاً قادراً شهيراً معروفاً بكرمه واحترامه للآلهة وخاصة زوس وأثينا.

ولقد قامت الحرب الطروادية لما خطف باريس هيلينا من زوجها مينيلوس. وبالرغم من محاولاته السابقة لحماية مصالح هيلينا وزوجها، كان أوديسيوس غير راغب في الذهاب

إلى الحرب، فتظاهر بالجنون وصار يحرث مع الحيوانات التي لا يمكن وضع النير فوق أعناقها، وأخذ يبذر الملح كأنه بذور. ولكن بالاميديس أدرك هذه الحيلة واتهم أوديسيوس بادعاء الجنون، وبرهن على صحة قوله بأن وضع تيليماخوس في طريق المحراث ليرى هل سيتفادى أوديسيوس ابنه، وترتب على ذلك أن ذهب أوديسيوس إلى الحرب تطن في آذانه النبوءة المحزنة القائلة بأنه سوف لا يرجع إلى بلده إلا بعد عشرين عامًا ويكون وحيدًا مُعوزًا مجهول الشخصية فاقداً جميع سفنه ورفاقه.

إليوم Ilium

هي طروادة Troy، مدينة قديمة بالقرب من نهر سكماندر Scamander على الشاطئ الآسيوي من الهيليسبونت Hellespont. أثبتت بعثات الحفر والتنقيب أنها كانت رقعة صغيرة من الأرض أكثر شبهاً بحصنٍ منها بمدينة بالمعنى المفهوم، وأنها كانت مربعة لا يزيد طول ضلعها عن مائتي ياردة يحيطها سور سمكه خمسة عشر قدمًا وارتفاعه عشرون قدمًا به أبواب ضخمة وقياب مربعة للدفاع عنها.

إيو Io

ابنة إناخوس. أحبها زوس وحولها إلى عجلة ليحميها من غضب هيرا. وعلى ذلك طلبت هيرا من زوس أن يقدمها هدية لها فوضعها تحت حماية أرجوس ذي المائة عين. فلما أشفق عليها زوس مما تعانیه أرسل هيرميس ليطلق سراحها. وقد استطاع هيرميس أن يفعل ذلك بأن نَوَّمَ أولاً جميع عيون أرجوس بتلاوة قصص كثيرة، ثم قتله. ولكن هيرا أرسلت ذبابة من ذباب المواشي لتلدغ إيو وتجعلها تهيم على وجهها خلال بلاد أوربا وآسيا إلى أن وجدت في آخر الأمر مكاناً مريحاً بجوار نهر النيل حيث تحولت إلى صورتها الأولى وأنجبت من زوس ولداً يسمى إيبافوس. وكانت إيو هي إيسيس.

باريس Paris

يسمى أيضاً الإسكندر. هو ابن برياموس وهيوكوبا من طروادة. ولقد حلمت هيوكوبا قبل أن تلده أنها ولدت جذوة نار مشتعلة أضرمت النيران في المدينة كلها. فسّر أيساكوس حلمها بأنها ستضع طفلاً يتم على يديه خراب طروادة. فأعطى برياسوس الطفل إلى عبد

يُدعى أجيلاوس كي يقذف به من فوق جبل إيدا. فأرضعته هناك دُبّة مدة خمسة أيام حتى عثر عليه راعٍ تبناه ورباه. فلما نما وترعرع أحب الحورية أوينوبي ابنة رب النهر كيبيرونوس Cibernus وتزوجها. ولقد تألق نجمه كمداً يمتاز بالمهارة والشجاعة، يحمي الرعاة والماشية من اللصوص، ويعيد ما سُرق منها إلى أصحابها. وذات يوم جاء رسل الملك يبحثون عن ثور يقدمونه هدية في إحدى المباريات، فوقع اختيارهم على ثور يحبه باريس، ولكن باريس ذهب إلى المدينة واشترك في المباراة وتفوق على جميع المتنافسين ومن بينهم إخوته ففاز بالثور. وهنا تعرفت عليه كاساندرا وأدرك برياموس أنه ابنه. اختار زوس باريس ليفض النزاع القائم بين هيرا وأثينا وأفروديتي على أيهن أجمل من الآخرين. ولقد أوجدت أريس هذا النزاع لغضبها الشديد عندما تناسين دعوتها لحضور حفلة زفاف بيليوس وثيتيس، فألقت بين الجموع تفاحة الشقاق بعد أن كتبت عليها «إلى أجمل الموجودات» ففقد هيرميس الربات الثلاث إلى باريس في جبل إيدا حيث حاولت كل منهن أن ترشو باريس ليحكم لها، فقدمت هيرا القوة، وقدمت أثينا النصر في القتال، وأما أفروديتي فقدمت له أجمل نساء العالم، فحكم لها باريس. وتُعرف هذه القصة بحكم باريس. واستمع باريس إلى تعليمات أفروديتي فعبر البحر إلى إسبرطة حيث استقبله مينيلوس وهيلينا أحسن استقبال. واستطاع بهداياه وجاذبيته أن يكسب بسرعة حب هيلينا، فانتهاز فرصة غياب مينيلوس في كريت وأبحر ليلاً مع هيلينا يحمل مالا وفيراً. ولما كان لا بد من الانتقام لهذا العمل، فقد اتحد زعماء بلاد الإغريق جميعاً وجمعوا أسطولا في أوليس وأبحروا إلى طروادة. وهكذا بدأت الحرب الطروادية.

الباكخانتيس Bacchantes

أتباع باكخوس، إله الخمر، ذكوراً وإناثاً.

بالاديوم Palladium

تمثال قديم للإلهة بالاس أثينا في طروادة. يقال إن زوس أعطاه إلى داردانوس أو هبط من السماء أثناء تأسيس مدينة إلوس. ولقد تعذر الاستيلاء على طروادة والبالاديوم داخلها، ففكر الإغريق في الاستيلاء عليه، وفعلاً تم لهم ذلك على يد أوديسيوس وديوميدي اللذين اخترقا باب المعبد خلال ممر ضيق تحت الأرض وحملا التمثال إلى معسكر الإغريق ومن

ثم حملة ديوميدي إلى بلاد اليونان، ولكنه عندما وصل إلى أتيكا أخذ ديموفون التمثال منه. يقال إنه كان هناك تمثالان: الأول وهو الأصل ويحتفظ به في مخبأ، والآخر زائف صنع لخداع السارقين. وتطلعنا القصة الرومانية على الوسيلة التي أحضر بها أينياس التمثال الأصلي إلى إيطاليا حيث أخذ فيما بعد إلى معبد فيستا في روما. وكان يُظن أن له نفس القوة الوقائية على مدينة روما كما كان له على مدينة طروادة.

برجاموم Pergamum

قلعة حصينة تربض فوق وادي كايكوس Caicus في الشمال الغربي من آسيا الصغرى. أصبحت في القرن الثالث عاصمة الأتالبيين Attalids فتحولت على أيديهم إلى مدينة رائعة الجمال خلدها التاريخ.

بريام Priamus

كان بريام أو برياموس بن لاوميدون ملك طروادة العجوز إبان الحرب الطروادية. تهدمت طروادة أول ما تهدمت على يد هرقل وهو صبي فأُسِرَ هو وأخته هيسيوني، فقُدَّت هيسيوني هدية إلى تيلامون وسمح لها أن تشتري أي سجين تختاره من العبودية فاشترت بوداركيس الذي سُمِّي فيما بعد برياموس أي المفتدى.

أعاد برياموس بناء طروادة ووسع حدود مملكته ليضم لواء كثيرين كي يصبحوا رعايا له. تزوج أولاً أريسبي فأنجب منها أيساكوس، ثم أسرع فأعطى أريسبي لهورتايوس Hyrtaeus وتزوج هيكوبا فأنجبت أولاً هكتور ثم حلّمت قبل أن تلد ابنها الثاني باريس أنها ولدت جذوة نار، ففسر أيساكوس الحلم بأن باريس سيكون سبباً في دمار طروادة، فأرسله برياموس إلى هلاكه، ولكن باريس اكتشف فيما بعد أصل أبويه وعاد ليعيش من جديد مع عائلته.

بلياديس Pleiades

بنات أطلس Atlas وبلايوني أو أيثرا، وشقيقات الهواديس. عددهن سبع، وأسماءهن: تاوجيني وإليكترا وألكوني وستيروي وكيلاينو وميروي. وقد كن زميلات أرتيميس في الصيد. وذات يوم قابلت بلايوني وبناتها أوريون في بيوشيا فشغف بحبها وظل يقتفي

أثرهن خمس سنوات حتى أنقذهن منه زوس بأن حولهن إلى يمامات ثم وضعهن بين النجوم.

بولوكس Pollux

شقيق كاستور، ويسميان أحياناً بالاسم ديوسكوري Dioscuri ويسميها الرومان كاستوريس. وتوجد روايات مختلفة عن منشئهما؛ تقول إحداها إنهما كانا ابنين توءمين لزوس وليدا وأخوي هيلينا. وتقول أسطورة أخرى حديثة إن زوس زار ليذا في هيئة بجعة ثم وضع بيضة خرج منها الأطفال الثلاثة.

كانا يُعبدان كآلهة وأبطال، وتحيلان مبدأ التغير الدائم الحدوث من الضوء إلى الظلمة، ومن الظلمات إلى النور. ومن ثم نشأت الفكرة التي تقول إن الأخوين ظلا بالتبادل أياً ما في موطن الآلهة وفي العالم السفلي. كانا يُكرَّمان كإلهين للأبطال الرياضيين، وكان كاستور هو الخبير الفني لترويض الخيول بينما كان بولوديوكيس فنياً في الملاكمة. وكانا مثال الشجاعة والمهارة في القتال، يقتدي بهما الجنود. وهما اللذين ابتكرا الرقصات الحربية والموسيقى العسكرية، كما كانا من حُماة البحر والملاحين، ويُظهران هذه الحماية بظهورهما فوق سطح السفينة في هيئة ضوء عند رأس الصاري. وتهدأ العواصف البحرية بالصلاة إليهما إذ كافأهما بوسايدون، إله البحر، بأن وهبهما السلطة على الرياح والأمواج. وكان ينظر إليهما عامة كمساعدين ومنقذين للبشر من الشر والأذى.

بيرايوس Piraeus

الميناء الرئيسي لمدينة أثينا. يقع فوق شبه جزيرة مساحتها خمسة أميال في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة.

بيريني Pirene

نافورة مشهورة في كورنثة.

بيلا Pella

عاصمة الملوك المقدونيين. تُجمع الشذرات، باستثناء القليل منها، باندثارها تماماً.

بيلونا Bellona

ربة رومانية للحرب، هي إينو عند الإغريق، زوجة مارس أو شقيقته. تُصوّر دائماً بخوذة أو درع أو رمح.

بيليروفون Bellerophon

ابن جلاوكوس الكورنثي وحفيد سيسوفوس Sisyphus. ويقال إن اسمه الحقيقي هيبونويس Hipponoes. ويدل اسم بيليروفونتيس على أنه قاتل وحش عملاق غير معروف. وفسّر اسمه خطأ في أزمنة لاحقة بأنه قاتل بيليروس Belleros الكورنثي. ولذا كان الاعتقاد السائد أنه هرب إلى برويتوس في ترونز أو — كما قال هوميروس — في كورنثة. وقد وقعت أنتيا Anteia زوجة برويتوس في غرام هذا الشاب الجميل. ولكنه أصم أذنيه عن توسلاتها. فوشت به إلى زوجها، فاعتزم هذا الزوج على أن يهلك بيليروفون. فأرسله إلى لوكيا، إلى حميه، وأرسل معه لوحًا «مكتوبًا» بالشفرة يرجوه فيه أن يقتل حامل ذلك اللوح. فكلف حموه بيليروفون، أولًا، بأن يقتل الخيمايرا Chimaera، ذلك الوحش الذي أنفاسه من نار. فأنجز بيليروفون هذا العمل بمساعدة جواده بيغاسوس. وعندئذٍ، بعد قتال مرير، هزم السلومي Solymi والأمازونيات. وعند عودته قتل كمينًا من أجراً رجال بين اللوكيانيين. وعندئذٍ أدرك حموه أصله الإلهي فحجزه معه وأعطاه نصف مملكته وزوجه ابنته. بعد ذلك مَقت جميع الآلهة بيليروفون، فهام على وجهه بعد هذا، وأكل قلبه حزنًا وغمًا.

بيليوس Peleus

ابن أياكوس وإندائيس، ووالد أخيل من ثيتيس، وشقيق تيلامون. وقد قتل بيليوس وتيلامون صهرهما فوكوس فطرد من أيجينا. فذهب بيليوس مع المورميدونيس إلى فثيا في تساليا حيث طهرهم يوروتيون، وتزوج أنتيجوني ابنة يوروتيون فقدمت إليه ثلث الأراضي هدية، ثم ذهب مع يوروتيون إلى الصيد الكالودوني فقتله دون قصد، واضطر إلى الهروب من فثيا إلى إيولكوس حيث استقبله الملك أكاستوس وطهره من ذنبه. فهامت زوجة أكاستوس بحب بيليوس الذي رفض أن يبادلها الغرام فافترت عليه عند أنتيجوني وأكاستوس، فشنت أنتيجوني نفسها. أما أكاستوس فصحب بيليوس إلى الصيد فوق جبل بيليون، وعندما كان بيليوس نائمًا سرق أكاستوس سيفه وخبأه، وكان هدية نفيسة من هيفايستوس،

كي يصبح تحت رحمة القنطوري، فهاجمه القنطوري، ولكن أحدهم المدعو خيرون أنقذه وأعاد السيف إليه. وبعد ذلك أخذ بيليوس مدينة أيولكوس وقتل أكاستوس وزوجته.

تايريسياس Tiresias

طبيبي، أي من طيبة، ومن أشهر المنجمين والعرافين الذائعي الصيت. اكتسب قدرته على التنجيم بطريقة غريبة، بينما كان يسير فوق جبل كيثايرون ضرب بعصاه ثعبانين رأهما يختفیان، فتحول هو في الحال إلى امرأة، وبعد مضي سبع سنين قابل هذه الحالة مرة أخرى فتحوّل إلى رجل. ويقول البعض إن هذه الأمور تمت بمساعدة أبولو. سأله زوس أن يفض نزاعاً نشأ بينه وبين هيرا، زوجته، عن أيهما أكثر تمتعاً بالحب الرجل أم المرأة، فقال تايريسياس إنها المرأة، فأيد بذلك رأي زوس فاعتبرت هيرا ذلك إهانة لها وعاقبته بأن سلبته بصره فسرى عنه زوس بأن أعطاه موهبة التنجيم والحياة سبعة أجيال، كما وعده بأن يحتفظ في هاديس حتى بعد الموت بملكاته دوناً عن غيره. وهناك قصة أخرى تقول إنه أفشى أسراراً مقدسة فعوقب بفقدان بصره. وتقول رواية أخرى إنه شاهد الربة أثينا تستحم ففقد بصره على الفور. وطلبت أمه خاريكلو، وكانت خادمة أثينا، المساعدة، فأعطته أثينا موهبة التنجيم والعمر الطويل والقدرة على فهم أصوات الطيور.

ترويلوس Troilus

أصغر أبناء الملك برياموس الطروادي وهيكيوبا، شقيق توعم لكاساندر. كان يعتبره برياموس مثل نسطور وهكتور، أي من أكثر أبنائه شجاعة. وتقول إحدى القصص الحديثة إنه كانت هناك نبوءة بأنه إذا عاش ترويلوس إلى سن العشرين فلن تسقط طروادة. كان يلزم أخته في بداية الحرب الطروادية، لجلب الماء من أسوار طروادة راكباً جواده ويحاول أن يطفئ ظمأه، فهاجمه أخيل من كمين وقتله.

جوبيتر Jupiter

إله روماني، هو زوس عند الإغريق. ابن ساتورن وأوبس وزوج جونو وشقيقها. كان عند الرومان رئيس الآلهة وملك الأرباب والبشر، وهو أصلاً رب الضوء والسماء الذي كان يُعبد بصفته مشرفاً على الطقس ومحدثاً البرق والرعد ومسبب هطول الأمطار. ومن ثم كانت

تضاف إلى اسمه الصفات الآتية: لوكيتيوس (المضيء) وفولجوراتور (العرّاف). وفوليناتور (محدث البرق)، وتونانس (المرعد)، وتونيترواليس (المرعد)، وإليكيوس (محدث الفئول السماوية)، وبلوففيوس (المطر). كان يمتاز عن أي إله آخر بكونه حامي الدولة والناهض بأمرها، وراعي مرافقها وحامي حماها وواهب جيوشها النصر، والذي يتلقى نذور حكامها وقادتها وتشكراتهم. ولهذا كان يلقب بالأوبتيموس ماكسيموس (أي الأفضل والأعظم). هذا فضلاً عن ألقاب أخرى كثيرة منها: الإمبراطور (أي الحاكم)، الإنفيكتوس (أي غير المهزوم)، والسناطور (أي المؤسس والمعضد)، والأوبتيولوس (أي المساعد)، والفيريترس (أي حامل الغنائم)، والبرايداتور (أي محب الأسلاب)، والتريامفاتور (أي جلاب النصر). أما لقبه كابيتولينوس فمشتق من معبده الرئيسي القائم فوق تل الكابيتولين، ويطلق عليه بصفته زعيم الدولة والمشف على أروع المباريات التي تقام تبجيلاً لشخصه. كان جوبيتر إلى جانب كل ذلك ربّ الأقدار الذي يعرف المستقبل ويتحكم فيه. ولما كان «بروديجياليس» أحد ألقاب جوبيتر فقد كان في استطاعته أن يكشف بالفئول عن مدى تأييده أو معارضته للمشروعات المقترحة. كان جوبيتر كجونو وجانوس رب الابتداءات، كما كان المسيطر على الحق والعدل والفضيلة وقوانين الأمم وقواعد الضيافة ... بل أهم أرباب القسّم. وأشهر الأعياد التي كانت تقام لتكريمه: اللودي روماني أي (الألعاب الرومانية)، واللودي ماجني أي (الألعاب العظيمة)، واللودي بليبي أي (الألعاب الشعبية)، والفيريائي لاتيناي أي (الإجازات اللاتينية). ارتبط اللون الأبيض بجوبيتر ارتباطاً خاصاً فكانت الحيوانات التي تُقدّم له بيضاء وكذلك كانت ثياب من يقدمونها. ولا تختلف أساطير جوبيتر عن تلك التي تُحكى عن زوس.

جوف Jove

هو جوبيتر.

جونو Juno

ربة رومانية هي هيرا عند الإغريق. ابنة ساتورن وزوجة جوبيتر وشقيقته. كانت في الأصل ربة الضوء ثم أصبحت ربة البدء وربة الميلاد، ثم ربة النساء عامة. كان يحتفل بعيدها الرئيسي ماتروناليا Matronalia الشمطاوات والعذارى، كما كان من ألقابها ماترونا

(أي الشمطاء) أو فيرجيناليس (أي العذراء). وكما كان جينيوس يحمي أرواح الرجال كذلك كانت الجونونيس تحمي أرواح النساء. كان الرومان يعبدونها تحت ألقاب عديدة تتناسب مع أعمالها الخاصة. فهي كربة تجلب الضياء، وربة أوائل الشهور كلها لجانوس، وربة الميلاد، كانت تُسمَّى جونو لوكينا Juno Lucina. أما كربة الزواج فكانت تسمى برونوبا Pronuba، وكربة الحماية كانت تسمى جونوسوسبيتا Juno Sospita وتصور مسلحة دائماً. وكان لها ألقاب أخرى عديدة أقل أهمية تمثل كل منها ناحية خاصة من نواحي الحياة الرومانية. أما الذبائح التي تقدم لها فكانت الأبقار البيضاء، والبجعات والخراف. أما مستلزماتها فكانت تختلف باختلاف ألقابها من الإوز والطاووس والشعبان والعنزة والنقاب والصولجان والطبق والدرع والرمح والعربة والرمان. ولا تختلف أساطير جونو عن أساطير هيرا أبداً.

جيريون Geryon

وحش ذو ثلاثة رؤوس أو ثلاث أجسام، ابن خروساور وكالليروي، ومملك يقطن جزيرة إروثيا بالقرب من إسبانيا، وصاحب الماشية التي أمر يوروستيوس هرقل أن يقبض عليها في أحد أعماله الاثني عشر، فقتل هرقل العملاق يوروتيون راعي الماشية وكلبه ذا الرأسين.

حصان طروادة Equus Troianus

ظل الإغريق يحاربون عشر سنين في سبيل الاستيلاء على طروادة إلا أن الإخفاق لازمهم. وأخيراً فكر أوديسيوس في حيلة أخرجها إلى حيز الوجود بأن وضع إيبوس تصميمًا لحصان خشبي ضخم اختبأت فيه عصابة من المحاربين الإغريق يقودهم أوديسيوس. فلما انتهى من ذلك تظاهر الإغريق بالرحيل بحرًا. فخرج الطرواديون من المدينة وأعجبوا بذلك الحصان، فأخبرهم جاسوس إغريقي يسمى سينون Sinon أنه تقدم لأثينا تنبأ به النبي المشهور كالكاس قائلاً إنه إذا وقع في يد الطرواديين وأدخلوه مدينتهم فسيكونون في أمان من الإغريق. وبالرغم من اعتراضات كاساندر ولاوكوون الذي كان يخشى الإغريق حتى وهم يحملون الهدايا، أدخل الحصان إلى المدينة من ثغرة في الحائط، حتى إذا ما الليل أرخى سدوله أطلق سينون سراح الأبطال المختبئين داخل الحصان ففتحو الأبواب إلى الجيش الإغريقي الذي كان قد عاد سرًا، وبذلك سقطت طروادة.

داريوس Darius

ملك فارس الذي هزمه الإسكندر الأكبر.

ديانا Diana

ربة إغريقية قديمة، اسمها هو المعادل الأنثوي لـ Ianus. كانت ربة القمر، والهواء الطلق، والخلوات الريفية بجبالها وغاباتها وينابيعها ومجاري مياهها، والصيد، ومولد الأطفال. وبهذه الصفة الأخيرة، كانت، مثل جونو، تحمل لقب لوكينا. وهكذا تشبه خصائصها خصائص أرتميس الإغريقية، وبمرور الزمن صارت تشبهها هي وهيكتي. وأشهر محراب لديانا في أريكيّا داخل حرّش، ولذا كانت تسمى أحياناً نيمورنسيس. وكان هذا الحرش على شواطئ بحيرة نيمي الحديثة التي كانت تسمى «مرآة ديانا»، حيث كان هناك إله ذكر يدعى فيريبوس، يُعبد معها كإله للغابات والصيد، وصار يُشَبَّه في الأزمنة اللاحقة، بهيبولوتوس، محبوب أرتميس وأكبر كهنة محرابها سنّاً. ويقال إنه هو الذي أوجد عادة إعطاء منصب الكاهن لعبد هارب يكسر فرعاً من شجرة معينة داخل حدود المعبد، ويقتل سلفه في المنصب في مبارزة. وبسبب هذه العادة الدموية، قارن الإغريق ديانا أريكيّا بأرتميس التورية. ونشأت عن ذلك أسطورة تقول إن أوريستيس أحضر تمثال ذلك الرب إلى الحرش. وكانت السيدات أكثر من يعبد ديانا، ويبتهلن إليها عند الزواج والولادة. وأشهر معبد لديانا في روما موجود على تل الأفنتين، وشيده سرفيوس توليوس كمعبد لطائفة اللاتين. ومنح العبيد إجازة في يوم تأسيسه (١٣ أغسطس). كانت تُعتبر ديانا هذه شقيقة أبولو، وتُعبد على أنها أرتميس، في الألعاب العالمية. ومع ذلك فقد بقيت علامة على الفرق الأصلي. فتقدّم الأبقار لديانا الأفنتين، ويُزَيّن معبدها بالأبقار أيضاً، وليس بقرون الوعول وأما أرتميس فكَرّست لها الغزالة.

ديفيلوس Diphilus

من سينوبي Sinope. شاعر كوميدي عظيم من شعراء الكوميديا الحديثة الذين تناولهم بلاوتوس في عديد من كوميدياته. ضاعت مسرحياته الكوميدية المائة ولم يبق منها إلا عناوين ستين واحدة.

ديونيسوس Dionysus

رب الخُصب العظيم، وخصوصًا في الكروم، ولذا كان إله الخمر. وموطنه الأصلي، تبعًا للأساطير العادية، طيبة حيث أنجبته سيميلي من زوس، الذي أهلكها ببرقه، ووُلد الطفل بعد أن حملت به مدة ستة شهور فحسب، ولذلك وضعه زوس في فخذه وخاط الفخذ حتى اكتمل نمو الطفل، فأعطاه لإينو ابنة سيميلي.

وبعد موتها حمل هيرميس الطفل إلى حوريات جبل نوسا، أو كما تقول رواية أخرى، إلى هياديس ودودونا اللواتي ربينه وأخفينه في كهف خوفًا من غضب هيرا. ولا يمكن التأكد من موضع جبل نوسا. وفي أزمنة لاحقة، أُطلق هذا الاسم على أماكن كثيرة حيث تزرع الكروم، ليس في بلاد الإغريق وحدها، بل في آسيا والهند وأفريقيا. وعندما كبر ديونيسوس، مُثِّل يزرع الكروم ويجول خلال العالم الفسيح لينشر عبادته بين الناس مع موكبه من السكارى، وكاهناته وحورياته والساتور والسيليني وغير هؤلاء من آلهة الغابات. وكل من يرحب به بكرم يأخذ هدية من الخمر، وأما من يقاومه يعاقبه عقابًا صارمًا. فبرغم مظهر شبابه ورقته، هو رب قوي لا يقاوم، وقادر على فعل العجائب. وهناك مجموعة كاملة من الأساطير مبنية على الاعتقاد بأن عبادة ديونيسوس الخليعة تلقي مقاومة عنيفة في كثير من الأماكن التي بها عبادات جدية.

سرعان ما انتقلت عبادة ديونيسوس من بلاد الإغريق إلى الجزر التي تزرع الكروم، وازدهرت في ناكسوس حيث يقال إنه تزوج أريادني. وسرت قصة في تلك الجزر تقول إنه التقى ببعض القراصنة التورهينيين، فأخذوه في سفينتهم وقيده بالسلاسل. بيد أن القيود سقطت عنه، والتفت أغصان الكرم واللبلاب حول أشرعة السفينة وساريتها، وتحول ديونيسوس إلى أسد، فجن جنون البحارة وألقوا بأنفسهم في البحر فتحولوا إلى دلافنة. وانتقلت عبادة ديونيسوس إلى مصر وسوريا والهند حتى نهر الجانج، في صورة أشبه بهذه كما انتقل إليها جيشه من السيليني والساتور والنساء والملهفات والميناديس أو الباكهانتيس، يحملون عصيهم ويلبسون أكاليل من أغصان الكروم واللبلاب. وإذ أعلم الدنيا كلها بألوهيته، وإذ ساعد الآلهة وهو في صورة أسد، ومعه هرقل، في حربهم مع العمالقة أخذوه إلى أوليمبوس حيث اختفى كما يقول هوميروس، ثم نزل من أوليمبوس إلى العالم السفلي فأحضر منه والدته التي عُبدت معه باسم ثووني Thyone (المتوحشة)، كما عُبدت ليتو مع أبولو وأرتيميس، وأطلق عليه اسم ثوونيوس نسبة إلى والدته، كما أطلق

عليه عدة أسماء أخرى مشابهة لهذا، مثل: باكخوس، وبروميوس، وإيوس، وياخوص، التي تشير إلى عبادته بعدة أفكار عن طبيعته.

ساتورنوس Saturnus

إله روماني يختص على الأكثر بالزراعة، وكان يُشبَّه باديئ ذي بدء بكرونوس. وعندما طرد زوس ساتورنوس من فوق عرشه، هرب ذلك الحاكم المغلوب على أمره إلى لاتيوم في إيطاليا حيث استقبله جانوس وكان يحكم وقتذاك، فعلم ساتورنوس الشعب فن الزراعة، فأقامه جانوس مساعدًا له على العرش، واحتل تل الكابيتولين الذي كان يسمى وقتذاك ساتورنيا. وكان يُستعمل هذا الاسم أيضًا كناية عن إيطاليا كلها. وقد تمدن الشعب على يديه كما كان عهده عهد رخاء، حتى إن الرومان أصبحوا يتطلعون إلى عصره في العصور التالية ويعتبرونه العصر الذهبي، وكانت تُعتبر أوبس (الرخاء) زوجته، وبيكوس ابنه. وقد اختفى ساتورنوس من الأرض يومًا، فبنى جانوس مذبحًا له وأقام العيد الساتورنالي تكريمًا له، وكان يبتدئ من ١٧ ديسمبر. وفي العصور التاريخية كان يقام معبد لساتورنوس في الفورم عند سفح تل الكابيتولين.

ساموس Samos

جزيرة إيونية تبعد عن الجنوب الغربي من شاطئ آسيا الصغرى، وتقع ما بين إفيوس وميليتوس.

سبيس Spes

رمز روماني للأمل يماثل إيليس بلبيس عند الإغريق.

سول Sol

إله الشمس عند الرومان البدائيين، وقد صار يشبَّه فيما بعد بهيليوس الإغريقي وبأبولو في بعض المظاهر. وفي القرن الثالث بعد الميلاد صار سول إنفيكتوس، أي الشمس التي لا تقهر، تُعبد كربة حامية للدولة الرومانية، وقد فاز سول إنفيكتوس ميثراس Sol Invictus Mithras بكثير من المتعبدين قبل فوز المسيحية.

سيلفانوس Silvanus

إله روماني أوَّلِيٌّ للغابات، ابن بيكوس، ثم أصبح إله الزراعة أيضًا، وحارس الوطن وحامي الحدود. ويصوَّر في الفن الروماني كرجل ذي لحية يحمل الفواكه دائماً ويحمل منجلًا في بعض الأحيان، ويتبعه كلب.

صولون Solon

عاش ما بين ٦٤٠ و٥٥٨ ق.م. تقريبًا. ابن إكسيكستيديس Execestides وأحد أفراد عائلة أرستقراطية تستوطن أثينا. اشتهر كمشرِّع وشاعر. أمضى طفولته في فقر مدقع وراح يتنقل هنا وهناك لعله يُثَرِّى من وراء التجارة. وما إن عاد إلى أثينا في عام ٦١٢ ق.م. تقريبًا حتى حث الأثينيين على المطالبة باسترجاع سالاميس من قبضة الميجاريين Megarians. وإذ حالفه التوفيق في هذه القضية الهامة حتى اكتسب نفوذًا وسلطانًا فائقين ساعده على وضع دستور طار صيته في الآفاق وصار من بعده يُلقب بالمشرِّع.

طاليس Thales

من ميليتوس Miletus. عاش سنة ٦٢٤ ق.م. على وجه التقريب. مؤسس أول مدرسة إغريقية للعلوم الفلسفية وأحد حكماء اليونان السبعة. يقال إنه رحل إلى مصر وهناك لقن المصريين علوم الهندسة والفلك. كان يعتقد أن كل ما بالكون لا يعدو أن يكون مادة واحدة خالدة ثم تحولت، وأن هذه المادة هي الماء. لم يترك لنا طاليس شيئًا مكتوبًا من إنتاجه الفلسفي.

طروادة Troy

مدينة عريقة في القدم بالقرب من نهر سكماندر، تقع على الشاطئ الآسيوي من الهيليسبونت. لعبت دورها في التاريخ القديم إذ وردت في الأساطير الإغريقية على أنها المكان الذي دارت فيه رحى الحرب الطروادية التي دامت طوال عشر سنين ما بين الأغارقة وسكانها من الطرواديين.

طيبة Thebes

عاصمة بيوشيا في وسط بلاد الإغريق. كانت مسرحًا لكثير من الأساطير كأسطورة كادموس وديركي وأمفيوني وأوديبوس والسبعة ضد طيبة.

فريكسوس Phrixus

ابن أثاماس ونيفيلي. بعد أن طلق أثاماس نيفيلي وتزوج إينو، دبرت إينو خطة لقتل أطفال نيفيلي، فاستطاعت بالخداع أن تحت أثاماس فوافق على أن يقدم ابنه فريكسوس ذبيحةً. وبينما كان فريكسوس في طريقه إلى المذبح خطفته نيفيلي ووضعت مع شقيقته هيلي فوق كبش له جزة ذهبية كان هيرميس قد أعطاه لها، فطار الكبش بهما فوق الأرض والبحر، فسقطت هيلي وسط البحر الذي يحمل اسمها، أما فريكسوس فحمل إلى كولخيس Colchis حيث قدم الكبش ذبيحة إلى زوس وأعطى جزته إلى الملك أيبتييس الذي علقها فوق شجرة بلوط في مغارة أريس وأقام أفعواناً لحراستها. وقد تزوج فريكسوس خالكيوني ابنة أيبتييس وأنجب منها عدة بنين، يُدعى أحدهم أرجوس مشيد سفينة الأرجو التي أبحر عليها جاسون Jason ليحصل على الجزة الذهبية.

الفورم Forum

هو السوق أصلاً، ثم أصبح من معالم أية مدينة رومانية كبيرة، ويتواجد دائماً في وسطها. تطور بمرور الزمن من مركز للتجارة إلى ساحة تمارس فيها الأعمال السياسية والاجتماعية ويؤمها المواطنون من كل حدب وصوب.

فولكانوس Vulcanus

أو فولكان، إله روماني للنار هو هيفايستوس Hephaestus عند الإغريق. وكان يُعتبر دائماً إلهاً معادياً، لذلك كان من الواجب دائماً عدم إغضابه. وكان يُتوسل إليه ليحفظ المدينة والمنزل من النيران. وكانت تُبنى معابده خارج المدينة لأنه كان أحد الآلهة المخربين، وكانت تُكرس إليه الأسلحة التي يُستولى عليها. وهناك روايات أخرى تقول إنه والد كاكوس Cacus وسيرفيوس توليوس ملك روما. وكان يُصور في الفن الإغريقي في صورة حداد مثل هيفايستوس.

فوينيكس Phoenix

(١) ابن أجينور، وزوج كاسيوييا. عندما هرب زوس مع أخته يوروباء، أرسل أجينور فوينيكس مع إخوته للبحث عنها وأمرهم ألا يعودوا بدونها. أقام في فينيقيا Phœnicia، التي استمدت اسمها من اسمه.

(٢) ابن أمونتور وهيبوداميا. عندما أهمل أمونتور هيبوداميا وأحب خادمة، حث هيبوداميا ابنها فوينيكس أن يتحجب إلى الخادمة، فغضب والده لفعله هذا الذي نجح فيه، وصب عليه لعنة الطفولة. فهرب فوينيكس من وطنه إلى بيلبوس في تساليا، فرحب به بيلبوس وأحسن استقباله وجعله معلمًا لابنه أخيل وحاكم الدولوبيين Dolopians وذهب مع أخيل إلى طروادة حيث لعب دور الناصح العجوز للبطل.

فيرتوس Virtus

ربة إغريقية هي أريتي عند الإغريق، رمز الشجاعة ولا سيما في القتال، وقد شُيِّد لها معبد في روما حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وكانت تظهر في الفن كإحدى الأمازونيات قصيرة الرداء يتعرى جزء من صدرها وعلى رأسها خوذة وفي يدها حرب.

فيليب Philip

هو فيليب المقدوني وملك مقدونيا. عاش ما بين ٣٨٢ و٣٣٦ ق.م. تقريبًا. أنجب الإسكندر الأكبر الذي فاق أباه شهرة وصيتًا.

فينوس Venus

ربة رومانية. هي أفروديتي Aphrodite عند الإغريق. وقد أصبحت والدة أينياس من أنخيسيس، ومن ثم والدة الشعب الروماني. كانت عند الرومان بمثابة ربة القوى والطبيعة المنتجة، وربة الكياسة والازدهار، والمرضعة «أما فينوس Alma Venus». وكانت بالإضافة إلى ذلك ربة الحقائق ومن ثم حليفة البستاني.

كانت نظرة الرومان لفينوس صورة مطابقة لنظرة الإغريق لأفروديتي. وعلى أية حال كانوا يصورونها على هيكل جليل ذي رداء. أما فينوس بومبيي Pompeii فكانت

تُصوَّر بتاج على رأسها وفي يدها اليمنى غصن زيتون وصولجان تستند عليه يدها اليسرى، يجاورها كيوبيد المجنح. ولكنها كفينوس فيكتريكس كانت تُصوَّر نصف مغطاة مثل أفروديتي تحمل رمحاً في يدها اليسرى وخُوذة في يدها اليمنى وبجوارها درع. أما فينوس المعبد الهادرياني فتُصوَّر جالسة تحمل كيوبيد في يدها الممتدة.

كاستور Castor

أحد الديوسكوري، وهو اسم يطلق على الأخوين كاستور وبولوديوكيس، ويسميه الرومان بولوكس Pollux. توجد روايات مختلفة عن منشئهما؛ تقول إحداها إنهما كانا ابنين توءمين لزوس وليدا. وتقول أسطورة أخرى حديثة إن زوس زار ليذا في هيئة بجعة ثم وضع بيضة خرج منها الأطفال الثلاثة.

كانا يُعبدان كآلهة وأبطال، ويحتلان مبدأ التغير الدائم الحدوث من الضوء إلى الظلمة، ومن الظلمات إلى النور. كان كاستور هو الخبير الفني لترويض الخيول بينما كان بولوديوكيس فنياً في الملاكمة. وكانا مثال الشجاعة والمهارة في القتال، يقتدي بهما الجنود.

كراتينوس Cratinus

كان هو وإيوبوليس وأريستوفانيس أشهر ممثلي الكوميديا القديمة في أثينا. ولد في سنة ٥٢٠ ق.م. ومات في سنة ٤٢٣، وبهذا لمع اسمه في عصر بركليس الذي كان الموضوع الخاص لهجومه. كتب ٢١ كوميدياً وفاز بجائزة التفوق تسع مرات. وكانت آخر مرة فاز فيها قبيل وفاته، إذ تفوق على كوميدياً أريستوفانيس التي عنوانها «السحب». أما كوميدياً كراتينوس فكانت «قارورة النبيذ Pytini» التي أثار فيها سخرية الجمهور باعترافه بإدمان الخمر. كان حاد الذكاء لاذع النقد أكثر منه مداعباً. ويمكن اعتباره مؤسس الكوميديا السياسية. ولم يصلنا من مؤلفاته غير عناوينها وبضع شذرات منها.

كريون Creon

ابن مينويكيوس؛ وابن حفيد بنثيوس، وشقيق أيوكاستي ووالد هايمون ومينويكيوس. كان يحكم طيبة حتى مجيء أوديبوس، ثم حكمها بعد سقوط إتيوكليس حتى بلغ ابن هذا الأخير السن القانونية.

كيريس Ceres

ربة إيطالية قديمة للزراعة. ومع ذلك فإن كيريس التي كانت تُعبد في روما هي نفس ديميتير الإغريقية. وانتشرت طقوس عبادتها بالاسم الإيطالي، وهي في الوقت ذاته نفس طقوس عبادة ديونيسوس وبيرسيفوني اللذين كانا يسميان بالاسمين الإيطاليين ليبر Liber وليبير Libera. وفي قحط سنة ٤٩٦ ق.م. أمرت كتب السيولي Sibylli بعبادة الأرباب الثلاثة معًا. فتقرر أن تكون العبادة إغريقية حتى إن المعبد الذي شُيّد على قمة تل الأفنتين في سنة ٤٩٠ ق.م. فوق مدخل السيرك، بناه فنانون أغارقة وعلى الطريقة الإغريقية، وكانت خدمة عبادة هذه الربة مؤسسة على الأساطير الإغريقية لديميتير وبيرسيفوني، وباللغة الإغريقية، وتقوم بها سيدات إيطاليات من أصل إغريقي. كان عُباد هذه الربة من العوام فقط. وعُهد بمعبدها إلى مراقبين من عامة الشعب أيضًا، (وإذا كانوا يشرفون على سوق الضلال) كانوا يسكنون بقرب السوق. أما الغرامات التي كانوا يفرضونها فكانت تُرسل إلى محراب كيريس، وكذلك ممتلكات الأشخاص الذين يسيئون إليهم أو إلى حكام عامة الشعب. وكما أن النبلاء يكرمون بعضهم البعض الآخر في حفافة متبادلة، في الألعاب الماجاليسية (٤-١٠ من أبريل)، كذلك كان يفعل العوام في الكيراليا أو الألعاب التي أقيمت عند تأسيس معبد كيريس. أما الألعاب التي أقيمت في أزمنة لاحقة فكان يحتفل بها مراقبو الأسواق والألعاب في الثاني عشر إلى التاسع عشر من أبريل، كما كان يقام لتلك الربة عيد في أغسطس قبل الحرب البونية الثانية، كانت تحتفل به السيدات ابتهاجًا بلقاء كيريس بابتهاج بروسيرينا. فبعد أن تصوم السيدات لمدة تسعة أيام، يرتدين الثياب البيضاء ويحلين رءوسهن بسنابل القمح الناضجة ويقدمن إلى كيريس باكورة ثمار المحصول. وبعد سنة ١٩١ ق.م. أمرت كتب السيولي بفرض صيام كان في الأصل كل أربع سنوات ثم صار كل سنة في الرابع من أكتوبر. ربما حوُظ على عبادة كيريس في أنقى صورها في الريف الإيطالي. فكان الريف يقدم إلى كيريس خنزيرة قبل بدء المحصول ويكرّس لها أول ما يُحصَد من القمح.

كيوبيد Cupid

اسم روماني لإروس Eros. هو أمور (أي الحب) عند الرومان. وتقول أقدم الأساطير إن كيوبيد مثل جيا، أي أحد المخلوقات الأولى التي نشأت من خاؤس، ويمثل مبدأ الاتفاق والاتحاد في بناء العالم ومخلوقاته. وقد اعتُبر فيما بعد ابن أفروديتي إما من أريس أو من

هيرميس، والرفيق الدائم الصحبة لأمه. ظل طيلة عمره طفلاً يملؤه المرح والحزن، ولكنه مع ذلك كان لا يعرف الرحمة، تصعب مقاومته، ليس لسلطانه حد على الآلهة والبشر سواء بسواء. كان مسلحاً بقوس وجعبة مملوءة بالسهم وشعلة كي يتمكن من أن يطعن أو يشعل قلوب ضحاياه. وهبته أجنحته الذهبية سرعة الحركة كما دفعته عيونه التي لا تبصر إلى أعمال تهورية لا تحمد عقباها، وكان شريكاً لأخيه أنتيروس إله الحب المتبادل، وبوثوس إله الشوق، وهيميروس إله الشهوة، وبايثو ربة الإقناع، وربات الفنون، وربات الظرف والجمال.

على أن هناك قصصاً لا تحصى عن نشاط كيوييد وإيقاظه الحب في قلوب الآلهة والبشر، تارة بدافع من نفسه، وتارة بإيعاز من أفروديتي. فمثلاً عندما نصحه أبولو، إله الشمس، مازحاً أن يترك سهامه إلى الأبطال، أصاب أبولو بسهم جعله يندفع اندفاعاً لا مثيل له نحو دافني، في حين أنه بسهم آخر دفع دافني إلى النفور منه بشدة.

لاتونا Latona

هي ليتو عند الإغريق، والدة أبولو وأرتيميس من زوس، وقد انتقلت منها هيرا وهي حبل لحقدها عليها بأن منعت الآلهة والبشر من مساعدتها، وتركها تنتقل من مكان إلى مكان تبحث عن ملجأ، وأخيراً أرسل بوسايدون، إله البحر، دلفيناً حملها إلى جزيرة ديلوس العائمة التي ثبتها زوس لتكون لها مقراً مريحاً أميناً. وهناك وضعت أبولو وأرتيميس. وكان والداها مخلصين يحميانها في كل مناسبة. كانت تُعبد لسبب واحد وهو علاقتها بأبولو وأرتيميس.

لوکورجوس Lycurgus

مشرع خرافي إسبرطي ذكره هيرودوتس في مؤلفاته. وقرط كسينوفون Xenophon تشريعاته، وتناوله بلوطارخوس فيما بعد في أحد مؤلفاته فكتب عنه تأريخاً طويلاً، كما أشاد بقوانينه الدستورية التي أرسى قواعدها. بيد أنه يقر بأنه ما من شيء دقيق يُعرف تماماً عن لوکورجوس هذا، ولا حتى عن الزمن الذي عاش فيه. هذا وإن كان هناك من يميل إلى القول بأنه عاش في عام ٦٠٠ ق.م.

لينوس Linus

ابن أبولو وبساماثي، وهو الذي تخلص منه ليموت غير أن بعض الرعاة وجدوه ومزقته كلابهم، فلما علم والد بساماثي أن لينوس ولدُها قتلها. فأرسل أبولو في ثورة الغضب الوحشي بوييني Poine ليسلب الأمهات أبناءهن أو طاعوناً لا سبيل إلى الخلاص منه إلا بعد أن تبكي النساء والأبناء متضرعين بأناشيد الحزن التي سُميت بعد ذلك بالاسم ليني Lini.

مارس Mars

هو أريس عند الإغريق. كان في إيطاليا يلي جوبيتر في المكانة. وهو ابن جونو التي ظهرت عليها بوارد الحمل بلمسها زهرة غريبة من زهور الربيع، كان مارس في بادئ الأمر رب الإخصاب والإثمار للزرع والحيوان، ولكنه صار فيما بعد إله الحرب. كان يُصوّر في عُدته حاملاً الرمح والدرع، أما الكاهن الخاص الذي يشرف على عبادته فيسمى فلامين Martialis Flamen.

سُمي مارس باسمه كما سمي أيضاً الكامبوس مارتْيوس Campus Martius وهو المكان الذي كانت تقام فيه التمرينات الحربية تكريماً له. وكان أيضاً والد المستعمرات والمدن، وخاصة والد الشعب الروماني؛ لأنه كان يعتبر والد رومولوس. وقد كان يقدس شجرة التين والرمح والدرع والذئب. وتتكون الذبائح التي تُقدّم إليه من الثيران والكباش والخيول. وكان مارس يظهر في القصص الخرافية تماماً مثل أريس.

ميركوريوس Mercurius

هو الإله الإيطالي للصناعة والتجارة، وإله الربح والحظ، ورب المسافرين برّاً وبحراً، وواهب الهدايا الحسنة. كان الرومان في العصور القديمة يشبهونه بهيرميس إله الإغريق، لذلك كانت أعمال هيرميس هي نفس أعمال ميركوريوس، وأصبح الاسم ميركوريوس للقب اللاتيني المرادف لهيرميس. بيد أن الاهتمام استمر مُركّزاً على ميركوريوس في عبادته كإله التجارة. وكان التجار أكثر طبقات الشعب تكريماً له. وكانت جمهرة التجار التي تسمى ميركورياليس Mercuriales تحتفل بعيدة في مايو، وكانوا يذُرّون المياه المقدسة على أنفسهم عند البورتا كابينا Porta Capena، يجلبونها من بئر تقع بجوار مذبحه.

ميناندر Menander

عاش ٣٤٢-٢٩٢ ق.م. تقريبًا. شاعر أتيكي ومن أشهر كُتَّاب الكوميديا الحديثة. كان أحد تلاميذ ثيوفراستوس Theophrastus وزميل إبيكوروس Epicurus إبان الخدمة العسكرية. يقال إنه مات غريقًا في ميناء بيرايوس Piraeus. كتب مائة كوميديّة على وجه التقريب ولكن معظمها فُقد ولم يبقَ منها إلا شذرات عُثر عليها في بعض أوراق البردي المصرية في عام ١٩٠٥ م.

منيرفا Minerva

إحدى ربّات الرومان العظيمات. كانت تُعبد فوق تل الكابيتول مع جوبيتر وجونو. وهي أثينا عند الإغريق، وتُعتبر في إيطاليا ربة الحكمة، ونصرة الفنون والمهن اليدوية. يجلها خاصة طوائف الفنانين والمهتمين بالمهن العلمية، ويُنسب إليها عدا ذلك وظائف الربة أثينا. وما يُروى عن مينيرفا يُروى عن أثينا، كما تتشابه التماثيل التي تُنحت للربتين في كل شيء.

مينيلاوس Menelaus

شقيق أجاممنون وابن أترئوس. وعندما قتل ثويستيس أترئوس، هرب الشابان إلى تونداريوس في إسبرطة الذي زوّج ابنته كلوتايمنيسترا إلى أجاممنون، كما أنه انتخب مينيلاوس لهيلينا من بين المتقدمين للزواج منها بعد أن قبل المتنافسون على الزواج منها تعضيد من يقع عليه الاختيار. وأنجب مينيلاوس هيرميوني من هيلينا التي عاش معها في سعادة ورخاء إلى أن جاءهم بارييس، فاستقبله مينيلاوس بما فُطر عليه من كرم وحسن ضيافة، فكان من نتائج حسن صنيعه معه أن سرق بارييس هيلينا وهرب بها. كما سرق كثيرًا من أموال مينيلاوس وفرّ إلى طروادة. ولما علم مينيلاوس ذلك أسرع في العودة إلى وطنه واستشار أجاممنون ونجح بمساعدته في أن يكسب تأييد أبطال بلاد الإغريق جميعًا فأشعلوا نار الحرب الطروادية. وقد أثبت مينيلاوس في طروادة شجاعته النادرة وقدرته على تحمل المشاق ومتاعب القتال، كما تجلت حكمته الغالية، ولو أنه لم يُبار أخاه أجاممنون الذي كان أبرز أبطال وقادة الإغريق طرًا.

نبتونوس Neptunus

إله روماني قديم للبحر يشبه «بوسايدون» إله البحر عند الإغريق. كان زوج سالاكيا. تتعلق جميع أعماله وقواه وخرافاته بتلك التي لبوسايدون. كان يقام الاحتفال الروماني المسمى نبتوناليا Neptunalia تكريمًا له في شهر يوليو.

النصر Victoria

يسمىها الرومان فيكتوريا أي ربة النصر، كانت ابنة بالاس وستوكس. وكانت تصوّر في هيئة ربة صغيرة السن ذات أجنحة، تحمل إكليلًا أو غصن نخلة أو كملونة للنصر. كانت تحمل الصولجان.

هرقل Hercules

ابن زوس وألكمينا زوجة أمفثيون الطيبي. لما علمت هيرا بخيانة زوس بدأت اطهاداتها في الحال، فأجلّت ميلاد الصبي، وبعد أن وُلد ببضعة شهور أرسلت ثعبانين إلى مهده ليقتلاه، فخنق الطفل الثعبانين بيديه. وُلد إفيكليس بن أمفثيون في الليلة التالية لمولد هرقل فأحب كل منهما الآخر كما لو كانا توءمين.

كبر هرقل في طيبة على أنه ابن أمفثيون وتلقى أجود التعليم في صنوف الفنون المختلفة. كان مدرسه هم القنطور خيرون للألعاب الرياضية، وأمفثيون لدفع العربة، ورادامانثوس للحكمة والعدالة، وأوتولوكوس للمصارعة، ويوروتوس للرماية، وكاستور لاستخدام عُدة القتال، ولينوس للموسيقى. ولكن هرقل قتل لينوس هذا بعوده عندما أراد أن يضبط نغماته، فأرسله أمفثيون في الحال إلى الريف ليرعى ماشيته، ومن هناك بدأ يقوم بمغامرات جليلة.

أهدته الآلهة أسلحة ولكنه فضّل هراوة ضخمة كان قد قطعها بنفسه. ومن أولى خدماته الجليلة أن قتل أسدًا ضخماً كان يعيش على افتراس المواشي قرب جبل كيثايرون، ثم صنع من جلده ثوبًا ومن رأسه خوذة.

كان هرقل أشهر الأبطال الإغريق وانتشرت عبادته في كل مكان. أما الذبائح التي كانت تُنحر له فتتكون من الثيران والخنازير والكباش والحُمَـلان. وأهم ما تظهره القصص بخصوص هرقل يدور حول قوته الخارقة ورُوحه المحبة للمساعدة والشجاعة والوداعة،

وصبره على تجشم المتاعب والمصاعب، وحظه في الحياة بأن يظل دائماً متجولاً. أما من الناحية الهزلية فيبدو كسكّير مدمن مفرط الجشع، ويُصوّر رجلاً قوي الجسم مقتول العضلات يغطي جزءاً من جسمه جلْدُ أسد ويتسلح بهراوة ضخمة وبعض السهام.

هيكوبا Hecuba

زوجة بريام ملك طروادة. أنجبت له بنين كثيرين أشهرهم هكتور وباريس. عندما كانت هيكوبا حاملة في الابن الثاني حَلَمَتْ أنها وضعت في طروادة شعلة تضطرم منها النيران وخَرَبَت المدينة. لذلك عندما وُلِدَ باريس تَخَلَّص منه والداه عند جبل إيدا آمِلِينَ أَنْ يَنْقُذَا المدينة بهذا العمل. ولما سقطت طروادة كانت من نصيب أوديسيوس، وكانت هيكوبا تشعر بكرهيتها له دون غيره من سائر سكان بلاد الإغريق.

هيلين Helen

أجمل نساء عصرها. وابنة زوس وليدا. وشقيقة كاستور وبولوكس. وزوجة مينيلوس ملك إسبرطة الذي أنجبت منه هيرميوني.

خطفها ثيسيوس وبيرثيوس وكانت لا تزال طفلة حديثة السن. إذ كانا يتباريان على من يستأثر بها. فلما فاز بها ثيسيوس تركها في رعاية أمه أثيرا. فلما علم كاستور وبولوكس أين اختفت، اجتاحا أتيكا وأنقذاها ورحبا بها إلى تونداريوس وليدا. وهناك حاول الزواج منها أعظم رؤساء الإغريق فأخذت عليهم عهداً أَنْ يعضدوا الرجل الذي تختاره منهم، ومن ثم اختارت مينيلوس وتزوجته وعاشت معه في إسبرطة في سعادة وهناء.

جاء بعد ذلك باريس ابن الملك برياموس الطروادي الذي وعدته أفروديتي أَنْ تمنحه أجمل نساء العالم لما أصدر حكمه في صالحها في مباراة الجمال، فأكرمه مينيلوس وهيلين. ولكن باريس حثَّ هيلين على أَنْ تفر معه كزوجة وخطفها بحرّاً إلى طروادة. فتشاور رؤساء الإغريق فيما بينهم وقرروا الانتقام من هذا المجرم الأثيم، فنشبت الحرب الطروادية المشهورة. وفي أثناء حصار طروادة الطويل، كانت هيلين تؤيد تارة الإغريق وتارة أخرى الطرواديين ولكن قلبها كان يحن إلى الإغريق أكثر من الطرواديين. ولما مات باريس تزوجت أخاه الذي وشت به لدى الإغريق.

ولما سقطت طروادة اصطلحت مع مينيلوس وأبحرت معه إلى إسبرطة، ولكنهما مرّا ببلاد كثيرة، وخاصة بالقطر المصري، حيث جلب جمال هيلين إليها مصائب أخرى. وفي السنة الثانية وصلا إلى وطنهما حيث عاشا في سعادة واطمئنان عدة سنين.

